التكوين

أسرية شهرية منوعة/ تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

ذي الحجة ٢٠١٦م / سبتمبر ١٤٣٧هـ

العدد الحادي عشر

تصدر عن:

بيت الغشام

رئيس التحرير / المدير العام

محمد بن سيف الرحبي

مدير التحرير:

حسن المطروشي

التحرير:

أنوار البلوشية

شيخة الشحية

التصميم:

سارة العلوية

منيرة المطالية

الموقع الإلكتروني للمجلة:

www.takweeen.net

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٢٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات

٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

ص.ب: ٢٠٦٨ الرمز البريدي: ١٣٣

سعر النسخة:

سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:

١٥ ريالاً وتدفع باليد

أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.

(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

الغلاف

صورة الغلاف: سارة سعيد العلوية

مع العدد مجاناً (للمشتركين فقط)

١٤

السفير السعودي في السلطنة : يتشرف بلقاء جلالة السلطان

١٩

المكرم الشيخ محمد الحارثي: التجارة المستترة ظاهرة عالمية..

١٤

توفيق عزيز.. رجل من زمن التعليم الصعب

٤٠

الدراسة في الخارج.. طموح الأبناء وتحفّظات الآباء

٢٤

العودة إلى المدارس بين ارتفاع الأسعار، ومتطلبات أخرى

٥٢

الموز.. طعام الفلاسفة زراعته سهلة وخيره وفير

٩٩

الثقافي

١٢٧

السياحي

١٤٣

التقني

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

كتّاب التكوين

الربح الحقيقي
زاهر بن حارث المحروقي ٤٤

التأسيس الذي قام به المسرح المدرسي لم يوثق!
د. سعيد السيابي ٤٦

إعلان حالة طوارئ
إبراهيم المليفي ٥٣

اختيار التخصص الدراسي بين الطموح والوظيفة
د. علي عبدالله آل إبراهيم ٦٠

العودة إلى العلم
سعيد بن خلفان النعماني ٧٠

التوجهات المعاصرة للتواصل مع الصم وضعاف السمع
يحيى بن أفلح الحضرمي ٨٨

المشاريع البيضاء تنفع في اليوم الأسود
ماهر الزدجالي ٩٢

أصدقائي الغرباء
حمدة الشامسية ٩٣

للصمت تعبير
أنوار عبدالرحمن ٩٨

ما أقرب المدى
رشا أحمد ١٠٩

عين التكوين

العودة إلى الدراسة.. والحلم بها

يحلّ سبتمبر ضيفا استثنائيا، لا يختلف عن بقية الشهور، لكن ما تمر به من فواصل وتفاصيل تحيله إلى استثنائية مترقبة..

هو شهر يصادف أيام الحج، وأيام عيد الأضحى، وجريان المياه في سواقي التعليم حيث بدأت هذه المرة أواخر أغسطس، لكنها تكتسب سلاستها من خلال سبتمبر..

هو شهر التحدي لرب الأسرة وهو يعبر بدخل محدود فواصل مهمة على أجندة العام، بدءا من متطلبات شهر رمضان وهو يواجه العاصفة الاستهلاكية في شقها الغذائي، ثم مستلزمات عيد الفطر وليست خافية ضخامة فواتيرها على جيب أحد، وصولا إلى ما تحتاجه جملة «العودة إلى المدارس»، وقد ضربت عاصفتها الكثير، خاصة أرباب الأسر الكبيرة، ومتطلبات مدارس تتزايد، عدا ارتفاع كلفة الالتحاق بالخاص منها.

وقبل أن يستعيد المرء توازنه فإن فواتير مناسبة أخرى تأتي إليه، حيث ملابس العيد والأضاحي، ليس بالضرورة كما تحتاجه المناسبة، إنما حسب الحالة العامة السائر فيها المجتمع، والمستفيد من انجرافنا الاستهلاكي محلات الخياطة كأبرز مستفيد، وهي أموال طائلة تخرج بعيدا عن بلادنا.. واقتصادنا الوطني.

**

تقترب مجلتنا «التكوين» من استثنائية سبتمبر، وأحداثه.. من تلك العودة إلى المدارس، بعد إجازة بدت طويلة على الأسر وهي تبحث عن تسلية مفيدة لأبنائها، لعلّ حصاد المقاعد الدراسية يستقر في وجدان جيل يجعل من الكتب مجرد سلّم إلى اكتساب الدرجات وليس حصاد معرفة يمكن البناء عليها من خلال أدوات أخرى تكسبه المزيد من العلوم والثقافة.

لقد كانت رحلتنا إلى التعليم طويلة وشاقة، منذ صورة المدارس الثلاث الوحيدة في قائمة إحصائيات التعليم في السلطنة، ووصولا إلى أكثر من ألف مدرسة تتوزع على خارطة البلاد فاتحة أبوابها للجميع، دون استثناء، لكن التحديات، منذ المهمة الأولى لمحو أمية جيل لم يعرف المدارس، وإلى مهام تتناسل من الصعوبات، تلقي بعبئها على المعنيين بالأمر، وكلمة «المعنيين» لا تشير فقط إلى وزارة التربية والتعليم، بل إلى كل بيت يخرج منه طلابا، حيث المسؤولية الأولى تبدأ من الأسرة، ولا تنتهي بها.

**

رغم ضخامة التحديات جميل أن نتحدث عن التعليم، عن رحلة العمر على مقاعد الدراسة، والطفولة التي نراها بمدى هائل من الذكريات.. والشجن العابر للسنوات، نرى أنفسنا من جديد في أبنائنا، نقرأ طفولتنا في دفاترهم وحقائبهم المدرسية، يعيدون كتابة تاريخهم،

وقد أصبحنا في مرحلة الحصاد لما كتبناه ذات عمر، نخطط ليكون ما يسطّرة أبناؤنا أفضل مما سطّرناه، نتمنى أن يكون لهم ما عجزنا عن بلوغه، نؤسس ما ضغطت علينا الظروف فلم ننجزه كما حلمنا وأردنا.

نبتهج بعبورهم عاما بعد عام، ويكبرون في أعيننا بأحلامنا لهم..

**

ورغم المناسبات في هذا الشهر إلا أن موضوع العودة للمدارس يشكل هاجسا كبيرا للمجتمع، ضاغطا ليس على صعيد الاستعداد له فقط، بل عبر مجموعة من التفاعلات والتداعيات، والإحساس بضغط هائل، خاصة في البيوت التي يكون بها طالب / طالبة في مرحلة الدبلوم العام، فيصبح العامل النفسي لإدارة الضغوط، على الطالب والمعلم والأسرة مهما حدّ الاهتمام به، فالقضية أكبر من كونها بحثا عن درجات ترفع المعدّل، لأن غياب التخطيط الواعي وإدارة الوقت والجوانب النفسية يفقد الطالب التركيز ويحدث ما لا يحمد مع ظهور النتائج، حيث الأرقام تفتح دروبا للسير عليها نحو بوابات المستقبل، أبسطها ذلك الفارق الهائل بين أن يدرس ابنك على نفقة الحكومة.. أو على نفقتك!

**

وفيما يعود أطفال العالم إلى مدارسهم، في مثل هذا الأيام من السنة، يبحث أطفال، في أمكنة أخرى، عن طرقات نحو مدارسهم، شوارع لا تقف مفخخة على ناصيتها، ولا تصاب بوابل من براميل متفجرة، ولا ينتظرون على أبواب الملاجئ لعل الوطن يقترب أكثر فتحين ساعة العودة، وقد تكاثر الزمن على أعمارهم سنوات بأمل أن تهدأ أحقاد المتحاربين، فتستيقظ ضمائر، ويتحسر القاتل على المقتول.. ولو قليلا.

قبل عام كانت المدرسة تبدو أقرب لأولئك المشردين بعيدا عن أوطانهم، كما هو شأن الأوطان، تبدو جراحها أكثر قابلية للالتئام.. عدد القتلى أقل بكثير، والنزف لم يبلغ ما بلغه هذا العام، وكان الأمل أكبر، إنما تتضاعف الحسابات السوداء، وتتضاءل فرص وجود ثمة بياض يبدو كضوء ضعيف آخر النفق.

**

تبدو المعرفة هي النقطة المحورية في تحرر العالم من همجية العنف، حيث العلم يواجه التخلف، اتساع رؤية العلم والمعرفة في مواجهة انغلاق القابعين تحت دوائر الجهل والتخلف.. حيث الفارق الهائل بين الساعين لتوزيع رقعة نور العلم ليمنح حياة أجمل للبشرية.. وأولئك الذين يضيقون بعقدهم النفسية فيوزعون الموت على كل عابر سبيل، يمارسون القتل ضد الإنسانية، يصبون وابل جهلهم وجاهليتهم على أبرياء، في مجمع أو في سوق أو في شارع، كل ما تناله مفخخاتهم ورصاصاتهم قابل للموت.

هناك معرفة، إذاً، تصنع الحياة.. وتجمّلها.

وأخرى، لا يمكن أن نصنفها معرفة، تدفع لقتل المخالف، أو ممارسة الرعب ضد أي كائن بشري، مع الاحتفاظ دوما بحق الافتخار بتبنّي «عملية القتل» لتضاف إلى سجلّ مضرج بالدم.

أي معرفة تدفع إلى صنع حياة جميلة تسعد البشرية؟ وأي (معرفة) يمكنها أن تجيز لقاتل حق تنفيذ الموت في الآخرين، حتى وإن كان الآخر أما أو قريبا؟!

لنراجع أنفسنا، دوائرنا الصغيرة والكبيرة، بدءا من ألعاب أبنائنا، وليس انتهاء برفقائهم.

رئيس التحرير

وجه من بلادي

الصورة بعدسة: عبدالله العبري

هي اليد التي تطعم العالم،
وتُلَقِّمُه بأطراف بنانها
رغيف المحبة المبارك.
هذه اليد التي تمر على اللهب
بردا وسلاما، تمزج الطحين
بالماء وتمده على الصاج
وتسكب عليه من فيض حنانها،
لنتذوقه هنيئا سائغا.
لا مذاق أشهى من خبز الأمهات،
ولا رائحة أزكى من عجينها،
ولا صباح أحلى من ذلك
المضمخ بأريج حنانها الصافي،
حينما تمنحك رغيفا ساخنا
وقبلة دافئة
ودعاء صادقا من القلب.

الوالد يستعيد حسرة ضياع المجد العماني في أفريقيا.. ولقاءات العمانيين في بمبي

بقلم: حمود بن سالم السيابي

إنه اليوم الثاني لنا في بمبي، وغرفتنا في فندق دبلومات على موعد لزائر للوالد هو قنصل عمان في بمبي سعادة سالم بن حكيم الخصيبي الذي دخل الغرفة تسبقه روائح القرنفل وهفهفة شوانب زنجبار وانكسار الهزيمة لفقداننا شطرنا الافريقي. يجلس الرجل قبالة والدي فيحرثان الجغرافيا والتاريخ ويندبان حظ شعب تآمرت عليه القوى الغاشمة فجردته من بعض تطلعاته الحضارية، وهاهي نفس القوى الغاشمة التي لم تحافظ على العهدة السلطانية فسلمتها لأوباش بر الزنج، تنهار هنا في الهند وتتكسر أحلامها وتعود القهقرى الى ضفاف التايمز من جديد تنفض غليونها من بقايا تبغ كيرالا، وكأن بريطانيا التي خسرت درة التاج البريطاني في اربعينيات القرن العشرين تتواطأ وتنتقم فتسلم درة التاج البوسعيدي لكارومي.

قال سالم بن حكيم وهو يتذكر بحسرة فردوس أفريقيا الذي لم يعوضه جمال الهند الذي يرتع في جنباته كقنصل لبلاده إن علماء عمان وقضاتها في زنجبار كانوا القناديل التي اضاءت ليل افريقيا قبل ان تضيء الكهرباء بيت العجائب، وقبل أن يحول السلطان برغش ليل الستون تاون إلى نهار، فانتم القضاة بركة ونور ومشعل هداية.

ثم انتقل ليعرض في حضرة القاضي الذي يمثل بين يديه شهادته عن ضياع أفريقيا وبراءة العسكريين العمانيين من مسؤولية ما حل ببلادهم إذ لم تتح لهم الإمكانات ليدافعوا ببسالة وشرف عن العرش العماني في زنجبار والدولة العمانية في أفريقيا فكانوا ضحية مؤامرة كبيرة وتواطؤ أكبر، فقد كان يومها برتبة ملازم ثانٍ في مركز شرطة ماليندي وهو المركز المعني بحماية قصر السلطان والميناء ومدينة زنجبار، وقد تصدى بإمكانياته المحدودة

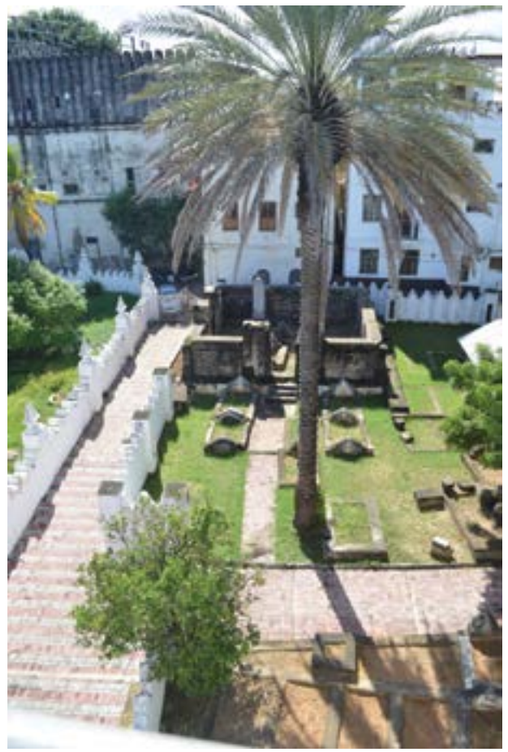

المقبرة السلطانية في زنجبار

ضمن المنظومة التي تعالج اختلالات الحالة الأمنية وتضبط بوصلتها باتجاه الصالح العام.

غادر ذلك العملاق غرفتنا بفندق دبلومات تاركا لنا زنجبار أقمارا وشعراء وسلاطين وعلماء، لنعيش بعضا من الجنائن المعلقة بخيوط من حرير، ونستعيد بالكثير من الحسرة والألم والحزن حكاية شعب ركب أبناؤه البحر لأكثر من عشرين قرنا من الزمان ليؤسسوا وجودا عربيا واسلاميا في الشرق الأفريقي، ويقيموا دعائم ملك عربي، وعماني ليأفل شمسه في ستينيات القرن العشرين وتبقى شواهده ومآثره ورموزه وشوامخه شاخصة. حاولت استعادة المشهد بعد أن عز استعادة المكان الذي شكله العمانيون وضخموه في الذاكرة.

قلت للوالد كيف قرأت سقوط زنجبار كمؤرخ؟ فقال: «زنجبار ثابتة على الخارطة لم تسقط بل أهلها الذين سقطوا، فالديار كالعباد كما يقال تشقى وتسعد، ولكن العمانيين فرطوا فيها فضاعوا وضيعوها.

ولقد شكلت زنجبار دوما حلما للعمانيين لارتيادها، وحين كنت واليا على نخل هممت أن أرحل إلى زنجبار بعد انتهاء مهمتي في تلك الولاية خاصة وأن ما وصلنا عنها من أخبار كانت مشجعة كوجود مطبعة تعنى بكتب المذهب وتاريخ وآداب عمان ولازدحام ذلك الشطر الافريقي من الوطن بعلماء أجلاء كأبي مسلم البهلاني والشيخ علي بن محمد المنذري والشيخ سعيد بن ناصر الغيثي والشيخ الأمين بن علي المزروعي وغيرهم من العلماء والوجهاء.

وقد حفزني أن الكثير من الأقارب والأصدقاء تيمموا شطر ذلك البر كالعم سليمان بن شامس السيابي وكثير من أبناء غيل الدك وقد تبعهم فيما بعد الشيخ خلفان بن جميل السيابي رغم معارضة الإمام الخليلي لسفره لحاجة البلاد إلى علم أمثاله ولأن الكثير من الأصدقاء ممن سافروا بعثوا إلي بالكثير من الرسائل تستعجلني في اتخاذ قرار الهجرة مشيرين الى نعم الله التي لا تحصى على ذلك البر، من هواء عليل وطبيعة جميلة، وأيام ممطرة، وخير وفير ومصادر رزق واسعة، إلى جانب سخاء السلطان وتقريبه لأهل العلم من بلاطه، وحاجة البلاد للقضاة. ولكن الله شاء ألا يكتب لي

للانقلابيين وقتل ضباطه الكثير من المهاجمين وسقط من ضباطه الكثير من الشهداء إلا أن العملية كانت أخطر وأكبر من قراءة رجال الدولة للمشهد.

وقبل ان يغادر أخبر الوالد أنه سيرسل إليه غدا سيارة القنصلية لتنقله إلى مبنى القنصلية ليستكمل حديثا بامتداد البحر الراعف بانعكاسات سارية بيت العلم في مسقط وبيت العجائب في زنجبار والقبة الارجوانية لتاج محل في بمبي.

مشيت الى المصعد مودعا ذلك العملاق الذي صادر جون أكيلو وعبيد كارومي بزته العسكرية ورتبته كضابط محترف وحلمه و دولته ووجوده، وبعثا به بعيدا عن شوانب القرنفل وحقول المهوجو الى مسقط ثغر الشطر الآسيوي للوطن وعاصمة الشطرين في دولة سعيد بن سلطان، ليسترد من جديد البزة العسكرية، ولكن في مؤسسة لا يرأسها (باليز ولا جاك سوليفان) ولا يتحكم فيها أكيلو، ولا كارومي بل السريلنكي ديسلفا مفتش شرطة عمان السلطانية، وليكون إتمام تلك الزيارة فحمدت الله على ذلك.

وحين عشنا مأساة السقوط ووصول العمانيين إلى الوطن وقد جردهم الانقلابيون من أملاكهم بدت تتضح الاسباب، ولعل أهمها أن العمانيين سلموا مقادير البلاد إلى الأجنبي واطمأنوا فغرقوا في شؤون الحياة، ولقد كانت للأجنبي مصالحه وارتباطاته التي تجب كل تعهداته.

قلت له إن الكتابات الزنجبارية عن السقوط تتحدث بسذاجة عن دولة لا تملك جيشا يحميها، بل مجرد أفراد من الشرطة سلاحهم البنادق البدائية، وبضعة مسدسات لضباطهم ولا يقودهم من أبناء جلدتهم بل أجير إنجليزي.

ونقلت للوالد ما قرأت عن ليلة السقوط في أكثر من مصدر وكيف تواطأ ذلك الأجير مع الانقلابي عبدالله كارومي فأرسل أكبر ضابطين عمانيين عنده في نزهة عائلية حيث غادر أحد الضباط الى بلدة (آرووا) على بعد ٢٤ ميلا شرق زنجبار وتوجه الضابط الثاني إلى (ماكوندوشي) على بعد ٤١ ميلا الى الجنوب الغربي، وذلك تحت ذريعة جس النبض لما ينوي أتباع حزب الأفروشيزاوي عمله. و بعد ليلة كثر فيها نباح الكلاب لدرجة أنهم تصوروا من فرط ثقتهم وإحساسهم الطاغي بالأمان أن البلدية تطارد الكلاب الشريدة.

وقد أطل الفجر ليؤشر الى أن الكلاب لم تكن تنبح بل كانت تحتج على المذبحة والتصفية في رقاب سكان زنجبار، وبأسلحة أفرغتها سفينة جزائرية بموافقة من أحمد بن بلة تحت ذريعة دعم الثورة العربية في ساحل إفريقيا.

وحين حاول الضابط سليمان الخروصي استعادة زمام الأمور والسيطرة على الموقف وذلك بقطع إجازته والتوجه الى مركز الشرطة في مويرة حيث يشرف على المركز المذكور ابن شقيقه الملازم محمد بن علي الخروصي فأجرى أتصالات بالقائد الأنجليزي سوليفات فلم يجد الاستجابة بل تم تثبيط همه بأن الأمور انتهت وزنجبار، أصبحت تحت قبضة الثوار، وأنها تودع سلطانها وعهدها. فيما كان محمد شامتي أول رئيس لزنجبار يجري سلسلة اتصالات سياسية من مركزشرطة مالينديي حيث يتحصن هو وعدد من الوزراء إلا أن كل الأبواب أوصدت في وجهه فبريطانيا رفضت تحريك قواتها المتمركزة في قاعدتها العسكرية في

كينيا بحجة ضرورة استئذان نيروبي لتحريك القوات، وحين تم الاتصال بالزعيم جيمي كينياتا قيل له انه نائم.

أما الرئيس التنجانيقي جوليوس نيريري فلم يخف تعاطفه مع الثوار بل كان عرّاب إمدادهم بالاسلحة من الدول الإفريقية، وكانت القاهرة تتحجج باستحالة التدخل العسكري لإنقاذ الموقف لأن ذلك سيهز وضعها في إفريقيا كراعية لثورات التحرر ولأن قواتها منشغلة بأمور أهم كالصراع مع إسرائيل وثورة اليمن.

وقد أطل فجر ذلك اليوم الأسود على زنجبار درة التاج البوسعيدي وهي في يد الانقلابيين وسلطانها يستقل سفينته إلى الغرب برعاية بريطانية. وبعد يومين كان مبعوث جمال عبدالناصر يسلم اعتراف ثورة يوليو وضباطه الأحرار بثورة الانقلابيين بحجة عدم إتاحة الفرصة للغرب لأن يعبث بشرق إفريقيا في حين أن الطبخة كلها تمت على نار بريطانية وعلى مرجل بريطاني.

وبرحيل السلطان الى منفاه الإجباري في بريطانيا عادت قوافل العمانيين الى أرض الوطن وعشنا مأساة عودتهم

السيد سعيد بن سلطان

في الفيحاء وفي غيل الدك تحديدا حيث تلونت الدروب باللواسي الزاهية الالوان وتعفرت السبلات السمائلية بغبار حكايات المحنة من افواه وألسن بريئة لا تعرف ما حصل لانها لم تكن جزءا من المشهد.

قد ذهب الكثيرون ليسترزقوا فاستوطنوا وتناسلوا وكبرت الشلنجات في سحاحيرهم وما زاد عن الحاجة صدروه الى البر العماني لشراء نخلة نغال تحمل بشائر القيض أو نخلة فرض توفر تمرا للشتاء الطويل وفي اضعف الايمان لاسترهان بيت يأويهم إذا رجعوا.

ذهبوا وطالت غيبتهم، وحين أرغموا على العودة لم يكن الحنين الى ارض زنجبار يعذبهم بل كان يؤلمهم أنهم خرجوا تاركين أملاكهم، وتاركين أرضا حين يرتع في افقها الغمام لا بد أن يمطر وفيها زنجيات يزرعن الحقل. وحين تغرب الشمس تكون سوداء افريقيا زوجة مطيعة تعد عصيدة الموز وتنثر الياسمين علي الوسادة لعماني في سحارته شلنجات ورجولة.

عاد العمانيون في النهاية وعادت معهم حكايات تتناسل بعفوية في استماتة لربط المشهد بشخوصه فيرددون ببغاوية جمشيد وكارومي وبريطانيا العظمى ورئيس الشرطة الخروصي ونائبه السكيتي ورجال الأفروشيرازي الذين هزوا اعمدة الدولة باسلحة الدولة.

اما المتدينون الذين عادوا وقد احتشد الناس لاستقبالهم في بنط مسقط وفرضة مطرح فكان يشتركون في ربط المشهد بخاتمته المريحة انها العقوبة الالهية وهي نفس النتيجة التي يختزل بها الوالد محنة أفريقيا.

قلت للوالد مداعبا لعله من حسن حظنا أنك لم تذهب إلى بر الزنج فلربما لو ذهبت لتغيرنا، ولارتدينا دشاديش مفتوحة الفلكة، وأخرجنا ياقة القميص من رقبة الدشداشة تأكيدا لإفريقيتنا، ولربما بدأنا صباحنا بالمندازي، وتغدينا بعصيدة الموز، وتقاسمنا قضمة مهوجو على العشاء ولربما حروف أبجديتنا السواحلية ستكون بالانجليزية، وتشاجرنا مع اطفالنا بالسواحلية، ونزاعنا مع الجيران بلغة اشبه بالعربية، ولربما لو ذهبت لطاب لك المقام فلن تعود، ولن نعود الى عمان.

و سنبقى هناك نشارك في حكم زنجبار، و نقرأ مقالات هاشل المسكري في صحيفة الفلق كل صباح على كأس من ماء النارجيل، ونتظاهر امام بيت العجائب، ونحتشد في المرفأ نستقبل السلطان العائد من رحلة تتويج ملك انجلترا، وننضم للجمعية العربية او الحزب الافروشيرازي، وربما نؤدب جون أكيلو من ان يلغينا وربما نثني جمال عبدالناصر من ان يعترف بزنجبار السليبة بعد ان اشتم في التغيير رائحة اليسار ونزق الثوار فتناسى العروبة والدين وسعيد ابن سلطان. وربما لو سافرت لكنا معك نشارك في صياغة خطاب محمد شامتي رئيس وزرائنا وهو يلقي خطاب انضمام زنجبار للامم المتحدة، ولكنا اليوم نتكلم سواحلية صافية وعربية مكسرة، وكأن السلطان برغش لم يجلب للساحل الافريقي مطبعة لنشر اللغة العربية، ولا الشيخ أحمد الخليلي علم أبناء عمان في ذلك الشطر الملحة والأجرومية ومدارج الكمال.

بدأنا يوما جديد في بمبي والمدينة تفوق من نومها بصباح ككل الصباحات الرطبة والمفعمة بالحيوية. وبعد تناول الافطار كان جرس الهاتف في الغرفة يستحثنا النزول لان سائق القنصلية ينتظرنا. زحمة بمبي وفوضوية مواعيدها فوتت علينا استئناف حديث الرجل الاسمر

زنجبار.. الطبيعة وما تبقى من الزمن العماني

عن القارة السمراء وعن اللحى الغانمة والوجوه الوضيئة والعمائم البيض التي تسطع في ليل افريقيا. لقد تأخرنا عليه رغم قصر المشوار مما اضطره الى المغادرة لحضور اجتماع للقناصل في بمبي دعي إليه على عجل، تاركا لرئيس مكتبه مسؤولية الترحيب بالوالد. إلا اننا فوجئنا بوجود فضيلة القاضي الشيخ هاشم بن عيسى الطائي في القنصلية جاء هو الآخر ليراجع الملحق الصحي محمد بن ناصر الهنائي في حجوزات العودة الى مسقط، فتهللت أسارير الوالد فرحا لهذه الصدفة التي تتحقق في بمبي ليستعيدا ذكريات سنوات من العمل معا في سلك القضاء واشتراكهما معا في نظر مئات القضايا في مسقط وخارجها فضلا عما يتمتعان به من روح الدعابة والتندر.

ويرتبط الوالد والشيخ هاشم بالكثير من المشتركات حيث عملا مع الامام الخليلي وجلالة السلطان سعيد وجلالة السلطان قابوس ولا تزال سمائل تتذكرالشيخ هاشم كأحد ابرز من مروا في حصنها وتركوا بصمة على تاريخها الحديث .

كانت مشاهد بمبي تتتابع من زجاجة التاكسي التي أقلتنا الى فندق سنجم جست هاوس حيث مرافقنا بشدور يواصل تدعيم العلاقات العمانية الهندية

الفندق في شارع حي مفعم بالنشاط يجسد روح بمبي حيث الاسواق ودور السينما وعوادم سيارات الهند العتيقة والحمالين والمتسولين وذوي العاهات، وما ان دخلنا الفندق إلا وعمان هناك تطبخ العوال وتقلي السمك النهري وتقيم في كل غرفة بسنجم سبلة عمانية بقهوتها وحكاياتها روائح (الحل تراب) تملأ المكان وزرقة نار الستيما البريموس تتلألأ تحت صفرية كبيرة لارز البسمتي في بلد البسمتي، وصحون تمر الفرض ورائحة القهوة تستدعي روح سبلة المظلة في سمائل وديسات الحلوى شهود عقد قران خلفان

وثائق تتكدس بإهمال في دار المخطوطات بالجزيرة الخضراء

المهموم هو الآخر بتطوير العلاقات العمانية الهندية كما هو الحال مع بشدور.

وسط ذلك الكرنفال من الألوان والأزياء والروائح والنكهات واللهجات شقفنا طريقنا الى (كاكاه) مدير السنجم ذلك الرجل الاشيب الذي يمارس أبوة بحكم العمر لنزلاء السنجم، ناصحا ومحذرا وموجها، فهو مستودع اموال النزلاء وحافظ جوازاتهم وقبل ذلك مستودع اسرارهم وذكرياتهم.

والفندق بسجلاته تاريخ للعمانيين في الهند من مرضى وتجار وسياح، وكاكاه هو الذي يسطر ذلك التاريخ، سألناه عن بشدور البلوشي فلم يكلف نفسه عناء التحقق عن الاسم، أومشقة البحث عن غرفته، فقد كان رقمها حاضرا على لسانه، كما هو حضور اسم بشدور في ذهنه.

دخلنا غرفة بشدور الذي استقبلنا بوجه حزين ورجولة منكسرة .وحين سألناه قال إنه اضطر لتطليق ماريام، ولكنه سيتزوج باخرى، فكان الوالد تارة ينصحه، وأخرى يوبخه على هذا الصنيع القبيح في التزوج والتطليق، وتارة ينكت عليه وعلى الهنديات قليلات العقل مثله، اللائي يقبلن مثل هذه السلوكيات .

امتلات غرفة بشدور بالعمانيين الذين جاءوا للترحيب بالوالد وليتنفسوا رائحة عمان ، فقد أمضى بعضهم ما يزيد على الشهر منقطعين عن أسرهم، وبعضهم لا يستطيع التواصل لعدم وجود خدمات هاتفية في قريته، وبعضهم لم

تتجذر فيه بعد ثقافة التواصل الهاتفي في ذلك الوقت المبكر من اواخر السبعينات.

كان هناك من بين من عرفناهم منصور التوبي من بركة الموز وهو من أصهار زميل لي في الجريدة هو الشيخ سالم بن رشيد الناعبي كما كان هناك حمد بن عامر النزواني ومحمد بن جمعة بن مسعود من سمائل، وثلاثة عرفوا انفسهم انهم من اهل فنجاء، إلى جانب بعض الإخوة المطرحيين الذي نصادفهم في حارات العريانة وجبروه واللولوة.

تشعب الحديث في غرفة بشدور أو سبلة بشدور عن عمان الى الهند، ليتحول الى جلسة لأهل الذكر يسألون فيها الوالد عما يعن إليهم معرفته بأمور دينهم، خاصة فيما يتصل بالعبادات كالصلاة في السفر، والجهل بالاتجاه الصحيح للقبلة وما يتعلق بالصوم في السفر، ودفن الميت بعيدا عن وطنه في بلاد غير مسلمة ، وما يتصل بالأكل في المطاعم التي قد تستخدم شحوما مجهولة المصدر، واللحوم غير المذكاة، وسئل عن اضطرار النساء كشف أجسادهن للأطباء الرجال بل ومن الهندوس أيضا فقال:

كما إذا اضطرت فما من بأس
تظهرها الى طبيب الناس
بمحضر من القريب كالرحم
أو زوجها والأب صح أو كأم

وهكذا لها تداوي الرجلا
بمحضر يمنع فعلا مبطلا

وسئل عما درج عليه العمانيون من الدعاء مع غسل كل جارحة من الجوارح أثناء الوضوء، فقال إن الدعاء حقيقة التعبد وهو مخ العبادة والدعاء في الوضوء الذي درج عليه الناس وتناقلوه جيلا بعد جيل هو من المستحسنات التي من أداها سيؤجر عليها بإذن الله، إلا أنها لم ترد عن خير البشر، أو أنه كان يدعو بها في وضوئه، أو أخبر بها أحدا من اصحابه، ولكن الانسان يتقرب الى الله بالذكر.

كما سئل عن وضوء الاعضاء الملفوفة بالضمادات فقال إن في الدين يسر، وهناك رخصة في المسح على الجبيرة للمضطر، وسئل عن الخطبتين في صلاة الجمعة وقال إن الاولى واجبة والثانية زيادة في الفضل.

وسئل عن التحديد الصحيح للقبلة في السفر، فقال إن

من آثار قصر المرهوبي

الكثير من الشواهد تساعد على التحديد كقبور المسلمين، والمساجد القائمة والشمس والقمر والنجوم، ففي عمان تكون مكة جهة الغرب فنتجه في صلواتنا جهة الغرب، وفي الهند في اجزاء منها على نفس اتجاهات عمان فتكون مكة في الجهة نفسها.

والأهم من كل ذلك التحقق والتيقن والسؤال، فأنتم في بلاد حكومة كافرة، ولكن بها مئات الملايين من المسلمين الذين حددوا الاتجاه الصحيح للقبلة فاتبعوهم، كما تطرق الحديث عن الانساب وتعدد الاقوال فيها بين النسابة فأجاب بما سمح به المقام.

ولم تخل سبلة بشدور من دعابات وقصص وحكايات ومواقف للعمانيين في الهند، وحين انفض سامر الجمع وبقي الوالد وبشدور يتحدثان عن العلاج تسحبت انا للغرفة المواجهة حيث سبلة عمانية اخرى يديرها الشيخ منصور التوبي، ويسرد فيها قصص الانبياء على الطريقة العمانية، فكان يسترسل في الحديث عن نبينا موسى عليه وعلى نبينا الاكرم افضل الصلوات وأزكى التسليم، فيقول منصور التوبي: كان سيدنا موسى (واحد فلك متعافي) ولما حاول خصمه أن يصرعه (حزه موسى بجمع، وسدحه إلين فلحت روحه)، وكان الآخرون يردون (وابوش) . ثم يواصل التوبي سرد قصص الأنبياء والأخيار بنفس اللهجة والروح وسط إعجاب حضور حلقته من الذين يستمتعون بالمآثر والعبر، أو يحرثون الزمن الممل في الغربة ، بمثل هذه السير ، أو الملح المفيدة أو الفكاهات العمانية

السفير السعودي في السلطنة :

كنت على أحر من الجمر للتشرف بلقاء جلالة السلطان

■ أن تكون سفيرا لبلدك يعني أن تحمل معك قِيَمه وعاداته وتقاليده، وأن تكون عنوانا له في الدول التي تُعيّن فيها، وهذا ما لمسته في لقائي الأول مع سعادة عيد بن محمد الثقفي سفير المملكة العربية السعودية في السلطنة، الذي تجلت في شخصيته أخلاق السعوديين وطيبتهم، ليفتح قلبه لـ «التكوين» في حوار شائق تطرق إلى محاور عديدة بدأت بالعلاقات الثنائية بين الجارتين، ثم تحدث عن لقائه بجلالة السلطان، ثم محور الحج، ليختك الحوار بحديث الطفولة. ■

حاوره: سيف العولي

● سعادة السفير كيف تنظر إلى العلاقات العمانية السعودية في ضوء بعض المواقف المتباينة في وجهات النظر؟

هي علاقات ممتازة ولا يوجد أي سبب يمنع أن تكون كذلك، وهي تقوم على قواعد راسخة منها الاحترام المتبادل للسيادة الداخلية لكل دولة، وعوامل القربى والجوار بين الشعبين، والعضوية المشتركة ضمن مجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما أنه ومنذ أن تولى جلالة السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم وهو يقيم علاقات طيبة مع إخوانه ملوك المملكة العربية السعودية، ولاننسى أن المملكة قامت بواجبها بدعم سلطنة عمان في الفترة الحساسة التي تولى فيها جلالته الحكم. وقريبا ستشهد العلاقات بين البلدين حدثا تاريخيا وهو افتتاح الطريق البري المباشر بينهما مما سيسهل ويختصر مدة السفر للمسافرين بين البلدين وشحن البضائع ونقلها مما سيزيد من حجم التبادل التجاري بينهما بإذن الله تعالى.

● في رأيك، ما العوامل المؤثرة في « التشنج» الذي يحدث أحيانا بين الشعبين خصوصا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف نستطيع الحد من هذه السلوكيات؟

لايمكن أن نعمم بعض المهاترات التي تحدث من وقت لآخر بين قلة من الناس على الجانبين وندعي أنها تشمل الغالبية من مواطني الدولتين الشقيقتين، فالحاصل أن هناك نشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي الغالبية الساحقة منهم مجهولون وقد لا يكونون بالفعل من مواطني البلدين، والكثير بل والأغلب من هذه التعليقات تنم عن قصور في فهم الجذور الراسخة للعلاقات بين البلدين وجوانب التفاهم الثنائية بينهما وحرص كل من البلدين على أمن البلد الآخر واستقراره.

لقاء جلالة السلطان

تشرفت بلقاء جلالة السلطان في حصن الشموخ لتقديم أوراق اعتمادك كسفير في السلطنة، صف لنا هذه اللحظات خصوصا في ظل الترقب لظهور جلالته بعد رحلته العلاجية بألمانيا.

كنت على أحر من الجمر للتشرف بلقاء هذه الشخصية التاريخية الكبيرة التي حفرت اسمها بالشرف في سجلات تاريخ عمان والعالم، وخلال اللقاء حظيت بكلمات حانية

«المهاترات» في وسائل التواصل الاجتماعي لا تُعمّم

قريبا سيشهد البلدان حدثًا مهمًا للتواصل البري

وترحيب من لدن جلالته، كما عبر جلالته عن تقديره لأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز.

● ما حجم التبادل « الثقافي» و«التجاري» بين السلطنة والمملكة خلال الفترة الماضية؟

الثقافة والحضارة عموما بالمفهوم الأشمل في البلدين ترجع إلى أصول مشتركة، وهذا مما أسهم في وجود ذائقة مشتركة لدى الشعبين في الشعر والقصة والفنون بشكل عام، ويلحظ وجود تعاون بشكل مباشر بين المثقفين والأدباء والجمعيات والأندية الثقافية في البلدين بدون حتى اللجوء الى التنسيق الحكومي، وهذا يسهل إقامة النشاطات الأدبية ويبعدها عن الروتين الحكومي، أما التعاون التجاري فهو جيد وحجم

أبناء السفير

التبادل التجاري بينهما يجعل المملكة من أكبر الشركاء التجاريين لسلطنة عمان، ومن المأمول أن يزيد هذا التبادل بعد افتتاح الطريق البري المباشر بينهما لما يوفره من اختصار للمسافة وتقليل لكلفة نقل البضائع بين البلدين .

● المنفذ الحدودي الجديد ، هل من معلومات عن افتتاحه رسميا؟

في هذا الخصوص، صرح معالي الأستاذ سليمان الحمدان وزير النقل بالمملكة منذ وقت ليس بالبعيد خلال لقائه بمعالي الدكتور أحمد الفطيسي وزير النقل والاتصالات بالسلطنة في مدينة الرياض، بأن ٩٧٪ من الأعمال في هذا الطريق قد انتهت ولم يبق إلا بعض الأعمال المرتبطة بجهات حكومية أخرى غير وزارة النقل .

عمان الهدوء والاستقرار

● سعادتك كيف وجدت عُمان؛ سياسيا كعلاقات ومؤسسات، واجتماعيا كلقاءات مع أفراد المجتمع والبيئة والجغرافيا الموجودة فيها؟

وجدت مثل غيري أن عُمان تتميز بالهدوء والاستقرار وحسن العلاقة بين القائد والشعب، كما لمست تميز الأخوة العمانيين بحسن الخلق والتعامل الجيد فيما بينهم ومع الغرباء .

حلم بالعمل السياحي

● هل كنت تحلم بأن تكون سفيرا منذ الطفولة؟

لم أكن طموحا بما فيه الكفاية لأحلم بأن أكون سفيرا لبلادي، لكنني كنت بالتأكيد أحلم بالعمل السياسي نتيجة لالتصاقي بالوالد - رحمه الله- الذي كان متابعا شغوفا للأخبار والشؤون السياسية .

● هناك من يقول بأن مهنة «السفير» من أبسط المهن وأسهلها.. هل هذا صحيح؟ وبماذا ترد على هذا القول؟

مهنة سفير أو موظف دبلوماسي تحتاج عدة صفات لمن يرغب في العمل فيهما وأهمها اللباقة وحسن التعامل مع الآخرين، كما تحتاج إلى ثقافة واسعة؛ فالسفير أو الموظف الدبلوماسي هو ممثل لدولته، وفي حالة السفير فهو ممثل لرئيس دولته، ولا شك أن تمثيل دولة ورئيسها في الخارج مهمة ذات قدر كبير من التشريف، إلا أنها مهمة ليست سهلة فهي تحتاج إلى التمتع بمهارات وقدرات التواصل مع الآخرين وعرض الحجج والإقناع، كما أن السفير يحتاج إلى أن يكون متابعا للشؤون الدولية وأوضاع بلده الداخلية ليستطيع تمثيله خير تمثيل، ومع أن الوظيفة الدبلوماسية وظيفة ذات قدر كبير من الأهمية في أي مجتمع إلا أنها في الوقت نفسه تحتاج إلى قدر كبير من التضحية بالاغتراب والتنقل في العديد من دول العالم التي قد يكون بعضها لا يتوافر فيه القدر الكافي من الأمن أو الظروف المعيشية المناسبة أوحتى وجود النظام التعليمي المناسب للأبناء، أضف إلى ذلك ما يعنيه العمل في الخارج من بعد عن الأسرة والوطن .

● إذًا كيف توفق سعادتك بين عملك الدبلوماسي كسفير والأسرة؟

أحاول بكل جهدي ألا تطغى واجباتي الدبلوماسية على واجباتي الأسرية، إلا أنه في بعض الأحيان أحس بالتقصير تجاه أسرتي بسبب كثرة الواجبات البروتوكولية خصوصا الحفلات والاجتماعات والمؤتمرات التي تغيبني عن البيت إما إلى أوقات متأخرة من اليوم أو أغيب فيها عن المنزل لعدة أيام .

● هل تتمنى بأن يكون أحد أبنائك سفيرا؟ ولماذا؟

ليس لدي مانع من ناحية المبدأ من عمل أحد أبنائي في السلك الدبلوماسي، إلا أن الأمر متروك لهم، حيث إنني تركت لهم حرية اختيار التخصص الدراسي، ثم العمل الذي يرغبون في اختياره، وهذا أفضل من توجيههم لتخصص لايرغبون فيه.

● تنقلت بين عدة دول في مشوار عملك إلى الآن، ما الجملة التي تستطيع أن تصف بها هذه الرحلة؟

كان مشوارا جميلا رغم ما عانيته من بُعدٍ عن الوطن ومن مشقة التنقل بين خمس دول والاضطرار إلى التكيف مع ظروف كل دولة، فقد اكتسبت معرفة واسعة بالدول التي عملت بها وحضاراتها المختلفة، كما أقمت علاقات صداقة مع مواطني الدول التي عملت بها ومسؤوليها.

● بعيدا عن العمل..أين يجد سعادة السفير نفسه؟ وما الهوايات التي تحبها في وقت فراغك أو إجازاتك؟

كنت وما زلت محبا للقراءة، كما أحب المشي ولعبة كرة السلة وأمارسها في كل مكان أقيم به .

موسم الحج

● ما الجديد الذي ستقدمه المملكة هذا العام للحجاج؟

المشاريع السعودية لتيسير أداء المسلمين لمناسك الحج والعمرة لا تتوقف، حيث تشعر المملكة بأن هناك مسؤولية وتكليفا عظيما ملقى على عاتقها لخدمة الحرمين الشريفين وخدمة قاصديهما الذين نسميهم في المملكة ضيوف الرحمن.

● تتشرفون كل عام بخدمة حجاج بيت الله الحرام، ما الذي تتمنونه من هؤلاء الحجاج لإنجاح الشعائر؟

المسلم مطالب دائما بأن يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه، ولذلك أتمنى من كل حاج أن يراعي الحجاج الآخرين وأن يحرص ألا يضايق بأي شكل من الأشكال إخوانه الحجاج، من ناحية التزاحم عند أداء المشاعر في الأوقات التي تشهد اكتظاظا بالحجاج، كما أرجو منهم الالتزام بالتعليمات التي تصدر لهم من بعثة الحج التابعة لدولتهم والتي تتم بالتنسيق مع وزارة الحج والعمرة بالمملكة، والتي تهدف إلى تيسير أدائهم المناسك، وسلامتهم وأمنهم.

وظيفة « السفير» تحتاج قدرا كبيرا من التضحية

حديث الطفولة

● سعادة السفير، لنعد إلى طفولتك، كيف تراها بعد هذا المشوار؟.

ولدت في الرياض عام ١٩٦٣م لأب يعمل ضابطا كبيرا في الأمن العام، عاصر الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن وتشرف بالعمل بالقرب منه ومن أبنائه الملوك سعود وفيصل - رحمهم الله جميعا-. ووالدتي كانت ربة منزل تقليدية، ورغم يسر حال الأسرة، إلا أن والديّ رحمهما الله كانا يربونني وإخوتي وأخواتي التسعة منذ الصغر على النشاط والمساعدة في أعمال المنزل، وكانت الحياة بسيطة ووسائل الترفية في طفولتي تعتمد على الألعاب التقليدية في فناء المنزل أو الشارع مع الأخوة وأبناء الجيران، فلم تكن الألعاب الإلكترونية موجودة، ولم يكن التلفزيون متاحا للجميع.

● ما أكثر مشهد باقٍ في ذاكرتك من طفولتك، ولن تنساه أبدًا؟

كان مشهد سقوط الثلوج على الرياض في عام ١٣٩٢ هـ الموافق لأوائل عام ١٩٧٣م، هو الشيء الذي علق في ذاكرتي أولا لغرابته علينا نحن القاطنين في الرياض، وثانيا لأنه لم يتكرر بعدها حتى الآن .

● هل أنت من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي؟ وكيف تنظر لها؟

استخدم وسائل التواصل الاجتماعي بحكم الاضطرار الاجتماعي والتواصل مع الأهل والأصدقاء، وإلا فإنني أرى أنها طغت على حياتنا وأبعدتنا عن كثير من الهوايات النافعة مثل القراءة والرياضة.

● هل هناك من أفكار أو طموحات لسعادتك بعد التقاعد؟

أطمح بعد التقاعد إلى تعويض السنوات الضائعة في العمل في الخارج، وذلك بالتجوال لفترات أطول في أنحاء المملكة العربية السعودية وفي دول العالم التي لم أزرها حتى الآن.

التقرير

عالم خفي ومغلق أكثر الظواهر تشويها لوجه الاقتصاد

"

بين قيود مازالت تكبل حرية الاستثمار وبين شريحة من المواطنين تسعى إلى تحقيق ربح سهل وسريع.. ظهرت التجارة المستترة كواحدة من أكثر الظواهر تشويها لوجه الاقتصاد، ظاهرة وصفها الخبراء بعالم خفي ومغلق لا يعرف أحد على وجه التحديد ابعاده وحجمه، بسبب تواطؤ قائم على مصالح مشتركة بين من احترفوا تجارة وبيع السجلات التجارية ومأذونيات العمل وبين الوافد الذي يستفيد كثيرا من عمل تجاري لا يحق له قانونا ممارسته.

ورغم أن الظاهرة تتواجد في كثير من الدول بمعدلات متفاوتة، إلا أن تبعاتها السلبية متعددة وهو ما يوجب ضرورة التصدي لها وتقليل انتشارها إلى أدنيى ما يمكن، وأخطر ما يرتبط بهذا النشاط الخفي ليس فقط أن المستفيد الأكبر منه وافدون لكن الأكثر خطورة هو وجود نشاط يمثل نسبة لا يستهان بها من الناتج المحلي الإجمالي خارج التنظيم والمراقبة، وأيضا خارج الإطار الضريبي المطبق على جميع الأنشطة الاقتصادية المشروعة، وهذا الخفاء الذي تعمل في ظله التجارة المستترة يجعل من الصعب وضع سياسات تنظم القطاعات التي تسود فيها هذه الأنشطة وخاصة عندما يتعلق الأمر بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الذي تنتشر فيه التجارة المستترة بشكل ملموس.

وبينما تضع السياسات الحكومية هذه النوعية من المؤسسات في صدارة الركائز التي تعتمد عليها لإيجاد فرص عمل مجدية للمواطنين وللمساهمة في رفد الاقتصاد الوطني وزيادة الناتج المحلي.. فانه نتيجة للتجارة المستترة تعاني بعض المؤسسات التي يديرها مواطنون من منافسة غير عادلة، فضلا عن أن غالبية الشركات التي تسود فيها التجارة المستترة تعتبر معوقا أساسيا للتعمين وتوظيف المواطنين لأن الوافد الذي يسيطر عليها يفضل غالبا توظيف شخص من نفس جنسيته كما أن ظروف العمل نفسها في هذه الشركات تصبح غير مناسبة لعمل المواطنين.

وبعد عقود من انتشار التجارة المستترة تأتي حزمة القوانين والتشريعات الجديدة التي تهدف إلى تحسين مناخ التجارة والاستثمار لتمثل بارقة أمل لتحجيم هذه الظاهرة التي طالما استنزفت الكثير من الموارد المحلية، كما يأتي أيضا التوجه المتزايد نحو الحكومة الإلكترونية ليقدم آليات واضحة لتسجيل وعمل الأنشطة التجارية ويتزامن مع هذا الحراك عمل جاد تقوم به الجهات المعنية لرصد من يملكون عشرات من السجلات التجارية الوهمية واستدعاء هؤلاء وتوجيههم لتصحيح اوضاعهم.. وهو ما يبشر بإزاحة الستار أخيرا عن « المستترين والمتسترين» الذين سيكون عليهم خلال الفترة المقبلة اما العمل تحت مظلة قانونية واضحة أو الاختفاء من الساحة الاقتصادية.

"

رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الدولة :

التجارة المستترة ظاهرة عالمية.. ودراسة قدّرتها بـ 18 % من الناتج المحلي للسلطنة

■ أكد المكرم الشيخ محمد بن عبد الله الحارثي رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الدولة أن التجارة المستترة تُعدّ ظاهرة عالمية وتتفاوت معدلات انتشارها بين مختلف الدول، مشيرا إلى عدم وجود آليات محلية في السلطنة لرصدها وتقليل حجمها، وهناك بعض الدراسات العالمية التي حددت حجمها في السلطنة بنحو ١٨ بالمائة من إجمالي الناتج المحلي، وأوضح في حوار مع مجلة «التكوين» أن هذه الظاهرة لها آثار إيجابية كما أن لها آثارا أخرى سلبية وأهمها انه ينتج عنها عدم دقة البيانات الاقتصادية وارتفاع التحويلات المالية للخارج، وبينما لا يمكن القضاء على هذا الاقتصاد الخفي تماما فإنه يمكن الحد منه بالقضاء على أسبابه التي من أهمها ارتفاع معدلات البحث عن عمل وقلة الخبرة التجارية ورؤوس الاموال لدى المواطن والقيود التي تحد من حرية الاستثمار ... وإلى تفاصيل الحوار. ..■

هناك أهمية لإعتماد تعريف للتستر يمكن قياسه ووضع سياسات للتعامل معه

● ما هو تقديركم لحجم انتشار التجارة المستترة في السلطنة؟

قبل تحديد حجم انتشار التجارة المستترة في السلطنة قد يكون من المناسب اولا الاتفاق على تحديد ما هو المقصود بالتجارة المستترة وما هو موقعها في الاقتصاد العالمي بشكل عام وفي الاقتصاد العماني بشكل خاص وعن اشكالها وتأثيراتها والدراسات التي اجريت حولها في مختلف دول العالم مع الاخذ في الاعتبار ان تعريفات الباحثين الاقتصاديين حولها توجهت نحو اتجاهات مختلفة فقد ربطها البعض بالناتج القومي غير المحسوب، بينما ربطها اخرون بالإيرادات التي لا يصرح بها للسلطات الضريبية، والتي يمكن ان تكون ضمن او ان تكون خارج العملية الحسابية للدخل القومي والجدير بالإشارة هنا ان هذه ظاهرة عالمية لا تخص السلطنة و دول مجلس التعاون الخليجي فقط بل تتشارك فيها جميع دول العالم وتختلف اساليبها ونسبها من دولة الى اخرى والاقتصاد الخفي ليس ظاهرة جديدة بل هي من الظواهر القديمة منذ بدء الخليقة في الأرض ووجدت في كل العصور تقريباً، ولكنها أخذت تتعاظم مع نهاية القرن التاسع عشر مع تجارة التبغ غير المشروعة وصناعة المشروبات الكحولية وتجارة المخدرات ، هذا يعني أن التبدل في الاقتصاد الخفي هو تبدل في المحتوى وليس في الطبيعة ولقد ازداد الاهتمام به ودراسته في السنوات الاخيرة فقط.

لقد أطلقت تعبيرات متعددة على هذا القطاع في مختلف دول العالم حيث سميت بجانب التجارة المستترة والتستر التجاري الاقتصاد الخفي والاقتصاد التحتي، والاقتصاد الأسود، والاقتصاد غير المرئي، والاقتصاد المغمور، والاقتصاد السفلي، والاقتصاد غير الرسمي، والاقتصاد الثاني، والاقتصاد غير المسجل ، واقتصاد الظل، والاقتصاد

المقابل ، واقتصاد الباب الخلفي ، وغيرها من الاسماء وأيا كانت التسمية فان الاقتصاد الخفي يعد من الظواهر المعقدة والتي تضم الكثير من الجوانب المختلفة والمتشابكة والتي تحتاج إلى درجة أكبر من التحليل والفهم وفي الواقع إنه من الصعب حصر أو معرفة الحجم الدقيق للاقتصاد الخفي في كل دولة بالرغم من وجود دراسات وتقديرات لها على مستوى جميع دول العالم.

وهنا تكمن اهمية قيام كل دولة بتعريف ما تقصده من هذه التجارة لأنه استنادا اليه يمكن تحديد مهمة قياسه وتقدير حجمه والهدف المطلوب تحقيقه والسياسات الناجعة لتحقيق تلك الاهداف خاصة في ظل عدم وجود اتفاق على تعريف محدد بالمقصود بالاقتصاد الخفي. والذي يختلف من شخص لآخر حسب مفهومه للأنشطة التي تتم في أي اقتصاد. فإذا اعتمدنا على سبيل المثال التعريف الذي يربطه بجزء من الناتج الوطني الإجمالي الذي كان يجب أن يدخل في حساباته ولكنه لم يدرج ضمنها . أو التعريف الذي يربطه بكافة الدخول التي لا يتم الكشف عنها للسلطات الضريبية والتي قد تدخل أو قد لا تدخل ضمن حسابات الدخل الوطني فبالرغم من اهميتهما الا انهما في الواقع ينصرفان إلى أشياء مختلفة وبحاجة الى سياسات مختلفة للتعامل مع الاشكاليات المرتبط بهما.

وتنقسم التجارة المستترة او الاقتصاد الخفي الى نوعين رئيسين هما الاقتصاد الخفي في الانشطة المشروعة ، والاقتصاد الخفي في الانشطة غير المشروعة ويشمل الاقتصاد الخفي في الانشطة المشروعة انتاج وبيع سلع وخدمات مشروعة لا تعد مخالفة للقانون والانظمة بطبيعتها ولكنها غير معلنة ولا تُسجل ضمن حسابات الدخل القومي. وتشمل بعض أنشطة قطاع الصناعات الصغيرة وقطاع التجارة الداخلية، بالإضافة إلى القطاع الحرفي والمهني.

انتشار التستر في دولة ما دليل على أن الاقتصاد الرسمي لا يلبي طلب السكان

الجانب الاخر من الاقتصاد الخفي يشمل انتاج وترويج سلع وخدمات تدخل ضمن الانشطة غير المشروعة والمخالفة للأنظمة والقوانين مثل تهريب المخدرات، والسلع المحظورة وبيع السلع المسروقة، والدعارة وتجارة السلاح وكذلك تهريب الأموال خاصة تلك التي تدخل ضمن صفقات الفساد الإداري.

وسابقا ومن خلال الجمعية الاقتصادية العمانية حاولنا التعرف على طبيعة التجارة المستترة السائدة في عمان اكثر من غيرها بتلك التي تمكن الوافد من استثمار أو ممارسة نشاط تجاري محظور عليه ممارسته لحسابه أو بالاشتراك مع غيره، أو استخدام سجل تجاري يملكه مواطن لا يسمح له نظام استثمار رأس المال الأجنبي باستخدامه. كما نجد ان من اكثر ممارسات الاقتصاد الخفي المنتشرة في منطقة الخليج تلك المتعلقة بمخالفة قوانين العمل والهجرة، حيث نجد العمالة المخالفة لبعض شروط الاقامة والعمل ، كالعمل لدى غير صاحب العمل الرسمي ونوع العمل وأوقات العمل. وقد أطلق عليها البعض مسمى الاقتصاد الرمادي وهي المنطقة التي يلتقي فيها الاقتصاد الخفي مع الاقتصاد الرسمي، ويشتمل بذلك عمليات مجرمة قانوناً، وفي الوقت الذي تمارس بشكل علني وشرعي، فضلا عن عدم دفع مستحقاتها الضريبية للدولة نجد ان طبيعتها هلامية مع صعوبة ضبط حدودها ووجود عدة عقبات أمام التعرف عليها وفي مقدمتها صعوبة الإعلام والاستعلام عنها وذلك لأنها عالم مغلق إلى حد كبير . ومن الملاحظ في السلطنة أن معظم المؤسسات والشركات المتسترة تعمل بشكل شبه نظامي يصعب كشفها، ويكون هناك تكاتف قوي وتعاون مستمر بين المواطنين والمتسترين عليهم.

● هل لك ان تحدد اسباب ظاهرة التجارة المستترة ؟

هنالك أسباب عديدة لانتشار هذه الظاهرة بعضها تتعلق

مخالفات قوانين العمل والهجرة من أكثر مظاهر الاقتصاد الخفي في الخليج

بالمواطن مثل عدم توفر رأس المال والخبرة او الرغبة في زيادة الدخل او تنويع مصادر الدخل بصورة أسرع ويحدث أحيانا استغلال حسن النية او العاطفة الشخصية والثقة المفرطة لدى المواطن تجاه المتستر وعدم إدراك المخاطر المترتبة عليها وأخيرا التكاسل وعدم الثقة بالنفس والخوف من المنافسة التجارية. الجدير كذلك الاشارة الى أن الكثير من التجارب اثبتت ان زيادة معدلات البطالة ونسبة الفقر تؤدي الى انخفاض مستوى الدخل الذي يسهم بدوره في ارتفاع معدلات الجريمة، وازدهار أنشطة الاقتصاد الخفي مع استمرار البطالة وانخفاض مستويات الدخل مع الرغبات في تحقيق مستوى معيشي افضل.

واسباب اخرى تتعلق بالمستتر او المستثمر أساساً تعود الى عدم مساواته بالمواطن ووضع قيود على ممارسته الأنشطة التجارية والصناعية إضافة إلى عدم توفر البيئة الاستثمارية والتجارية المناسبة، مثل منح الأجنبي صلاحيات مماثلة للمالك/المواطن من حيث إبرام عقود نيابة عن المواطن ووضع قيمة المبيعات في الحساب الشخصي وغيره اضافة الى التعقيدات الإدارية والقيود الحكومية التي تؤدي إلى زيادة الدوافع لدى الأفراد للتحايل على هذه النظم والقواعد، بهدف تنظيم أنشطة تضع الحكومات حواجز قانونية لها وفي نفس الوقت السوق بحاجة اليها.

وكلما زادت نسبة حجم الاقتصاد الخفي للناتج المحلي يمكن النظر اليها بمثابة دليل على أن الاقتصاد الرسمي لم يعد يلبي طلب السكان وبالتالي تساعد الحكومات على قيامه لأنه ليس سوى نتيجة للتدخل الحكومي في سير اقتصاد السوق، خاصة أن العاملين في الاقتصاد الخفي يتصفون بتدني مستوياتهم العلمية، إذ إنه لا يوجد أي دور للشهادات ولمستويات التعليم ، أي لا يوجد ما يعيق التوظيف فيه إذ شمل جميع الطبقات من الشباب بغض النظر عن مستوياتهم العلمية وفي الوقت ذاته هو أكثر إدراراً للربح من الاقتصاد الرسمي لذلك يلجأ إليه الكثيرون للتهرب من تعقيدات الإجراءات الحكومية . وتشير الدراسات إلى أنه عندما تحاول الدول تنظيم العمل في السوق تحاول بعض فئات المجتمع تجاوز تلك الأنظمة وينشأ ما يسمى بالاقتصاد الخفي أو التجارة المستترة

وارى ان هذه الخدمات طبيعية وناجمة عن قوة عوامل السوق لسد الفجوة بين العرض والطلب نتيجة التدخلات الحكومية، والكثير من الحكومات تعالجها.

وتُعَدّ الضرائب المرتفعة مسؤولة عن حدوث ظاهرة الاقتصاد الخفي في الكثير من الدول. بحيث تكون المخاطرة والتحول للاقتصاد الخفي أكثر جدوى كلما ارتفعت معدلات الضرائب ولقد توصلت بعض الدراسات الى ان زيادة الأعباء

الضريبية، إلى جانب التهرب الضريبي، يُضعف من إمكانية تقليص حجم الاقتصاد الخفي.

● ما هي الآثار المترتبة على الاقتصاد الخفي؟

من اهم إشكالاتها أنها تقدم بيانات اقتصادية غير صحيحة قد ينجم عنها قرارات اقتصادية خاطئة أو غير متوازنة. فمقاييس الاقتصاد مثل الإنتاج المحلي والناتج الوطني ومستويات البطالة والتضخم كلها يتم استخلاصها عادة من بيانات العمليات الاقتصادية المعلنة والمسجلة نظاماً، وهذه المعلومات تسهم بطريقة أو بأخرى في تخصيص موارد الميزانية وفي التخطيط التنموي وتوجيه الموارد والمشاريع، فإذا كانت هذه البيانات والأرقام لا تمثل حقيقة الوضع الاقتصادي (بسبب تأثيرات الاقتصاد الخفي في هذه

الشركات المستترة عالم مغلق وتعمل بشكل نظامي وبتكاتف مع المواطن المتستر

الأرقام) فإن القرارات الناتجة عنها لن تؤدي إلى أهدافها في أحسن الأحوال.

في الواقع توجد للاقتصاد الخفي آثار سلبية واخرى ايجابية فالآثار السلبية تتمثل في تشويه المؤشرات الاقتصادية. كما تؤدي الى فقدان حصيلة الضرائب، وكذلك الأثر على سياسات الاستقرار الاقتصادي، والأثر في توزيع الموارد، إلى جانب الأثر على النمو الاقتصادي.

ويعد فقدان حصيلة الضرائب من أهم الآثار السلبية المترتبة على وجود الاقتصاد الخفي؛ وذلك نتيجة التهرب الضريبي في بعض أشكال الضرائب مما يؤدي إلى انخفاض الإيرادات العامة، والذي بدوره يؤثر على معدلات النمو الاقتصادي.

وكلما كبر حجم الاقتصاد الخفي زادت نسبة التشوه في المعلومات الخاصة بالمؤشرات الخاصة باستقرار السياسات الاقتصادية وينجم عن ذلك رسم سياسات غير مناسبة لا تتمكن من تحقيق اهداف الاستقرار الاقتصادي.

كما يسهم الاقتصاد الخفي في زيادة المنافسة غير العادلة بسبب عدم خضوعه للقيود التي يتوجب ان تلتزم بها الانشطة التي تعمل لموجب قواعد الاقتصاد الرسمي بما في ذلك عدم دفع الضرائب او التهرب الضريبي ويؤثر ذلك على الكفاءة الاقتصادية بسبب تدفق الموارد من الاقتصاد الرسمي نحو الاقتصاد الخفي ويخل الاقتصاد الخفي بالبيانات والمعلومات الخاصة بمعدلات النمو الاقتصادي وبالتالي يشوه المؤشرات الاقتصادية من خلال التقديرات غير الدقيقة عن معدلات النمو الاقتصادي وقياس حجم الدخل الوطني.

اما فيما يتعلق بالآثار الايجابية للاقتصاد الخفي فان الدراسات تشير الى انه بالرغم من سلبيات الاقتصاد الخفي الا انه توجد العديد من الفوائد مرتبطة بوجوده والتي يتوجب اخذها بالاعتبار أيضاً حيث توصلت احدى الدراسات إلى أن أكثر من ٦٦٪ من المكاسب التي يتم تحقيقها في الاقتصاد

الخفي يتم إنفاقها مباشرة في الاقتصاد الرسمي وينجم عن ذلك آثار إيجابية على النمو الاقتصادي وإيرادات الضرائب المباشرة بجانب ذلك فإن بعض أنشطة الاقتصاد الخفي قد تُسهم في انخفاض معدلات البطالة اذا تمكنت من توفير فرص عمل خارج اطار الاقتصاد الرسمي و تمنح الأفراد فرص الحصول على دخل أساسي أو إضافي، بالإضافة إلى تخفيف الاعباء المعيشية على المواطنين بسبب إسهامها بتقديم السلع والخدمات بأسعار أقل من تلك التي يقدمها الاقتصاد الرسمي.

وترى بعض الدراسات ان وجود اقتصاد خفي منتج وديناميكي يعد ضرورة لعملية الاستقرار الاقتصادي، خصوصا في بيئة الاعمال التي تتسم بجمود في الاقتصاد الرسمي الذي ينجم عنه ارتفاع معدلات الإفلاس بين المنشآت ورفع معدلات البطالة. وتضطر بعض الدول للتوقف عن سياسات مكافحة التضخم بسبب ضغوط الرأي العام وتتوجه الى سياسة اكثر تكلفة من الناحية السياسية من خلال السماح للتضخم بالاستمرار بهدف تحقيق فرص وظيفية اكثر. وهنا يلعب الاقتصاد الخفي دور المهدئ الاجتماعي وتوصلت احدى الدراسات الى ان وجود اقتصاد منتج ومرن أصبح أساسا مهما لنجاح عملية الاستقرار الاقتصادي.

● ولكن ألا تؤدي إلى إضعاف الكفاءة الاقتصادية في الاقتصاد الرسمي؟

هذه ايضا من آثار التستر التجاري حيث تضعف الكفاءة الاقتصادية عن طريق الإخلال بتوزيع الموارد، وهو ما يحدث على أرض الواقع فعليا بسبب المنافسة غير العادلة بين الانشطة غير القانونية للاقتصاد الخفي وانشطة الاقتصاد الرسمي، حيث تجتذب معاملات الاقتصاد الخفي والتستر التجاري نصيبا من الموارد المالية البشرية المتاحة، بسبب تكاليفها الادنى من مثيلاتها في الاقتصاد الرسمي التي ينظر إليها على أنها غير مجدية وغير منافسة، مما يتسبب في اتساع وانتشار معاملات التستر التجاري التي يذهب جزء من عوائدها إلى العمالة الوافدة، والذين بدورهم يقومون بتحويلها إلى الخارج بدلا من استفادة الاقتصاد الوطني منها، وهو ما يشكل تسربا للاقتصاد العماني.

ويتضح من ذلك أن التستر التجاري يتسبب بدرجة كبيرة في إفشال سياسات الاستقرار الاقتصادي من خلال دوره التشويهي للمؤشرات اللازمة لوضع السياسات الاقتصادية المختلفة، بمعنى أن واضعي تلك السياسات سيواجهون في إطار عملهم على تصميمها مؤشرات غير واقعية ما سيؤدي إلى وجود سياسات مختلة، واختلال الاستقرار الاقتصادي، ومن ثم خلق مشكلات وتشوهات اقتصادية جديدة، إضافة إلى تأثيره السلبي على فعالية السياسة النقدية في الاقتصاد، وبما أن معظم المعاملات تتم بالشكل النقدي المباشر، وبالتالي فإن زيادة الأنشطة المختلفة في إطار معاملات التستر التجاري تؤدي إلى زيادة الطلب على النقود ويصبح أحد الدوافع الأساسية للاحتفاظ بها، وهو ما يؤثر على فعالية السياسة النقدية، بسبب زيادة اعتماد التعاملات في مجال التستر التجاري على الأساس النقدي، والتي تشكل في حقيقتها احتياطيات البنوك والنقود السائلة المفترض أن تكون تحت تحكم وسيطرة السلطة النقدية.

● هناك مؤشرات في دول المجلس تم استخدامها في تقدير حجم التجارة المستترة مثلما في السعودية على سبيل المثال... هل لديكم توجه للاستفادة من مثل هذه التجارب في تحديد حجم الظاهرة في السلطنة؟

لا اعتقد انه قد تم دراسة موضوع التجارة المستترة وتشخيص اسبابها بمنهجية علمية في المنطقة وتبقى هنالك جهود تبذل بين الفترة والاخرى لمعالجة هذه الظاهرة والأمر يتطلب تقييم الأنشطة التجارية التي تدار بالتستر ووضع السياسات الكفيلة لتصحيح وضعها بدلا من الاجتهادات غير المحايدة خاصة ان حجمها في المنطقة يُعدّ مقبولا مقارنة بالوضع في الكثير من دول العالم الاخرى حيث اظهرت دراسة اجراها في سنة ٢٠١٢ احد الباحثين في جامعة لينز الالمانية بالتعاون مع معهد دراسات العمل عن الاقتصاد الخفي بين سنة ١٩٩٩م و ٢٠٠٧ والتي شملت ١٦٢ دولة ان معدل نسبة حجم الاقتصاد الخفي الى اجمالي الناتج المحلي في دول شرق اسيا بلغ حوالي ١٢،٧ ٪ و في اوروبا الشرقية وشرق اسيا ٣٢،٦ ٪ وفي امريكا الجنوبية ٣٣،٨٪ وفي المنطقة العربية ٣٢،٥ ٪ وفي اوروبا الغربية ١١٪ و في جنوب اسيا ٢٢،٢٪ وفي دول جنوب الصحراء الافريقية ٣٣،٢ .

وعلى مستوى دول مجلس التعاون الخليجي نجد ان نسبتها في البحرين ١٧،٩٪ وفي الامارات ٢٥،٨٪ وفي قطر ١٨،٧٪ وفي السعودية ١٨،٠٪ وفي الكويت ١٩،٣٪ بينما في السلطنة ١٨،٤٪

اما على مستوى الدول العظمى في العالم نجد ان النسبة في الولايات المتحدة الامريكية ٨،٦٪ وفي بريطانيا ١٢،٥٪ وفي فرنسا ١٥٪ وفي المانيا ١٦٪ وفي الصين ١٢،٧٪ بينما بلغت في روسيا حوالي ٤٤٪.

وفي الوقت الذي ترتفع فيه النسبة في بوليفيا لتصل الى ٦٦٪ وفي نيجريا ٥٦٪ نجد انها تزيد في تايلند عن ٥٠٪ وتصل الى ٣٩٪ في البرازيل و ٣٥٪ في المغرب وباكستان و ٢٧٪ في ايطاليا و٢٢٪ في الهند.

وأظهرت نتائج دراسة اخرى أصدرها صندوق النقد الدولي تقديرات حجم الاقتصاد الخفي بنسب تتراوح بين ٣٥ -٤٤ بالمائة من إجمالي الناتج المحلي في البلدان النامية، وبنسبة تراوحت بين ٢١ -٣٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي في بلدان التحول الاقتصادي، وبنسبة تراوحت بين ١٤ -١٦ في المائة من إجمالي الناتج المحلي في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادي. حيث قدر في المملكة العربية السعودية بما يقارب ٣٥ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي بناء على تقديرات عالمية وأخرى صادرة عن صندوق النقد الدولي، ويشمل كافة أشكال الدخل التي لا يعبر عنها رسميا، ووفقا لنتائج عدد من الدراسات التي تمت حول التستر التجاري في السعودية، فإن أكثر النشاطات التجارية والصناعية التي سجلت معدلات مرتفعة للتستر التجاري هي البقالات الصغيرة التي سبق وأن أوضحت وزارة العمل أنها تعمل بدون تراخيص، ومحلات بيع الأقمشة، ومحلات بيع الخضار والفواكه التي أقرت الدولة سعودتها بالكامل،

والمخابز، والمطاعم، أما في المجال الصناعي فقد تركزت في ورش السيارات ومراكز الخدمة.

● ما أهم الآليات التي يتم استخدامها للحد من هذه الظاهرة؟

على الصعيد المحلي لا توجد ولكن على الصعيد الدولي يتفق الباحثون في مجال الاقتصاد الخفي على انه من الصعب تقدير الحجم الحقيقي لهذا الاقتصاد تقديرا دقيقا لأنه في الاساس اقتصاد خفي يتسم بالسرية والبعد عن الجهات التنظيمية. إلا أن ذلك لم يمنع من محاولة التوصل إلى تقدير حجمه مع ملاحظة وجود تضارب في تقديراته بسبب عدم الاتفاق على تعريف محدد له، وعليه يختلف التقدير باختلاف تعريف الأنشطة التي يتم تقديرها. ولقد تعددت الأساليب المستخدمة في تقدير حجم الاقتصاد الخفي التي تختلف باختلاف المدخل المستخدم في القياس. ولذلك لا يستطيع أي من الذين تناولوا هذا الموضوع الجزم بأنهم قد قاموا بتقدير حجم الاقتصاد الخفي بدقة كاملة.

لقد استخدم الاقتصاديون مجموعتين من الأساليب لتقدير حجم الاقتصاد الخفي، المجموعة الأولى تمثلت في الأساليب المباشرة ، والتي تقوم على أساس تقدير الأنشطة التي تتم في الاقتصاد الخفي وتجميع هذه الأنشطة للتوصل الى تقدير للمعاملات التي تتم في هذا الاقتصاد، ولكن بسبب صعوبة الأساليب المباشرة وتعقيداتها تم استخدام اساليب أخرى غير مباشرة تقوم على محاولة اكتشاف الآثار التي تترتب على وجود مثل هذا الاقتصاد واهم الاساليب التي استخدمت هي مدخل الفروق بين الدخل و الإنفاق ويقوم على افتراض أن الأفراد يحصلون على دخول من مصادر مختلفة و جانب منها لا يتم الإفصاح عنه ولكنه يتحول لاحقا الى إنفاق . ويتم تقدير حجم الاقتصاد الخفي باحتساب الفروق بين الدخول المسجلة والإنفاق الفعلي .

كما تم ايضا استخدام مدخل المراجعات الضريبية ويتم من خلال المراجعة الضريبية المكثفة لعينة من الافراد

الذين قدموا إقراراتهم الضريبية للتأكد من مدى صحتها على أساس اختيار عينة عشوائية من دافعي الضرائب في المجتمع وإخضاعهم للفحص الدقيق والمراجعة لمحاولة اكتشاف نسبة التهرب الضريبي ثم تعميم هذه النتائج على المستوى الوطني وعلى سبيل المثال اوضحت نتائج مثل هذه ان إخفاء المستوى الحقيقي للدخل يرتفع بالنسبة لبعض الفئات الى مستويات في الولايات المتحدة الامريكية تصل الى ٦٠ ٪. و في السويد نجد ان نسبة تتراوح ما بين ٨٪ – ١٥٪ لا تكشف عن دخلها الفعلي..

هناك ايضا مدخل سوق العمل ويقوم هذا المدخل على أساس استخدام المسوحات لتحديد الفرق بين معدلات المشاركة الفعلية في سوق العمل وتلك المسجلة بشكل رسمي وعلى اساسه يتم تقدير حجم العمالة غير المنتظمة وبالتالي حجم الاقتصاد الخفي، كما يوجد المداخل النقدية ويتم على افتراض أن معاملات الاقتصاد الخفي تتم أساسا باستخدام المبالغ النقدية بهدف إخفاء الحجم الحقيقي للمعاملات وينعكس ذلك على ارتفاع الطلب على النقود السائلة. ولقد قام بتحديد حجم الاقتصاد الخفي عن طريق احتساب كمية النقود اللازمة لتمويل معاملات الاقتصاد الخفي بخصم الطلب على النقود اللازم لتمويل المعاملات التي يمكن أن تتم في ظل غياب الاقتصاد الخفي من حجم الطلب على النقود في الاقتصاد ككل. وبعد ذلك تم قياس سرعة تداول النقود في الاقتصاد الخفي. ولقد تناولت العديد من الدراسات دراسة هذا الموضع باتباع هذا الاسلوب بعضها باستخدام معدل النقود السائلة الى الودائع تحت الطلب وأخرى عن طريق احتساب المبادلات من خلال اشتقاق حجم الناتج الوطني باستخدام الأساليب النقدية ثم خصم حجم الناتج الوطني الإجمالي للاقتصاد الخفي من هذا الإجمالي لتقدير حجم الاقتصاد الخفي.

● من وجهة نظركم... كيف يمكن الحد من التجارة المستترة؟

اقتصاديا عند التعامل مع اقتصاد الظل تعمل الحكومات على مواجهته من خلال التتبع والسيطرة على العمالة غير النظامية، وغسيل الأموال، وعمليات التهرب والتجنب الضريبي.

هنالك اقرار عالمي على صعوبة القضاء عليها ومن مصلحة الاقتصاديات الوطنية معالجة أسباب قيام التجارة المستترة المتمثلة في الانظمة الحكومية والعوائق التي تضعها وان تكون نقطة الانطلاق بالنسبة لنا في تعريف ما نقصده بالتجارة المستترة ودراسة كيفية الحد منها وليس بالضرورة القضاء عليها وذلك بأقل تكلفة على المستهلك مع الاخذ في الاعتبار آثارها الايجابية. وتبدأ بعد ذلك الجهود بأبحاث ميدانية معلنة تساعد على التنظيم وتبقي ما يمكن أن ينتفع به، ولا تسمح في الوقت ذاته بهدر الثروات والفرص، وبالتالي فإن محاربة تلك الأنشطة لا يعني وجوب التخلص منها ولكن العمل على تصحيح أوضاعها ومراعاة الآثار الايجابية الناجمة عنها والتعامل مع جوانبها السلبية وتنظيمها.

وفي هذا الصدد يمكن تحويل الأنشطة الكبيرة منها إلى نظام الاستثمار الأجنبي بترخيص محدد وكذلك تسهيل إجراءات منح الرخص للمستثمرين الأجانب وفسح المجال امامهم في كافة الأنشطة الاستثمارية وعدم الخلط بين مشكلات العمل وحرية ممارسة الانشطة التجارية. حيث سيساعد ذلك على انسياب الحركة التجارية والخدمية وبالتالي الحصول على إيرادات من الضرائب وزيادة إيرادات الدولة بالإضافة إلى توليد فرص وظيفية للعمانيين وإلزام أصحاب المحلات التجارية أو الخدمية بإمساك سجلات محاسبية منتظمة وتجريم إيداع إيرادات الحسابات التجارية في الحسابات الشخصية واعتقد ان يمكن لقانون الضرائب الجديد الذي الزم جميع المؤسسات العاملة في السلطنة بتقديم اقراراتها الضريبية ومشروع قانون الاستثمار الاجنبي الذي هو قيد الدراسة حاليا اذا ألغي او خفض شرط حجم راس المال يمكن ان يسهما بشكل كبير في معالجة الظاهرة..

التجارة المستترة..

ظاهرة خطيرة تهدد الاقتصاد

تنتشر ظاهرة التجارة المستترة بدرجات متفاوتة في كافة القطاعات، و يؤكد كثيرون انه لا يمكن القضاء عليها تماما فهناك احتياج قوي لتحجيمها باعتبارها من اخطر الظواهر التي تهدد الاقتصاد، ويبدأ ذلك من رفع مستوى الوعي لدى الشباب بخطورة هذه الظاهرة واستنزافها للاقتصاد الوطني واستنزافها ايضا لدخل مجز للغاية يمكن ان يستفيد منه المواطن بدلا من الوافد، كما انه في سبيل القضاء على هذه الظاهرة يرى مشاركون في استطلاع للرأي ان هناك ضرورة لاحكام الرقابة على التحويلات المصرفية لخارج السلطنة خاصة تلك التي بمبالغ تزيد اضعافا عن دخل العامل الوافد الذي يقوم بالتحويل، كما ان بيئة الاعمال التنافسية يمكنها تحجيم الظاهرة وذلك اذا حصل المستثمرون من الشباب على الدعم المعنوي والتسهيلات الكافية لانجاح مشروعاتهم، ورصد المشاركون في الاستطلاع العديد من التبعات السلبية لهذه الظاهرة والتي قد تنتهى بمشكلات مالية وقانونية نتيجة بيع السجلات التجارية.

مسؤولية مشتركة

يرى سعادة الشيخ جمال بن أحمد العبري، عضو مجلس الشورى ممثل ولاية الحمراء وعضو لجنة الموارد البشرية ونائب رئيس لجنة تداعيات الازمة الاقتصادية، ان التجارة المستترة هي مسؤولية مشتركة بين المواطن والجهات المسؤولة عن التجارة وسوق العمل، فالمواطن هو من يقوم بتمكين الوافد من العمل بشكل متستر والجهات المعنية لاتقوم بمتابعة وافية وتفتيش على المنشآت ومأذونيات العمل.

وأضاف سعادته ان بعض انشطة التجارة المستترة قد لا يمكن القضاء عليها لكن على الاقل يمكن تنظيمها ومعرفة حجمها وعلى سبيل المثال لابد ان يكون هناك قواعد بيانات عن مختلف الانشطة المطلوبة والقائمة في السوق اي كم محل خياطة تحتاجه كل منطقة او ولاية وكم مقهى ومطعم وكم ورشة من كافة الانواع، كما ان هناك امكانية لالزام

اصحاب المشروعات بتوثيق حساباتهم وعمل سجلات كاملة عن النشاط ومعرفة دخل المشروع وأجور العمالة من خلال التحويلات المصرفية، ومثل هذه السجلات ضرورية ليس فقط للحد من التجارة المستترة لكن لمعرفة كافة التفاصيل عن البيانات الخاصة بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهو ما يعد ضرورة للتخطيط الاقتصادي المنهجي والسليم.

ويرى جمال العبري ان اخطر نتائج التجارة المستترة هو ارتفاع حجم التحويلات المالية لخارج السلطنة وهو ما يسبب حالة كبيرة من الاستنزاف للموارد والعملات، والمشكلة ليس في التحويلات نفسها لكنها في التحويلات بدون حق، فالعامل الذي يعتمد على راتبه من الطبيعي ان يحول جزءا من راتبه للخارج لكن بالنسبة للوافد الذي

خالد الدرعي: التوعية ساعدت على تراجع هذه الظاهرة في قطاع النقل

جمال العبري: ارتفاع التحويلات المالية اسوأ النتائج

يحصل على دخل من مشروع وليس هناك من يعرف حجم هذا الدخل.. فهذه الحالة هي ما تحتاج للرقابة من البنك المركزي عن التحويل.

أبعاد قانونية

أوضحت المحامية ميمونة بنت سعيد السليمانية، إعلامية ومديرة مؤسسة القانون والحياة، أن هناك علاقة طردية بين التشوهات في سوق العمل ومن بينها التجارة المستترة وبين ارتفاع معدلات الجرائم سواء كانت جرائم مالية واقتصادية او جنائية، كما ان هناك ايضا علاقة قوية بين التجارة المستترة وبين ارتفاع اعداد العمالة الوافدة في السلطنة خلال السنوات الاخيرة مشيرة الى انه فيما يتعلق بقوانين مكافحة التجارة المستترة يعد الاتجار بالسجلات التجارية مخالفا لثلاثة قوانين في آن واحد. وهي:

أولا: ممارسة التجارة المستترة يعد مخالفة لقانون التجارة الصادر بالمرسوم السلطاني السامي رقم (٥٥ / ٩٠) التي تعتبر من التجارة المستترة :

- استعمال الاسم التجاري غير صاحبه أو استعمله صاحبه على صورة تخالف القانون.
- استعمال طرق التدليس والغش في تصريف البضاعة أو نشر بيانات كاذبة من شأنها أن تضر بمصلحة تاجر آخر .
- نشر وإعطاء أمور مغايرة للحقيقة تتعلق بمنشأ البضاعة أو أوصافها أو تتعلق بأهمية تجارته.

ثانيا: تعد ممارسة التجارة المستترة مخالفة لقانون الشركات التجارية رقم (٤ / ٧٤) في الجوانب التالية:

- كل شخص يدرج أو يستعمل بنية الغش معلومات كاذبة في عقد تأسيس شركة تجارية أو في نظامها.
- كل شخص يحمل آخر على الانتماء إلى شركة تجارية باستعمال الطرق الاحتيالية.
- كل شخص يشترك مع علمه بالأمر في توزيع أرباح صورية لشركة تجارية على أساس ميزانية مغشوشة أو دون ميزانية أو على أساس قائمة جرد أو حساب أرباح وخسائر مغشوشين.

ثالثا: كما تعد مخالفة لقانون استثمار رأس المال الأجنبي رقم (٩٤/١٠٢)

المادة رقم (١) والتي تنص: يحظر على غير المواطنين العمانيين سواء كان شخصاً طبيعياً أو معنوياً مزاولة أية أعمال تجارية أو صناعية أو سياحية أو المشاركة في شركة عمانية داخل السلطنة، إلا بترخيص من وزارة التجارة والصناعة يصدر وفقا لأحكام هذا القانون.

وقد يقول قائل ان استخدام الوافدين تم وفق صحيح القانون بينما أن استقدام وافدين الى السلطنة للاقامة فيها كشركاء في النشاط التجاري دون توثيق ذلك في السجل التجاري يعد مخالفة صريحة للقانون. ومن مميزات تسجيل الوافد كشريك اعطاء مركز قانوني متكافئ بين العماني والوافد بحيث لا يستحوذ الوافد بالارباح والادارة بينما يتهرب عند أول أزمة تتعرض لها المؤسسة التجارية. حيث اصبح مشهد استدعاء

ميمونة السليمانية: علاقة طردية بين تشوهات سوق العمل وارتفاع معدلات الجرائم

ماجد المعشني: ثقافة العمل تحتاج تغييرا ولابد من إيجاد بيئة أعمال مواتية لصغار المستثمرين

الكفيل العماني في كافة الأزمات أمام الجهات المختصة.

وأشارت المحامية ميمونة السليمانية إلى أن أحد المشكلات التي نقابلها كثيرا بحكم عملنا في مجال القانون تعود الى عدة معطيات أهمها: نظام الكفيل وعدم وضوح التعاقدات الخاصة بالعمل والاجراءات التي يتم وفقا لها استقدام العمالة للسلطنة، وهو ما ينتج عنه كثير من الخلافات، فعلى سبيل المثال بعض العمالة الوافدة تأتي للعمل في السلطنة دون أن تدري حقا المهنة التي ستعمل بها وظروف وراتب هذا العمل وحتى في مهن رفيعة كالاطباء مثلا نرى حالات جاءت للسلطنة دون مأذونية عمل وتبدأ المشكلات التي تنتهي بالغالب بعدم الاستمرار وضياع راتب عدة أشهر وعودة الوافد لبلاده على حسابه الخاص، وهذا الامر يتطلب حملات توعية بالتعاون مع سفارات البلاد الأكثر تصديرا للعمالة إلى السلطنة، ومن الجانب الآخر فان السجلات التجارية التي يؤجرها مواطن لوافد ناهيك أنها جريمة يعاقب عليها القانون الا ان استشراءها دون عقوبة رادعة جعلها منتشرة قد تترتب عليها كثير من المسؤوليات القانونية أهمها أن اغلب المسؤولية عن أخطاء وأفعال الوافدين المؤسسية تتم في غياب تام لدور الكفيل المواطن وفي أغلب الأحيان يكون صاحب السجل التجاري في الواجهة من حيث المشاكل والتبعات القانونية بينما لا يتمتع بأرباح تذكر في حال نجاح العمل التجاري.

ثالث المشاكل انخفاض المستوى التعليمي لأغلب العمانيين ممن يتاجرون بالسجلات التجارية وغلبة الجشع للربح السريع دون مجهود يذكر. ومن المأمول أن ارتفاع المستوى التعليمي للعمانيين ملاك السجلات التجارية وتشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة اضافة إلى توجه عدد أكبر من العمانيين المهنيين والمتخصصين في مجالاتهم سيؤدي إلى تخفيض اعداد تجار السجلات التجارية.

ويمكن اعتبار ان التجارة المستترة هي الغول المستشري في قطاع التجارة ويعد الكفيل هو تذكرة دخول لكنها تذكرة تهترىء بمرور الوقت ويصبح كل شيء في المشروع التجاري بيد الوافد الذي قد يكون عمله الرسمي في مأذونية العمل «عامل» لكنه فعليا وعبر سنوات من الاستحواذ على غالبية عوائد المشروع يتحول إلى مستثمر يملك فعليا الكثير من العقارات والشركات والمشروعات في السلطنة أو يقوم بتحويل ما يحصل عليه من عوائد لهذه الثروات إلى خارج السلطنة.

خطر كبير

قال خالد بن سالم الدرعي رئيس الجمعية العمانية للنقل البري ان التجارة المستترة تمثل خطرا بمعنى الكلمة على الاقتصاد الوطني والسبب هو ما تسببه من استنزاف للثروات والموارد المحلية، واشار إلى ان هذه القضية شهدت تطورات ايجابية للقضاء عليها خلال السنوات الماضية بعد ان حذر منها صاحب الجلالة، حفظه الله، كما ان الاهتمام الكبير بدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والذي جاء نتيجة ندوة سيح الشامخات، وجه ضربة ايضا للتجارة المستترة

حيث اصبح الشباب اكثر وعيا بالفوائد الكبيرة التي يمكن الحصول عليها اذا أداروا مشاريعهم بأنفسهم وبدأنا نشهد في مجتمعنا انفتاحا اكثر تجاه الاعمال الحرة.

وحول الحملة التي اعلنت عنها الجمعية قبل فترة لمحاربة التجارة المستترة في قطاع النقل، قال خالد الدرعي ان هناك تحولا ملموسا في اتجاه الشباب نحو الاستثمار في قطاع النقل البري بفضل الحملة التي ادت إلى حالة كبيرة من الوعي بالمخاطر المرتبطة بالتجارة المستترة وايضا الفوائد التي يمكن استثمارها من العمل بقطاع النقل، واضاف انه اذا تم اعتبار قطاع النقل من القطاعات التي كانت تستشري فيها ظاهرة التجارة المستترة فانه يمكن الآن القول ان الظاهرة تكاد تكون اختفت من هذا القطاع والفضل في ذلك للتوعية التي تضمنت ايضا تنوير الشباب بسهولة الاستثمار في هذا القطاع الذي لا يحتاج خبرات او تخصصات دراسية محددة لكنه مفتوح لكل من يرغب في الاستثمار الناجح، كما ان احد ثمار الحملة ان كثيرا من صغار المستثمرين يأتون الينا في الجمعية للاستفسار عن الاستثمار في هذا القطاع ونقوم بمدهم بما لدينا من معلومات وخبرات كمجلس ادارة ويشمل ذلك كافة التفاصيل مثل انواع الشاحنات التي يفضل شراؤها والشركات التي يسهل التعامل معها، لان بعض الشركات تتأخر كثيرا في الدفع لأصحاب الشاحنات لمدد تصل إلى ستة اشهر مما يسبب تعثر المشروع، وايضا نقدم توجيها يتعلق بأفضل المناطق التي يمكن العمل فيها وتحقق عائد جيد للمشروع.

غياب التوجيه المهني

عدَّ ماجد بن محمد المعشني، صاحب أعمال، أن ظاهرة التجارة المستترة منتشرة إلى حد كبير في السلطنة وفي جميع القطاعات والشركات بنسب متفاوتة، وهناك أسباب اقتصادية وتشريعية تقف وراء هذه الظاهرة لكن أحد المسببات الرئيسية للتجارة المستترة هي ثقافة العمل فهناك مهن معينة خاصة تلك التي ترتبط بالعمل اليدوي لا يتقبلها المجتمع، وبشكل عام مازال يغيب عن مجتمعنا الاهتمام بالتدريب المهني للشباب في وقت مبكر كما نفتقد إلى حد كبير لنظام تعليمي للتوجيه المهني يساعد الطلاب في اختيار المهن التي سيعملون بها مستقبلا انطلاقا من ميولهم

الكفالة وضعف التشريعات في قفص الاتهام

ومهاراتهم الفردية، ويشير ماجد المعشني إلى ضرورة الاستفادة من التجارب في الدول المتقدمة التي لديها قطاع ناجح للغاية من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي لا تمثل فقط دعما للاقتصاد ودخلا مجديا لأصحابها لكنها ايضا تمثل البذور الاساسية لأكبر الشركات في المستقبل حيث ان البيئة الناجحة هي التي تمكن المشاريع الصغيرة من النمو المتواصل حتى تتحول إلى شركات كبرى ناجحة.

وأضاف ماجد المعشني أن ظاهرة التجارة المستترة تحتاج إلى آليات واضحة للحد منها، لكم ما هو أهم من التركيز على القضاء عليها هو ايجاد بيئة استثمار مشجعة ومواتية لإقامة وانجاح المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومع اتجاه السلطنة إلى الاستغناء عن النفط والاعتماد على قطاعات اقتصادية متنوعة فمن المؤكد اننا نحتاج كل ما يمكن من استثمارات، وهناك قطاع من صغار المستثمرين لديهم الرغبة في اقامة المشروعات والاشراف عليها بأنفسهم لكن غياب التسهيلات الملائمة والقيود التي تتعلق بالتعمين في قطاعات لا يرغب مواطن في العمل بها أو لا يرضيه الراتب المعروض فيها كل هذه المعوقات اما تؤدي إلى الغاء المشروع او تعثره بعد ضخ مدخرات كثيرة فيه.

تُعد السوق العمانية من أكثر الأسواق نشاطاً من حيث تأسيس الشركات والوكالات تجارية وهو ما يُعد مؤشرا جيدا فيما يتعلق بنمو القطاع الخاص، ويتعدى عدد السجلات التجارية في السلطنة ١٧٠ ألف سجل منها ١٢٥ ألف شركة يمكن تصنيفها على أنها صغيرة ومتوسطة بناء على حجم رؤوس أموالها، وهي تمثل بيئة خصبة لبعض المظاهر التي تضر ببيئة الاعمال وحق المنافسة العادلة في الأسواق مثل التجارة المستترة.

ورغم أنها كانت ولاتزال واحدة من أكثر الظواهر الاقتصادية والاجتماعية جدلا واثارة للاهتمام في الصحف ووسائل الاعلام وكذلك لدى الجهات الرسمية المعنية الا أن التجارة المستترة لم تحظ حتى الآن بما تستحقه من دراسة من قبل الاكاديميين وخبراء الاقتصاد كما ان هناك غيابا مماثلا للاحصائيات التي توضح ولو بشكل تقريبي حجم الظاهرة كما وكيفا، وتعتمد غالبية الدراسات التي قامت بها بعض الجهات المعنية على توصيف الظاهرة وشرح تبعاتها الاقتصادية والاجتماعية والقانونية مع وضع توصيات للحد من انتشارها، لكن عدد السجلات التي تدار من قبل القائمين بالتجارة المستترة والنسبة التي تمثلها هذه الظاهرة من الناتج المحلي الإجمالي يبقى غير معروف على الاطلاق، وبينما عملت بعض الجهات ذات العلاقة بمشكلة التجارة المستترة مثل وزارتي التجارة والصناعة والقوى العاملة وغرفة تجارة وصناعة عمان وجمعية المقاولين على دراسة الموضوع للحد من الاسباب التي تؤدي اليه فإن عاملين أساسيين يظلان مسؤولين عن الظاهرة هما ضعف الضوابط والتشريعات في استقدام القوى العاملة الأجنبية وتقاعس بعض المواطنين عن متابعة اعمالهم الخاصة بأنفسهم مفضلين اسنادها لوافد والحصول على راتب شهري ثابت منه.

ويمكن تعريف التستر التجاري بأنه قيام صاحب السجل التجاري بتسليم إدارة نشاط ما لوافد مقابل مبلغ ثابت او متغير ثم قيام الوافد بممارسة نشاط تجاري او مهني لحسابه او بالاشتراك مع غيره متسترا تحت اسم مواطن عماني وهذا الأخير يعد متسترا في حال سماحه بتمكين الوافد من استخدام اسمه او تسجيله التجاري أو رخصته التجارية أو المهنية لممارسة النشاط التجاري او المهني، ويُعد أيضا متسترا كل أجنبي حاصل على ترخيص استثمار اجنبي وقام بتمكين عامل وافد آخر من العمل لحسابه خلافا للقوانين واللوائح المنظمة للاستثمار الاجنبي كما يشير بعض الخبراء الى انه يندرج ايضا تحت تصنيف التجارة

المستترة تعيين وافدين في الادارات العليا للشركات الكبرى برواتب مرتفعة للغاية.

وتزامنت الظاهرة مع التوسع الاقتصادي والعمراني والحضري الذي شهدته السلطنة خلال العقود الماضية، ويعد نظام الكفيل سببا رئيسيا وراء هذه الظاهرة التي أصبحت تنتشر اكثر وسط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خاصة في قطاعات تجارة التجزئة وخاصة المواد الغذائية، وقطع الغيار بأنواعها، ومواد البناء والأدوات الصحية والكهربائية، ووكالات الشحن، ومحال بيع أجهزة الحاسوب والاتصالات، والملابس الجاهزة والأقمشة والأدوات المكتبية، وأدوات التجميل والحلاقة، والعديد من محطات الوقود والمقاهي. ورصدت دراسة حول العلاقة بين نظام الكفالة والتجارة المستترة قام بها الدكتور خالد بن نهار الاستاذ بجامعة الملك سعود، إن قلة رؤوس الأموال ونقص الخبرة الفنية والإدارية الكافية لدى المواطن تشجعه على الاستعانة بشخص وافد لإدارة نشاطه التجاري فضلا عن نقص الوعي تجاه الآثار الاقتصادية والقانونية المترتبة على هذه الظاهرة، وسهولة الحصول على السجلات التجارية، وعدم وجود تشريعات تواجه هذه الظاهرة بقوة إلى جانب أسباب أخرى منها محدودية دخل الشخص المتستر وعدم توافر مصادر دخل بديلة له تحقق له ما يطمح إليه من أرباح ووجود أعراف اجتماعية تمنع اشتغال المواطن ببعض المهن والحرف.

وتتجه السلطنة بشكل متزايد لرفع مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد، وقد شهدت السنوات الماضية جهودا كبيرة لدعم قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وبينما تصب هذه التوجهات الحكومية بشكل ايجابي لصالح التنويع الاقتصادي وتوفير فرص العمل فإن بعض التشوهات في سوق العمل تحد من فعالية الجهود الحكومية، وفي صدارة هذه التشوهات ظاهرة التجارة المستترة بما لها من آثار سلبية المتعددة بدءا من ايجاد اقتصاد خفي بعيد عن الرقابة الرسمية لا يعرف احد حجمه ولا ابعاده ووصولا الى اضرارها بحدة بمعدلات التعمين وقدرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجادة التي يعمل بها اصحابها من المواطنين على المنافسة والبقاء في قطاع الاعمال.

وسعيا للحد من هذه الظاهرة اعلن مجلس الوزراء عن مجموعة من الآليات أهمها مراجعة قانون الاستثمار الاجنبي والنظر في التصاريح الممنوحة لاستقدام العمالة الوافدة ومراجعة اجراءات منح السجلات التجارية، وفي الوقت نفسه هناك توسع متزايد في استخدام مختلف الجهات الحكومية لتطبيقات وبرامج الحكومة الالكترونية وهذا التوسع على وجه التحديد ربما يكون أكثر الاليات التي سيمكنها الحد من التجارة المستترة وعمليات بيع السجلات التجارية.

ويمكن رصد العديد من الاجراءات التي تمت فعليا في هذا الصدد اذ دخلت تعديلات قانون الاستثمار مراحلها النهائية تمهيدا لإصدارها والعمل بها خلال الفترة المقبلة، كما أعلنت وزارة التجارة والصناعة أن جهودا كبيرة يقوم بها فريق تم تشكيله لدراسة التجارة المستترة للخروج بقانون مستقل يعالج التستر التجاري، ولضمان عدم زيادة حالات التجارة المستترة تتضمن الانظمة التي بدأ العمل بها مؤخرا انه قبل إصدار الرخص التجارية وتسجيل شركات الاستثمار الاجنبي يتم ربط أمر التسجيل بمحددات واضحة مثل وجود ملاءة مالية للشركاء سواء كانوا عمانيين أم اجانب وتقديم البيانات المالية او كشوف للحسابات الشخصية او وجوب ايداع رأسمال تلك الشركات في البنوك والتأكد من ان التحويلات لإيداع تلك الأموال قد تمت بشكل حقيقي وفعلي وان اولئك الاشخاص لم يرتكبوا أية جرائم سابقا.

ويتم تقييم الأنشطة التي تدار من خلال التجارة المستترة والانشطة التي تتركز بها الظاهرة تمهيدا لتصحيح وضعها، وبذلك تنضم السلطنة الى ركب عدد من دول مجلس التعاون التي تبذل جهودا للحد من هذه ظاهرة التستر التجاري وهي جهود تنوعت ما بين اصدار قوانين وتشريعات خاصة لتحجيم وتجريم الظاهرة ووصولا الى اتباع سياسات التحرير الاقتصادي والغاء لنظام الكفيل الذي يفتح أوسع الأبواب أمام تجارة السجلات ومأذونيات العمل، وكان إلغاء هذا النظام أحد المطالبات التي برزت في السلطنة لمواجهة التجارة المستترة.

وبينما تبذل الجهات المعنية جهودا ملموسة للحد من التجارة المستترة يتواصل تحسين بيئة الاعمال بما يسمح

بمزيد من التنافسية في الأسواق والقضاء على الظواهر التي تحد من سلامة وحرية التجارة، ويعد تسهيل إجراءات الاستثمار من أهم المطالبات لزيادة تنافسية الاقتصاد العماني، وتأتي المسودة التي اعلنتها وزارة التجارة لتعديلات قانون الاستثمار الاجنبي لتلبي كثيرا من هذه المطالبات حيث تتضمن التعديلات، حسبما سبق أن اعلنت وزارة التجارة، إلغاء رخص القيد الإلزامية واشتراطات الملكية المحلية العامة والحد الأدنى لقيمة الاستثمار وتستهدف كافة التعديلات تحقيق مزيد من الانفتاح في مناخ الاعمال المحلي وزيادة جاذبيته امام المستثمرين وبما يتماشى مع الممارسات الدولية الجيدة، على ان يكون لحكومة السلطنة صلاحية وضع قائمة بالأعمال والأنشطة المحظورة على المستثمرين الأجانب مع القطاعات والأنشطة المحجوزة للشركات التجارية المحلية بالإضافة إلى ضمان الحقوق الأساسية للمستثمر وفقا للمعايير والالتزامات الدولية.

كما تم اصدار ضوابط جديدة تسمح بتسجيل المنشآت التجارية، فيما عدا الشركات المساهمة، دون تحديد رأسمال معين لكل شركة أو تقديم أية شهادات أو مستندات أو بيانات تتعلق برأسمالها. ويستهدف القرار تسريع إجراءات ممارسة الأعمال التجارية وتسهيلها على المستثمرين، كما ان تطورا مهما شهده قطاع الاعمال وهو التسجيل الالكتروني للشركات وبدء استخدام تطبيق استثمر بسهولة الذي يمهد لعدم استخراج التراخيص التجارية بمسميات عديدة دون أنشطة تجارية على أرض الواقع حيث اعلنت وزارة التجارة ان هناك تقارير سنوية سوف يتم إعدادها عن طريق الاجابة عن استبانه يجيب عنها المستثمر أو صاحب النشاط التجاري لمعرفة إذا ما كان هذا المشروع التجاري قائما ونشطا أم لا وفي حال اكتشاف أن تلك الشركات غير فاعلة يتم إغلاق ذلك الترخيص. كما تساهم بوابة «استثمر بسهولة» على سرعة انجاز المعاملات و توفير معدلات عالية من الدقة في تبادل المعلومات بين الجهات المعنية وتساعد المعنيين على اتخاذ القرار المبني على بيانات ذات جودة عالية. ويسهم هذا النظام في معالجة تعدد السجلات للأفراد وتقليص التجارة المستترة مما سيكون له الأثر الكبير في تحسين بيئة الأعمال.

وتتسق كل هذه الجهود مع ما أعلنته السلطنة من أهداف طموحة للخطة الخمسية التاسعة خاصة الدعم الكبير للقطاعات غير النفطية مع تركيز واضح على زيادة الدور الذي تلعبه المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد المحلي، وذلك بهدف زيادة نطاق التنويع الاقتصادي والخروج من هيمنة النفط على الاقتصاد وبما يسمح بتنشيط القطاع الخاص سواء على صعيد مساهمته في رفع معدلات النمو للناتج المحلي او توفير فرص العمل الجديدة والمجدية للمواطنين.

قطاع التجارة: أرقام ومعلومات

عدد السجلات التجارية يقترب من ١٧٠ ألفا

توزيع القوى العاملة الوطنية بأجر على المنشآت ونسب التعمين المحققة لديها
وفقاً لدرجتها بالسجل التجاري (٢٠١٥م)

المجموعة	درجة المنشأة	عدد المنشآت	القوى العاملة الوطنية	القوى العاملة الوافدة	الإجمالي	نسبة التعمين المحققة (٪)
الأولى	عالمية	٢٢٨	٨٩٥٨	١٣٧٣١	٢٢٦٨٩	٣٩,٥
	ممتازة	٥٥٤٠	١٦٧١٨٣	٤٩٨٩٦٠	٦٦٦١٤٣	٢٥,١
	استشارية	١٣٤	٥١٢	١٥٣٧	٢٠٤٩	٢٥,٠
	أولى	١٥٤٣٤	٢٥٦٠٧	٢٢٥٠٨٣	٢٧٠٦٩٠	١٣,٢
	المجموع	٢١٤٤٦	٢١٢٢٦٠	٧٤٩٣١١	٩٦١٥٧١	٢٢,١
الثانية	ثانية	١٠٤٤٨	٤٤٨٨	١٠٦٦٨٥	١١١١٧٣	٤
	ثالثة	١٧٧٣٠	١٧٨٩	١٥٥٥٧٥	١٥٧٣٦٤	١,١
	رابعة	١١٨٥٧٨	٣١٥٧	٤٦٣٦٨٤	٤٦٦٨٤١	٠,٧
	المجموع	١٤٦٧٥٦	٩٤٣٤	٧٢٥٩٤٤	٧٣٥٣٧٨	١,٣
	أخرى*	-	-	١٠٥٢٨٤	١٠٥٢٨٤	٠,٠
الإجمالي		١٦٨٣٠٢	٢٢١٦٩٤	١٥٨٠٥٣٩	١٨٠٢٣٣٣	١٢,٣

*تشمل العمال الزراعيين غير المصنفين وفقا لدرجات المنشآت

هناك نحو ١٢٥ ألف شركة تتراوح رؤوس أموالها بين ١٠ -٢٠ ألف ريال وهي الشريحة من الشركات التي تنتشر فيها ظاهرة التجارة المستترة وتتميز هذه الشركات بعدم قدرتها على الإسهام في توفير فرص العمل الحر والتشغيل الذاتي للمواطنين.

خلال العام الجاري زاد عدد العمالة الوافدة الى مستويات قياسية ووصل العدد الى ١,٨ مليون وافد بنهاية النصف الأول من العام و٤٥٪ من تصريحات استقدام العمالة تملكها شركات الدرجات الرابعة والثالثة والثانية.

لم ترصد الاحصائيات حجم الظاهرة في السلطنة لكن بعض دول مجلس التعاون أجرت دراسة في هذا الصدد، وفي السعودية اظهرت دراسة للدكتور خالد بن نهار الرويس الاستاذ بجامعة الملك سعود ان حجم التستر التجاري في المملكة يبلغ ٢٣٦,٥ مليار ريال، مما يشكل نحو ١٦,٧٨ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي وان ٣٠ بالمائة من العمالة الوافدة يعملون لحسابهم الخاص.

حسب بيانات لوزارة القوى العاملة فإن كل ألف فرصة عمل بأجر في منشآت الدرجة الثانية هناك ٤٤ منها للقوى العاملة الوطنية يقابلها ٩٥٦ للقوى العاملة الوافدة، وفي منشآت الدرجة الثالثة فكل ١٨ فرصة للمواطن يقابلها ٩٨٢ للقوى العاملة الوافدة، وفي منشآت الدرجة الرابعة كل ١٢ فرصة للمواطن يقابلها ٩٨٨ للوافدة، وفي منشآت الدرجات الثانية والثالثة والرابعة مجتمعة فإن كل ١٩ فرصة للقوى العاملة الوطنية يقابلها ٩٨١ للقوى العاملة الوافدة .

وكلما ارتفع تصنيف المنشآت زادت نسب توظيف المواطنين حيث ان ٩٥,٧ بالمائة من المواطنين بالقطاع الخاص يعملون بالشركات العالمية والدرجة الأولى والممتازة، في حين تنتشر ظاهرة التجارة المستترة وتعدد السجلات في الشركات من

التصنيف الأقل وتنخفض معدلات التعمين بشكل هائل.

وحسب وزارة القوى العاملة يرتبط معدل التعمين في منشآت القطاع الخاص بدرجة تصنيف المنشآت، وبناء على تقسيم إلى مجموعتين لنحو ١٦٨ ألف منشأة تعاملت مع وزارة القوى العاملة خلال العام الماضي سواء لتشغيل القوى العاملة الوطنية أو لاستقدام قوى وافدة، فإن الفئة الأولى من المنشآت نسبة التعمين فيها ٢٢ بالمائة وتتضمن المجموعة منشآت الدرجة العالمية والممتازة والاستشارية والأولى، أما المجموعة الثانية فنسبة التعمين فيها متدنية للغاية عند ١,٣ بالمائة وتتضمن هذه المجموعة منشآت الدرجة الثانية والثالثة والرابعة.

منشآت المجموعة الأولى ماتزال هي الأكثر تشغيلا للقوى العاملة حيث يعمل بها ٢١٢ ألف مواطن ويمثلون ٩٥,٧ بالمائة من إجمالي عدد القوى العاملة بفئة الاعمال التجارية، اما منشآت المجموعة الثانية فهي الاقل تشغيلا نظرا لانتشار ظاهرة تعدد السجلات التجارية وتركز التجارة المستترة للقوى العاملة الوافدة فيها.

ويعد القطاع الخاص المحرك الأساسي للتجارة الداخلية وهو قطاع تغلب عليه الشركات العائلية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة اضافة الى بعض الاستثمارات الاجنبية واستثمارات من دول مجلس التعاون، وسجل إجمالي الناتج المحلي للسلطنة بالأسعار الجارية ٢٧ مليار ريال بنهاية العام الماضي، منها ملياري ريال حجم تجارة الجملة والتجزئة، كما يصل اجمالي حجم الانشطة الخدمية في السلطنة، بما في ذلك التجارة، إلى أكثر من ١٣ مليار ريال.

ومن أهم المؤشرات على التستر التجاري تزايد تحويلات الأيدي العاملة الأجنبية للخارج بمبالغ كبيرة تفوق رواتبها ومستحقاتها المالية السنوية نظرا للممارسات غير النظامية في سوق التجزئة وقطاع الخدمات وحسب احدث احصائية لدى البنك المركزي العماني فقد ارتفع حجم التحويلات الجارية (حوالات العمالة الوافدة) الى ٤ مليارات ريال بنهاية العام الماضي.

ويعد اخطر نتائج ظاهرة بيع السجلات التجارية استخدامها للحصول على تصاريح استقدام الأيدي العاملة الوافدة ثم تسريحها، والذي بدوره يزيد العبء على مؤسسات الدولة ويؤدي إلى زيادة حالات الغش واستنزاف الدعم والتسهيلات

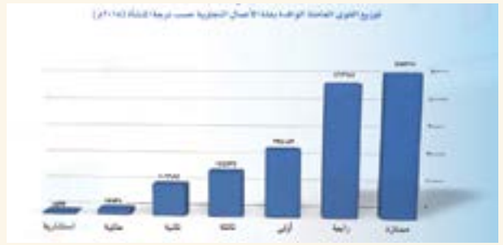

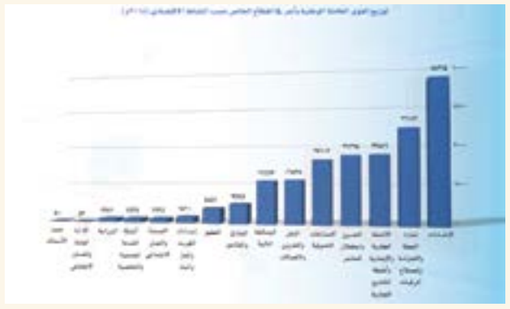

الضريبية والخدمية التي توفرها الدولة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وقد بلغ عدد العمالة الوافدة الهاربة أكثر من ٦١ الف عامل خلال أول ٦ اشهر من العام الجاري كما شهد العام الماضي ضبط ١٩ ألف وافد مخالف لقانون العمل وتم ترحيل العدد الاكبر منهم.

ونجح بعض الجهات المعنية بدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي لديها معايير واضحة لقبول تمويل المشروعات مثل صندوق الرفد عبر الاستعانة بهذه المعايير في رفض مشروعات اعتبرها غير جادة وتحمل في طياتها رائحة التجارة المستترة والشركات الوهمية.

و هناك عديد من القوانين ذات العلاقة بالتجارة وهي قيد الدراسة او التعديل حاليا لتواكب ما يشهده الواقع المحلي والاقليمي والعالمي من متغيرات، وأهم هذه القوانين قانون الشركات التجارية وقانون استثمار رأس المال الأجنبي وقانون منع الاحتكار والمنافسة غير المشروعة.

المسيرة التعليمية..

نمو متواصل

منذ بزوغ فجر الثالث والعشرين من يوليو لعام ١٩٧٠م شهدت السلطنة الانطلاقة الحقيقية للنهضة الشاملة في شتى الميادين والمجالات، نال التعليم الاهتمام البالغ من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ وها نحن الآن نجني ثمار الكفاح والعطاء، والجهد الذي بذله أبناء هذا الوطن في سبيل نشر العلم، وتطوير السلك التدريسي في خطوات مترابطة ضمن الخطة الخمسية التي تم تنفيذها على مراحل مدروسة.

تقرير: أنوار البلوشي

تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تجويد البيئة التعليمية للإدارة والمعلمين والطلاب بالمدارس، على نحو يكفل لهم التعاون لبناء جيل مجيد وعامل ومخلص لوطنه، قادر على التعلم المستمر، وعلى التعايش مع الآخرين، ويلبي متطلبات سوق العمل في إطار من الالتزام والمسؤولية. وتعمل الوزارة على إعداد جيل يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، من خلال تجويد عمليات التعليم والتعلم في الإدارة المدرسية، وتوفير موارد مادية وبشرية ومناهج دراسية ومبانٍ وأدوات تقويم ذات جودة، ورعاية متميزة لمختلف شرائح الطلبة في سنوات التعليم المدرسي، مع توظيف عال للتقانة بما يتواكب مع مجتمع عمان الرقمي، وتفعيل أكبر لدور القطاع الخاص والمجتمع المحلي في تعزيز الخدمة التعليمية .

التطوير والارتقاء

التعليم في السلطنة مجاني في جميع مراحله ويتم نقل الطلاب من وإلى المدرسة، وتوفر الوزارة أقساماً داخلية مجانية

يبلغ عدد المدارس الحكومية ١,٠٦٨ مدرسة

لأبناء المناطق البعيدة تمكيناً لهم من مواصلة تعليمهم. وقد تم تعمين المناهج حتى تحتوي على الخصائص والأهداف الأساسية التي يتوخاها المجتمع، وبعد اكتمال تطبيق المناهج في جميع المراحل أجريت عملية التقييم بدءاً بمناهج الصفوف من الأول إلى السادس في عام ١٩٨٨/٨٧م، وتلاها مناهج الصفوف من السابع إلى التاسع عام ١٩٨٩/٨٨م، ثم الصفوف من العاشر إلى الثاني عشر عام ١٩٩٠/٨٩م. ثم تعاقبت عمليات تطوير وتحديث المناهج وصولاً إلى مناهج التعليم الأساسي. ويتم توفير الوسائل التعليمية المتنوعة لكل مرحلة تعليمية وفق متطلبات المناهج المختلفة، ومد المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم باحتياجاتها من الكتب والوسائل اللازمة. وتوجه الوزارة عناية خاصة للأنشطة المدرسية المتنوعة سواء النشاط الثقافي أو الرياضي أو الكشفي أو الاجتماعي أو المسرحي، بما تعده من وسائل مختلفة تحفز الطلاب على الإسهام في هذه الأنشطة. وتعمل الوزارة على رفد مدارسها بالمعلمين المتخصصين التربويين الوافدين من الدول العربية الشقيقة والدول الأخرى الصديقة، بالإضافة إلى المعلمين العُمانيين، كما تعمل على إتاحة الفرص أمام المعلمين العُمانيين لتنمية كفاءاتهم العلمية والتربوية بما تتيحه لهم من دورات تدريبية داخل السلطنة أو خارجها، مع التركيز على تأهيل المعلم العُماني علمياً وتربوياً عن طريق كليات التربية التابعة لوزارة التعليم العالي، وعن طريق كلية التربية بجامعة السلطان قابوس بالإضافة إلى الابتعاث للدراسة بالخارج.

انتشار التعليم

كما ورد في ملخص احصاءات التعليم العام للعام الدراسي ٢٠١٥/٢٠١٤م فقد بلغ إجمالي عدد الطلاب (٧٠١,٠٨١)، حيث شكل الذكور منهم ٥١٪ بينما شكلت الإناث ٤٩٪، وحاز طلاب المدارس الحكومية على العدد الأكبر بالنسبة لإجمالي الطلاب حيث بلغ عددهم (٥٢٣,٥٢٢)، بينما بلغ طلاب المدارس الخاصة (٩٧,٤٦٥)، وطلاب مدارس الجاليات (٥٧,٩٨٦) وطلاب المدارس التي تتبع بعض الجهات الحكومية (٢٢,١٠٨). وارتفع عدد الطلاب في المدارس

عدد الطلاب في المدارس الحكومية والخاصه والجاليات والمدارس الحكومية الاخرى حسب الجنس ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م

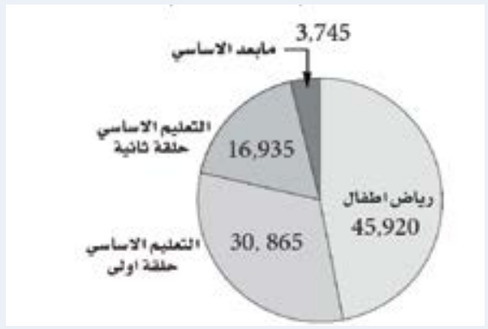

عدد طلاب في المدارس الخاصة حسب المرحلة التعليمية عام ٢٠١٤ - ٢٠١٥

الخاصة من (٨٩,٢٧٥) في العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م إلى (٩٧,٤٦٥) في العام ٢٠١٤/٢٠١٥م منهم حوالي ٤٧٪ طلبة رياض الأطفال، و٣٢٪ طلبة التعليم الأساسي حلقة أولى، و١٧٪ طلبة التعليم الأساسي حلقة ثانية، و ٤٪ طلبة ما بعد الأساسي.

ازدهار المدارس

وفي جانب أعضاء هيئة التدريس في المدارس الحكومية للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥م فقد شكل العمانيون منهم ٨٣٪، بينما ١٧٪ من الوافدين، كما شكل العمانيون أيضا حوالي ٣٧٪ من أعضاء الهيئة التدريسية في المدارس الخاصة للعام الدراسي ذاته. وجاءت محافظة شمال الباطنة في المرتبة الأولى لعدد الطلبة في المدارس الحكومية، حيث بلغ عددهم (١٠٢,٥٣٥)، تليها محافظة مسقط (٩٠,٣٢٥) وتأتي باقي المحافظات بأعداد متفاوتة، بينما جاءت محافظة مسقط في المرتبة الأولى لعدد الطلبة في المدارس الخاصة حيث بلغ عددهم (٤٥,٨٠٤)، تلتها محافظة شمال الباطنة بعدد (١٣,٧٩١)، وأتت باقي المحافظات بأعداد مختلفة.

المصادر: بوابة سلطنة عمان التعليمية، المركز الوطني للإحصاء والمعلومات

حديث الذكريات مع آخر مدير للمدرسة السعيدية

توفيق عزيز..
رجل من زمن التعليم الصعب

حملته أقداره من فلسطين عام ١٩٥٦ وبقي في عمان.. حتى الآن

من يشاهد الصور القديمة لمسيرة التعليم الحديث في السطنة والتي بدأت عام ١٩٧٠ يلحظ رجلا يقف قريبا من جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم وهو يوزع الجوائز في حفل مدرسي أقامته المدرسة السعيدية بمسقط..

ذلك هو توفيق عزيز، كان حينها مديرا للمدرسة، إحدى ثلاث مدارس في السلطنة في أول سنوات مرحلة السبعينيات، شاهد على عصر التحولات، ليس في عمان فحسب، بل في المنطقة التي وصلها عام ١٩٥٦ لاكتشاف المكان كمدرس ليبقى فيها عشرات السنين.

الحوار معه استرجاع لملامح من ذلك التاريخ..

يتذكر فيقول: قبل أن أحضر الى عمان كنت في سوريا، حيث عملت فيها ثماني سنوات بالتحديد، كنت أعمل في مدرسة على الحدود الأردنية ـ السورية، كانت هناك مدرسة حديثة ليس فيها لا مدير ولا مدرس ولا فراش، فيها اربعة فصول وتلاميذ، يضيف: قيل لي اذهب ودرس في هذه المدرسة فكنت المدير والمدرس والفراش وقسمت التلاميذ الى قسمين، قسم وضعته في غرفة للأول والثاني الابتدائيين وقسم آخر في غرفة أخرى للثالث والرابع الابتدائيين، فكنت أدرس جميع المواد لتلك الصفوف الأربعة.

المدرسه السعيدية في مسقط

من زيارات جلالة السلطان للمدرسة وبجواره مدير المدرسة توفيق عزيز

يسترجع الذكريات فيقول: جئت الى السلطنة سنة ١٩٥٦، ولا يخفى عليكم ان عمان في تلك الأيام كانت تعيش حياة بدائية، لكن الناس كانوا متحمسين جدا للتعليم، والذي يؤكدهذا الحماس هو يوم مجيء المدرسين بعد عطلة الاجازة الصيفية وحضورهم الى السلطنة، كنا نأتي الى عمان عن طريق البواخر، كنا نأتي الى بغداد بحافلات،

كان جلالة السلطان يزور المدرسة مرتين أسبوعيا

ومن بغداد الى البصرة بالقطار ومن البصرة الى مسقط بالباخرة (بواخر كبيرة).

يتذكر أكثر تلك المرحلة المهمة: كنا خمسة مدرسين من الشمال، يسموهم من شمال عمّان، يعني فلسطين والأردن ولبنان، خمسة فقط، هذا العدد لا يزيد أبدا، طيلة مدة وجودي في المدرسة السعيدية في مسقط هذا العدد لم يكن يزيد، اذا ذهب واحد يأتي آخر بديلا عنه، هذا قبل السبعينات، وفي تلك الأثناء المدرسة كانت ابتدائية، ولكن مستوى التعليم فيها أعلى بدليل انه من ينتهي من مدرسة مسقط الابتدائية يذهب الى الخليج ينهي الصف السادس هنا ثم يذهب الى الصف الثامن في دول الخليج الأخرى أو التاسع رأسا فكان المنهج عالي المستوى، وكما لا يخفى لم يكن يوجد تلفزيون أو غيره من الملهيات كما حاصل في الوقت الحاضر، فالتلميذ همه الدراسة في الصباح والرياضة في المساء، يوميا بعد الظهر كانت حصص الرياضة موجودة، ليست رسمية ولكنها أنشطة، وكنا نحن المدرسين نشارك الطلبة في أنشطتهم الرياضية.

يسترجع مشوار الرحلة في خمسينيات القرن الماضي، يقول: الرحلة تمتد من بيروت ودمشق الى بغداد ثم الى البصرة بالقطار ثم من البصرة الى مسقط بالباخرة وتستغرق رحلة الباخرة ٨ أيام ، المشهد الجميل تلك الأيام هو الميناء الصغير الموجود في مسقط وتجمع أولياء الأمور والطلبة لاستقبال المدرسين بما يشبه يوم العيد، فعلا كان يُعدّ ذلك اليوم يوم عيد، ولا أبالغ إن قلت إن حوالي ٧٠ بالمائة من الأهالي والطلاب يخرجون لاستقبال المدرسين وكانت فرحة ان نلتقي بهؤلاء الناس المتحمسين للعودة الى المدرسة.

يتحدث توفيق عزيز عن ظاهرتين لافتتين في تلك الفترة: الظاهرة الأولى تشوّق الطلبة لتلقي التعليم والحفاوة التي نجدها من أهاليهم بما يدل على رغبتهم الكبيرة في تعليم أبنائهم، والظاهرة الثانية هي القائمة الطويلة للانتظار الموجودة لدى المدرسة، كانت المدرسة تأخذ الطلاب الأكبر سنا وليس الأصغر، وكنا نعد الطلاب الأصغر بأن حظهم سيكون بعد عام أو بعد عامين حسب سن الطالب، فكان يدخل الطالب في الصف التمهيدي في تلك الايام وعمره ٨ سنوات، ويعود ذلك الى عدم وجود أماكن في المدرسة، وفي المدرسة السعيدية اضطررنا إلى فتح فصلين دراسيين تحت ظل شجرة من أجل استيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة.

كان وصول توفيق عزيز إلى السلطنة في عهد السلطان السابق السيد سعيد بن تيمور، ورغم أنه متخصص في تدريس الرياضيات والعلوم إلا أنه قام بتدريس اللغة العربية أيضا فالمدرسة لا يوجد بها مدرس لمادة العربي، يقول: كان الخريجون في السنين السابقة يلمون بالمواد الأساسية إلماما كافيا لتدريس أي مادة من المواد سواء الرياضيات أو العلوم أو اللغة العربية أو اللغة الانجليزية، حتى الفن والرسم كان بامكان المدرس في ذلك الوقت

من كتب المنهج الدراسي

ان يقوم بتدريسه، اضافة الى تدريس التربية الاسلامية والتربية الرياضية، فكانت كلها مجتمعة يقوم بتدريسها معلم واحد.

يروي عزيز رحلته من التدريس في سوريا وصولا إلى عمان، يقول: كان لي صديق يعمل معنا في مدينة درعة السورية، وهو المرحوم علي القاضي الذي كان هو مدير المدرسة السعيدية بمسقط، وقبل إنه يأتي الى مسقط كان يعمل معنا في درعة السورية، ويقيم في بيروت، وكان هناك اعلان عن طريق المعهد الثقافي البريطاني يشير الى حاجة السلطنة الى مدرسين، وكانت تتم التعاقدات عن طريق بيروت، فتعاقد معهم الاستاذ علي القاضي وكتب الي في درعة، وقال لي أنا الآن في عمان، واذا أحببت أن تأتي في السنة القادمة سوف تتم المقابلة في المعهد الثقافي في بيروت وفعلا ذهبت الى بيروت وقابلنا مندوب المعهد الثقافي البريطاني، وحضر عدد كبير من الشباب للمقابلة وكان اختياري للمجيء الى السلطنة، علما أن المعهد الثقافي الموجود في بيروت كان يقوم بالتعاقد مع المدرسين لجميع بلاد الخليج، للكويت والبحرين وقطر والإمارات.

كنت اشتغل في ذلك الوقت بمدرسة ابتدائية تابعة لوكالة هيئة الأمم المتحدة ثم انتقلت الى دمشق للرياضيات والفيزياء حسب تخصصي، وعندما سمعت ان هناك حاجة الى مدرسين بمسقط ويوجد صديق لي هناك الاستاذ علي القاضي رحمه الله فقلت اذهب، ولم يكن هناك مغريات مادية ابدا، ولكن كنا شبابا في تلك الآونة، أنا من أصل فلسطيني، ولأنني حرمت من الوطن فكل البلاد العربية أوطاني، قلت اذهب مغامرة، وفعلا كانت مغامرة، ولكنني أحببت هذا البلد وبقيت فيه وكانت النية أن أجلس سنة واحدة وامتدت سنوات عديدة وبقيت تلك المدة الطويلة، وأكرر لم تكن هناك اغراءات مادية أبدا، بل بالعكس كان الراتب أقل من راتبي الذي أتقاضاه في دمشق.

يتذكر توفيق عزيز المنهج الدراسي في تلك المرحلة من بدايات السبعينيات، يقول أنه كان مزيجا، القراءة العربية كتاب من لبنان، اللغة العربية (قواعد اللغة العربية) كتاب من مصر، كتاب المروج من الكتب التي تدرس في لبنان، والاجتماعيات أي التاريخ والجغرافيا كان كتابا فلسطينيا لسعيد الصباب، الرياضيات كتب لبنانية، والتربية الاسلامية كانت كتب عمانية (تلقين الصبيان) للشيخ نور الدين السالمي، وبالنسبة لتاريخ عمان وجغرافية عمان فهما للشاعر المعروف السيد هلال بن بدر البوسعيدي وكان يكتب التاريخ هذا حسب اطلاعه وحسب الوثائق الموجودة عنده ويعرضها على الحكومة أولا توافق عليها ثم تدرس للتلاميذ في ذلك الوقت.

يتذكر توفيق عزيز زيارات جلالة السلطان قابوس للمدرسة السعيدية، يقول إنه كان يزورها مرتين كل أسبوع، وأقامت المدرسة أول مهرجان رياضي في عمان خلال أول عام دراسي بعد انطلاق نهضة عمان المعاصرة عام ١٩٧١ ورعاه جلالة السلطان قابوس، ولأنه لا توجد مدارس أخرى للاشتراك في المهرجان قسمنا الطلاب جميعا الى أربع فرق، وبدأت مباريات ألعاب القوى بين الفرق الأربعة.

الربح الحقيقي

زاهر بن حارث المحروقي

في السنوات الماضية زاد الحديث عن مستوى جودة التعليم في الوطن العربي، بعد أن جاءت معظم الدول العربية في المؤخرة على مستوى العالم في هذا الجانب، بعد دراسة الاتجاهات الدولية للرياضيات والعلوم؛ وقد عُقدت ندوات كثيرة في طول الوطن العربي وعرضه، إلا أنّ المشكلة ما زالت قائمة، حيث تحدثت التقاريرُ الدولية أنّ الوطن العربي هو أكبر بؤرة للأميّة في العالم، في وقت لم نر فيه الجامعات العربية ضمن أحسن ١٠٠ جامعة في العالم؛ وقد عزا تقرير لمنظمة اليونسكو المشكلة إلى تكدُّس في المناهج التعليمية والاعتماد على التلقين المستمر، وإهمال جانب التطبيق العملي لتلك المناهج؛ فيما جاء تقرير البنك الدولي عن التعليم في الوطن العربي ليؤكد أنّه متخلف مقارنةً بالمناطق الأخرى في العالم. وعلى الرغم من أنّ معظم الأطفال في العديد من الدول العربية استطاعوا الاستفادة من التعليم الإلزامي، وتقلصت الفجوة بين تعليم الجنسين، إلا أنّ الدول العربية ما زالت متخلفة عن كثير من الدول النامية في هذا المجال؛ فحسب تقرير البنك الدولي فإنّ الدول العربية خصصت ٥ بالمئة فقط من إجمالي الناتج المحلي و٢٠ بالمئة من إجمالي الإنفاق الحكومي على التعليم خلال الأربعين سنة الماضية، وهو إنفاق زهيد جداً، ومع ذلك فإنّ ثلث السكان البالغين – أي ما يعادل ٦٠ مليون شخص– ما زالوا أميّين، ثلثان منهم من النساء، هذا إذا لم نتحدث عن أمية المتعلمين، إذ يتخرج الطالب من الجامعة ورصيده من الثقافة صفر في كلِّ المجالات، لأنّ التعليم ركز من المراحل الأولى على الحفظ فقط دون التركيز على الاستيعاب، وكما هو معروفٌ فإنّ الاستيعاب يؤدي إلى الحفظ ولكن الحفظ لا يؤدى إلى الاستيعاب، فكان من نتيجة ذلك أن نرى ارتفاعاً في نسب نتائج الطلبة الخريجين من الدبلوم العالي، ولكنه أمام التعليم الجامعي الحقيقي في الجامعات العالمية نجدهم يتراجعون، ثم إننا لم نشاهد النوابغ والمبتكرين في الوطن العربي، إذ أنّ الطلبة من الجنسيات الأخرى التي سجلت دولهم ارتفاعاً في مستوى التعليم، هم من نبغوا في الابتكار وغيره. وقد قرأتُ تغريدة للدكتور خالد أبو حفاش، ربما تشرح واقع الخريجين العرب، عندما كتب: «كنا أعز أربعة أصدقاء، نجحنا ثلاثة فقط، ودخلنا الجامعة واجتهدنا، وعندما تخرجنا، اشتغلنا عند صديقنا الراسب».

لقد أثبتت تجارب بعض الدول الحيّة والناجحة أنّ التعليم الجيد هو الخطوة الأساسية الأولى نحو التقدم والرقي، لذا ركزت جهدها كله في هذا الجانب حتى لحقت بركب الحضارة والتكنولوجيا، رغم قلة مواردها، لأنها عرفت أنّ الاستثمار الحقيقي للشعب هو التركيز على تعليمه والاهتمام بتطوير التعليم عبر تطوير مناهجه وبرامجه وأنظمته والاهتمام بالمدرسين والمدارس، واهتمت هذه الدول بتأسيس لجان التطوير من الخبراء المختصين، ورصدت ميزانيات تفوق ميزانيات الجيوش، وسخّرت له كلّ الإمكانيات، فكانت النتيجة أن حققت مستويات عالية في الإنتاج، ورفعت من اقتصادياتها بفضل ذلك الاستثمار الجيد.

ونحن في السلطنة نعاني من أزمة كبيرة في هذا المجال.

ورغم أنّ الحكومة تبذل الجهود لتطوير التعليم وعقدت ندوة خاصة بهذا الشأن في أكتوبر ٢٠١٤، تحت عنوان «التعليم في سلطنة عُمان: الطريق إلى المستقبل»، إلا أنّ العقبات يبدو أنها قوية؛ فالعملية برمتها تحتاج إلى مختصين لبحث الخلل ولوضع الحلول، فالأمر المؤكد حتى الآن هو تدني مستوى خريجي الدبلوم العام في المستوى التحصيلي والثقافي؛ وهذا بدوره أثّر حتى على مستوى خريجي الجامعات، وقد يعود السبب إلى ضعف في المناهج وضعف في مستوى المدرسين التحصيلي والثقافي، وإلى نقطة هامة وهي غياب الرؤية وغياب الهدف لدى الحكومة ولدى الهيئة التدريسية والطلبة، إذ صار اهتمام الطلبة منصبّاً فقط على الإجازات، في وقت غابت فيه هيبة المدرسين أمام التلاميذ بسبب بعض القوانين، ممّا أدى ببعض المدرسين أن يهتموا فقط بالراتب الذي يستلمونه نهاية الشهر.

إننا نحتاج إلى إعادة بناء التعليم من الصفر، فما نُشر في الخارج عن مستوى التعليم في السلطنة قبل سنوات ينذر بالخطر، إذ تذيّلت السلطنة مع دول عربية أخرى التصنيف العالمي لأداء طلبة الصف الرابع في العلوم والرياضيات والقراءة، وأوضحت دراستان تدعمهما كلية «بوسطن» الأميركية أنّ دول آسيا الغنية نسبياً ومنها كوريا الجنوبية وسنغافورة وهونغ كونغ تصدرت ترتيب التحصيل العلمي للطلاب على المستوى الدولي، وهي النتيجة التي قال الباحثون إنها ترجع إلى التزام مجتمعي قوي بالتعليم الابتدائي، وتصدرت الدول نفسها الأداء في الرياضيات والعلوم وتقدمت في القراءة.

بالرغم من أنّ التعليم الحديث بدأ في عُمان وانتشر مع بداية العهد الجديد، إلا أنّ الجيل الذي درس في فترة السبعينات والثمانينات كان جيلاً متعلماً تعليماً جيداً، لوجود كوكبة كبيرة من المدرسين العرب أصحاب الخبرات الطويلة، ممن كانوا يؤمنون برسالة التعليم قبل أن تشملهم سياسة التعمين التي أدت إلى خسارة بعض الكوادر العربية المؤهلة تأهيلاً جيداً، وأيضاً بوجود مناهج دراسية قوية

شارك في إعدادها مختصون في المجال التربوي، ولكن الأهم من ذلك هو وجود خطة وهدف ودراسة، وأريد أن أصل إلى أنّ التعليم رغم تنوعه وزيادة عدد المدارس والطلبة والمدرسين، ورغم وجود التكنولوجيا الحديثة، إلا أنه تراجع كثيراً عن ذي قبل، ولم يقتصر الأمر على عدم القدرة على القراءة فقط، بل اختفت معاني الوطنية من الجيل الجديد، وأصبح هم الكلّ هو الأخذ من الدولة فقط دون التفكير في مبدأ العطاء، وكانت النتيجة كما هو معروف لدى الكلّ.

الآن نبحث عن أبسط الأشياء وهي إلغاء أمية الطالب العماني، لأننا إذا أردنا أن نبني جيلاً جديداً مسلحاً بالثقافة والعلم على مدى الـ ٥٠ أو ٦٠ عاماً القادمة فيجب أن نعمل من الآن، وكفانا الندوات الكثيرة والمبالغ الضخمة التي تصرف على هذه الندوات بدون طائل؛ فالمسألة تحتاج إلى وقفة جادة من الجميع لأنّ هذا هو مستقبل البلد ومستقبل الأجيال؛ والربح الحقيقي هو في الاستثمار في التعليم. وليكن شعارنا مثل شعار كوريا الجنوبية التي حققت المراكز الأولى في التحصيل التعليمي، إذ يقول الشعار: «ليس لدينا سوى الإنسان والمدرسة، والمدرسةُ هي الاستثمار الأول الذي ينتج لنا الثروة البشرية، وهذه الثروة هي المسؤولة عن تحقيق معجزة التنمية والتقدم».

التأسيس الذي قام به المسرح المدرسي لم يوثق!

د. سعيد السيابي

إن ما ناقشته في مقالات ثلاث سابقة حول المسرح المدرسي في هذه المساحة كانت له ردود من قبل القراء وتحتم أن أختم في مقالي هذا بمحاولة التفسير والاجابة على بعض من هذه التساؤلات وكان معظمها منصبا حول: لماذا غاب التوثيق للمسرح المدرسي والمشتغلين فيه قبل السبعينات إلى الآن؟ ولماذا لم تصدر دراسة أو كتاب علمي رصين عن المسرح المدرسي؟ ومن هي الجهة التي يجب عليها القيام بذلك في ظل وجود أكثر من جهة راعية للمسرح ودعم الأبحاث العلمية في سلطنة عمان؟ وماذا شكل المسرح المدرسي لتاريخ التجربة المسرحية ككل؟ نعم أسئلة مشرعة ولكن الاهتمام وترتيب الأولويات هو ربما الإجابة الصريحة حولها.

فقدنا الكثير من المعلومات حول هذه الفترة التاريخية -هذا ليس سرا- إن لم نتداركه، فقد يضيع الجزء الباقي من الحقيقة التاريخية للمسرح المدرسي وهذا ما يجب التنبيه حوله بداية!

أما عن الجهة المسؤولة فهذا تقدير عام حول تحميل تبعات التوثيق لكل ما هو منجز عماني على القطاع الذي يحمل اسمه وهنا يمكن تحميل وزارة التربية والتعليم وهي من أقدم الوزارات التي ظهرت في التشكيل الأول للحكومة العمانية في السبعينات وما زالت تنتقل في أدوارها التطويرية وإسهاماتها في تشكيل الوعي التعليمي والتربوي، ولكن لا يمكن أعفاء بعض المؤسسات البحثية والمسؤولة عن المسرح بهكذا دور ممثلة في جامعة السلطان قابوس بقسم الفنون المسرحية، ومجلس البحث العلمي، وهيئة الوثائق والمحفوظات، ووزارة التراث والثقافة من الإسهام في هذا الجهد التوثيقي والبحثي والدراسات الرصينة حول المسرح المدرسي.

لقد وجد عنوان (المسرح المدرسي العماني) طريقه لبعض الدراسات والمؤلفات والكتب التي خرجت بشكل عام عن المسرح العماني ولكنها جميعا تشير إلى اشارات مختصرة بتواريخ وأرقام قمنا في المقالات الثلاثة الماضية بتوسيع رقعتها قبل العام ١٩٤٠ في عدد من المدارس العمانية إلا إن جميع الدراسات والكتب خرجت بإجماع كل من الدكتور عبد الكريم جواد في دراسته حول «التجربة المسرحية في عمان» والدكتور محمد الحبسي في كتابة «الحركة المسرحية في عمان» والدكتورة عزة القصابية في كتاب «رؤية في

المسرح المدرسي» وغيرها من الدراسات التي صدرت عن هذا الجانب في دول الخليج باسم بدايات المسرح المدرسي في عمان، بأن العام ١٩٤٠ وما بعده شهد ولادة محاولات مسرحية واسكتشات بسيطة تنسب لبعض المدرسين الأجانب الذي كانوا يعملون في السلك التعليمي دون إشارات توضيحية لمسميات وعناوين مسرحيات وتاريخ توثيقي تم الحفر له من خلال الأدلة والمقابلات الشخصية وإنما ما جاء في معظم المنشور هو تكرار لما قام به البحث الأقدم والجميع نقل بذات الكيفية التي جاءت دون إضافات على مستوى المضمون والجوهر لهذا التاريخ المسرحي المدرسي.

أما عن الجهد الذي قام به المسرح المدرسي في التجربة الثقافية العمانية والخليجية وبعض الأقطار العربية التي تشابه البدايات المسرحية فيها هو جهد مشهود بداية من خلال قطاع الجمهور العريض الذي جذبه، وبه تأسست الذائقة الفنية والمسرحية لأبو الفنون، وفي سلطنة عمان فإن نسبة الجمهور الذي يحضر ويتابع الفعاليات المدرسية والتعليمية ذو قطاع عريض حيث يوجد في معظم المحافظات والولايات والطلبة وجيل الشباب المستنير بحد ذاتهم عددهم كبير ونسبتهم في السلطنة تزيد عن ٣٦ ٪.

المسرحي (مارون النقاش) أحد أعمدة المسرح العربي قال في مجمل حديثه عن مسرحية "البخيل" ١٨٤٧م: «إن للمسرح وظيفة تعليمية الهدف منها نقل درس أخلاقي ضمن موقف درامي معين". إن ما قام به المسرح المدرسي العماني ويقوم به حاليا في ظل التطور التاريخي ووجود كوادر مسرحية مؤهلة مسرحيا وحازت على شهادات تعليمية عليا وتتواجد في مديريات المحافظات هو منجز نفتخر به مع تأكيد أهمية أن يكون هناك الدرس المسرحي في المدارس والمقرر المسرحي الذي يختاره الطالب كجزء من حقه في التعليم الفني والابداعي ويكون المشرف في المدرسة مؤهلا تعليميا وفنيا لتوصيل التجربة المسرحية الحقيقية وليس قشورا ومحاولات شخصية مكتسبة يقوم بها مدرسو المواد الأخرى كاللغة العربية والتربية الفنية أو الرياضية فالمسرح أصبح مقررا أصيلا في عدد كبير من الدول التي تحقق عوائد حقيقة من التعليم النظامي

إن مراعاة الأنشطة الموازية للطلبة وصقل مواهبهم كفيلة بتشكيل جيل سوي يُعتمد عليه ولا يكون عرضة لكل رياح التغييرات وخصوصا المادية من الثقافات العابرة والأفكار الهدامة فعندما تحبس بداخل الطلبة الطاقات نحو الاستنارة والابتكار وتقوية الشخصية وهذا ما يقوم به الفن المسرحي المدرسي بكل تخصصاته من تنفيذ الديكور والتمثيل والكتابة وغيرها، فبهذا الضعف في تقديم ادوات تعليم عصرية ومجدية تسهم المؤسسات التعليمية في تهديد كيانات الطلبة النفسية والوجدانية فكبت الطاقة العقلية غير المستغلة و غير المستثمرة يجعل من الطلبة في موضع المظلوم والغير مفيد انتاجيا فكما نعلم بأن المواهب تختلف والقدرات والملكات التي وهبنا إياها الخالق متنوعة بتنوع اختلافنا البشري وأعمارنا والمجتمع وبنائه هو الضحية في التقصير التعليمي بكل تأكيد.

قال الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانت) لكي تغيروا المجتمع ينبغي أولا أن تغيروا العقليات السائدة فيه عن طريق التعليم والتثقيف والتهذيب. وهذا بالضرورة أحد أهم منجزات المسرح المدرسي الذي يقوم بها، فهو إلى جانب دوره الترفيهي والمتعة التي يسعى لتحقيقها للطلبة والمتلقين من الجمهور من الآباء يقوم بأدوار توصيل الرسائل المجتمعية التي تمس التعليم والمنهج المدرسي وتبسيطه وتكون نجاعته بوصوله بطريق التمثيل وليس الارشاد المباشر فهنا يحدث التوجيه السليم والمكسب في التعلم وتوصيل المعلومة الصحيحة وليس الحفظ بهدف الامتحان كما هو متبع في التعليم المتواضع.

مقولة الكاتب المسرحي السوري مؤلف مسرحية «كاسك يا وطن" محمد الماغوط:

لا تكن ودودا»..... فهذا زمن الحقد

لا تكن وفيا»....فهذا زمن الغدر

لا تكن نقيا»....فهذا زمن الوحل

لا تكن موهوبا»...فهذا زمن التافهين

لا تكن قمة»... فهذا زمن الحضيض

لا تغث ملهوفا»...فهذا زمن الأبواب المغلقة..

أول مُعلّم في بركاء يروي حكايته لـ«التكوين»

حمود المعولي:

طبقنا مقولة جلالة السلطان «سنعلم أبناءنا ولو تحت ظل شجرة»

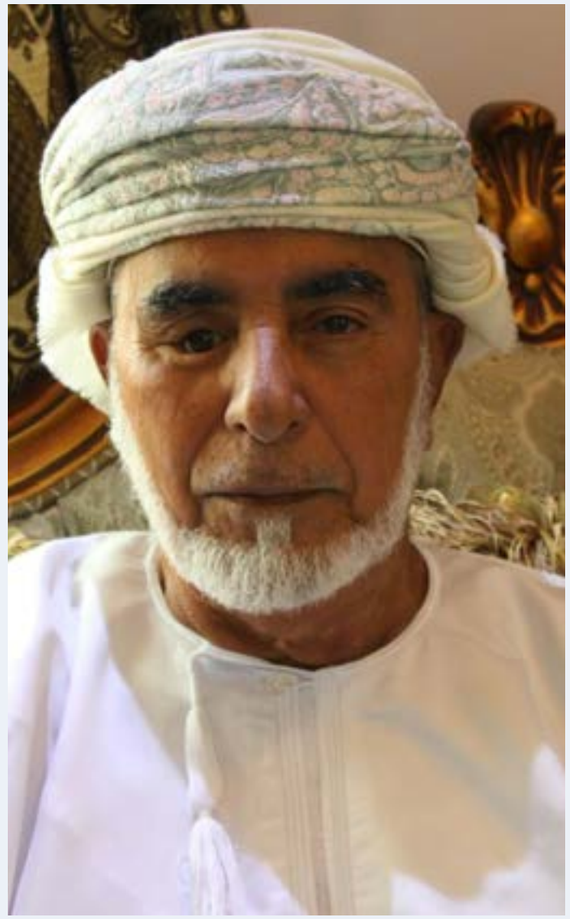

■ تربويٌ يملك خبرة طويلة بدأها منذ طفولته في الكويت، لينتقل بعدها إلى أبوظبي حيث البدايات الوظيفية والمعيشية، ثم إلى أرض الوطن الذي ناداه للرجوع ليستقر ويستمر في العطاء إلى سن التقاعد، ومعه ترك أعباء الوظيفة لكنه استمر في عطاء الأرض والروح من خلال أعماله اليومية التي يقضيها بين مزرعته وأسرته. إنه الشيخ حمود بن سعيد بن سالم المعولي الذي يُعدّ أول معلم في ولاية بركاء بعد قيام النهضة المباركة في ١٩٧٠م. «التكوين» اقتربت من هذه الشخصية التربوية، لتتعرف أكثر عليها من خلال محاور عدة.■

حاوره: سيف العولي

البدايات

● حدّثنا عن بداياتك مع التعليم

وُلدت في عام ١٩٤٩م في مسقط، وفي منتصف خمسينيات القرن الماضي ذهبت مع أخي طالب المعولي إلى الكويت حيث كان يدرس هناك، وكان عمري حينها سبع سنوات تقريبا. فدخلت مدرسة اسمها قتيبة، فاجتزت المرحلة الابتدائية ثم الإعدادية وفي حوالي ١٩٦٧م دخلت الثانوية العامة.

● قبل ذهابك إلى الكويت، هل درست في السلطنة؟

لم أدرس في مدرسة نظامية حيث لم يكن في السلطنة حينها إلا المدرسة السعيدية في مسقط، لكنّ والدي – رحمه الله– رغم عدم تعلمه إلا أنه اهتم بتعليمنا حيث كلّف أحد المشايخ بتعليمنا القرآن والفقه، وأرسل أخي طالب إلى نزوى للدراسة مع الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.

● هل تذكر شخصيات عمانية معروفة كانت معك في الدراسة؟

كان الطلبة العمانيون الذين درسوا في المدرسة السعيدية وجاءوا إلى الكويت يلتحقون بالصف الأول الثانوي في الكويت مباشرة ، وأذكر أنني في الثانوية في الكويت كنت أدرس على طاولة واحدة مع معالي يوسف بن علوي الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية حاليا.

الالتحاق الوظيفي

● إذًا، متى بدأت مرحلة الوظيفة؟

في عام ١٩٦٩م حيث انتهيت من الصف الثاني الثانوي في الكويت، وافتُتحت الأعمال في إمارة أبوظبي فالتحقت بجيش أبو ظبي.

● ماذا كانت وظيفتك في الجيش؟

كنت عسكريا في البداية، ثم اختارني قائد السرية لأقوم بوظيفة معلم ثقافة للأفراد، إلى جانب وظيفتي العسكرية.

● ماذا كنت تدرسهم؟ وهل أعطوك منهجا محددا؟

لم يكن هناك منهج محدد للتدريس، فقمت بالذهاب إلى المكتبة واشتريت قصصا وكتبا عن الحروف وحركاتها، وكل الكتب كانت لمصريين وشاميين خصوصا الكتب من المطابع اللبنانية.

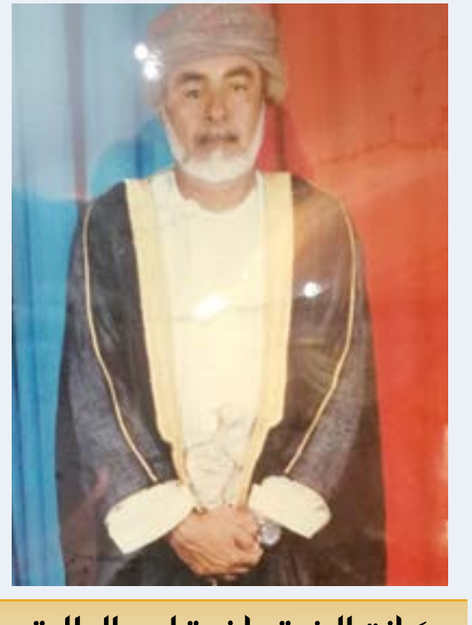

كانت الرغبة حاضرة لدى الطلبة.. وأولياء الأمور يساندوننا

● ومتى رجعت إلى السلطنة؟

عندما حدثت النهضة المباركة في ١٩٧٠م بعثت رسالة لوزارة المعارف في السلطنة، وكان وزيرها سعود بن علي الخليلي، وأخبرتهم بخبرتي وبرغبتي في الرجوع إلى الوطن والعمل فيه، فجاءني الرد برسالة عبر البريد بأن هناك أربعة خيارات أمامي إن رغبت في العمل، وهي صحار، أو نزوى أو صلالة، أو مسندم، فرفضت بسبب صعوبة المواصلات وقلة الطرق، ووعورة الموجود منها، فرددت عليهم بأنه عند فتح مدرسة في بركاء سآتي، وفعلا جاءني الرد في نهاية ١٩٧٠ بأن المطلوب مني الرجوع وفتح مدرسة في بركاء في ١٩٧١/٩/١م.

● هل كانت المدرسة موجودة أم بدأت بها من الصفر؟

عندما رجعت ذهبت لوالي بركاء في حصنه فقلت له أين

من بركاء إلى صحار علينا تبديل ملابسنا ثلاث مرات

«برقية» أخبرتنا بتولي جلالة السلطان للحكم

سيكون موقع المدرسة، فخرجنا في سيارته نتجول ولم نجد مبنى فقلنا نطبق مقولة السلطان (سنعلم أبناءنا ولو تحت ظل شجرة) فرأينا شجرتي صبار واخترنا الموقع، وقال لي من غدا ستبدأ مهمتك بتسجيل الطلبة الراغبين في التسجيل بالدراسة في ولاية بركاء.

● كيف تم تسجيل الطلاب؟ وما الآلية التي اعتمدتم عليها؟

التسجيل كان لطلاب ولاية بركاء التي كانت يومها من وادي جاسم من جهة المصنعة إلى وادي منومة من جهة السيب. وقد قمت بشراء دفتر وقلم رصاص وذهبت إلى الموقع الذي اخترناه لاستقبال طلبات التسجيل، كما أخبرت «المنادي» في السوق وهو شخص متخصص بالإعلانات الحكومية في تلك الفترة بأن ينادي لمن يرغب في التسجيل عليه التوجه إلى موقع المدرسة أو حصن الوالي.

● هل حددتم الأعمار؟ وهل التسجيل يشمل الذكور والإناث؟

لا، لم نحدد الأعمار، والتسجيل كان خاصا بالذكور دون الإناث. واستمرت هذه العملية أسبوعين استطعنا من خلالها تسجيل ١٧٠ طالبا مناسبا للتعليم فبدأنا في التدريس، من خلال ٨ فصول مبنية بالسعف النخيل (الدعن) حيث وزعنا الطلبة على ٧ فصول وخصصنا الفصل الثامن للإدارة.

● ما الآلية التي اعتمدتم عليها في توزيع الطلبة على الفصول؟ وكيف تعرفتم على أعمارهم؟

التوزيع على الفصول كان بمبدأ القراءة والكتابة، فمن كان يعرفهما يذهب للصف الثاني، والذي لا يعرفهما يكون في الصف الأول، أما معرفة الأعمار فقد ابتكر لنا أحد المعلمين طريقة ظريفة وهي أن نطلب من الطالب أن يرفع يده الأيمن ويحاول الإمساك بطرف أذنه الأيسر أو العكس، فإن أمسكه فهو قد تجاوز السادسة من عمره، وإن لم يستطع فهو لم يتجاوز هذا العمر.

● كيف اخترتم منهج الدراسة؟ وكم كان عدد الحصص؟

المنهج كان من الوزارة وهو منهج لبناني لفترة معينة ثم استبدلوه بالمنهج القطري، أما الحصص فكانت ست

حصص في اليوم بينهما استراحة (فسحة)، ونبدأ من الساعة الثامنة صباحا بطابور للتمارين الرياضية لمدة ربع ساعة، ونستمر إلى الثانية عشرة ظهرا بمعدل أربعين دقيقة لكل حصة.

● كم سنة استمريتم في هذه المدرسة؟ وما الوظائف التي تقلدتها بعد ذلك؟

بقينا فيها ثلاث سنوات، ثم انتقلنا لمدرسة مبنية من الإسمنت. وفي ١٩٧٢م دخلت في التأهيل التربوي بالمصنعة، وفي ١٩٧٤ بُعثت إلى مصر للتأهيل الوظيفي، وكان معي سعادة السيد حارب البوسعيدي وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حاليا، والسيد هلال البوسعيدي وكيل وزارة العمل سابقا وعضو مجلس الدولة حاليا، وكذلك أحمد الزبيدي عضو مجلس الدولة. وبعد عودتي من مصر كُلفت بإدارة إحدى المدارس الإعدادية في بركاء، ثم انتقلت بعدها مديرا إلى إحدى المدارس الثانوية. وفي ١٩٨٦م انتقلت إلى الإشراف التربوي لمدارس بركاء حتى نهاية ١٩٩٦م ثم تقاعدت بعد ٢٧ عاما في العمل التربوي.

خبرات تربوية

● في ظل الخبرة الكبيرة التي تملكها، كيف تنظر إلى التعليم في بدايات النهضة؟

كان الطلاب لديهم الرغبة الكبيرة للدراسة، فمنهم من يأتي على حمار، ومنهم على جمال، ومنهم من يخوض المياه والأخوار للوصول إلى المدرسة، وظهرت رغبتهم في التزامهم بالنظام، كما أن أولياء الأمور رغم عدم تعلمهم كانوا يهتمون بتعليم أبنائهم وكانوا يأتون إلى المدرسة للسؤال عن مستواهم.

● وماذا عن المعلمين؟

كان معنا خليط من المعلمين فهناك العماني وهناك السعودي وهناك المعلم من الجنسيات المصرية والفلسطينية والتونسية وغيرهم. وأذكر أن توزيع المعلمين العمانيين كان على مستويين: المعلم (أ) الذي يملك الثانوية يتسلم راتبا مقداره ٤٩ ريالا، والمعلم (ب) الذي لا يملك الثانوية

المنهج وعدم الرغبة سبب في تدني التحصيل الدراسي حاليًا

يتسلم ٤٥ ريالا، وكنا نسهر الليالي من أجل تجهيز الوسائل التعليمية التي نشتريها على حسابنا الخاص، كما أننا نأخذ دفاتر التحضير من المعلمين الوافدين للاستفادة منها، كما كنا نأخذ الطلبة في زيارات ترفيهية إلى سوق (سابع) أو ما يسمى العرصة أو الهبطة في العيدين.

● هل كنتم تستخدمون الضرب مع الطلاب؟

لم يكن بصورة كبيرة، لأن في تلك الفترة لم تكن هناك لائحة تنفيذية تمنع المعلم من الضرب، ومع ذلك حصلت معنا مشاغبات ومشادات بين الطلاب والمعلمين وتدخل أولياء الأمور الذين كانوا دائما يطالبون بمعاقبة ابنهم إذا ظهر أنه هو المخطئ.

● في رأيك ما سبب تدني المستوى التحصيلي في الوقت الحاضر؟

هناك أسباب عديدة، منها المنهج الدراسي الذي يحتاج إلى تغيير كامل، ومنها عدم وجود الرغبة والإرادة عند بعض المعلمين لذلك هم يُعدّون التدريس مجرد وظيفة ولا يسعون إلى الإبداع فيها، وكذلك أولياء الأمور الذي انشغلوا عن أبنائهم، مع دخول الإلكترونيات التي أخذت حيزا كبيرا من حياتهم.

كنت على طاولة واحدة مع يوسف بن علوي في الكويت

مشاهد خالدة

● صف لنا سفرتك إلى الكويت وكان عمرك حينها ٧ سنوات

طلب أخي طالب من والدي – رحمهما الله– أن يصحبنا معه إلى الكويت ولم يكن معنا جوازات حينها فذهبت إلا مسقط لمقابلة السيد شهاب بن ثويني لأخذ الجواز إلا أنه لم يوافق على ذلك فور معرفته بأنني ذاهب إلى الكويت للدراسة، فاضطررنا إلى الذهاب عبر سيارة عسكرية من مخلفات الحرب العالمية الثانية من بركاء إلى «مركز الأسود» وهو الفاصل بين السلطنة وإمارات ساحل عُمان في تلك الفترة ، ثم إلى دبي ومنها إلى الكويت.

● أين كنت عندما أذيع خبر تولي حضرة صاحب الجلالة الحكم في السلطنة؟

كنت في أبوظبي، وتحددا وقت العصر، حيث كنا في السوق ورأينا في شاشات التلفاز التي كانت بالأبيض والأسود، عسكريًا عليه لحية طويلة يخطب فتفاجأنا، وفي اليوم التالي كنت في عملي وجاءت برقية عبر آلة المراسلات فأخبرنا الضابط بأن المكتوب في البرقية هو تولي سلطان جديد في عمان اسمه قابوس بن سعيد، ولم نكن نعرف من قبل أن السلطان سعيد بن تيمور معه ابن اسمه قابوس.

● هل هناك من مشاهدات باقية في ذاكرتك عن صعوبة تلك المرحلة؟

نعم هناك مشاهدات كثيرة، منها أن عند رجوعي من أبوظبي إلى السلطنة أوقفتني السيارة في وادي الجزي ومن هناك ركبنا الجمال إلى صحار بسبب عدم وجود طريق، ومن المشاهدات أن مكتب الإشراف التربوي كان في صحار فإذا أردنا كتبا لمدارس بركاء نذهب بسيارات مكشوفة إلى صحار ونأخذ معنا ثلاث دهاديش لتبديلها بسبب الغبار والحرارة.

الشخصية والأسرية

● لماذا لم تتجه إلى مجال آخر غير التعليم في تلك الفترة؟

لرغبتي في البقاء في قريتي ببركاء، حيث إنني مسؤول في قرية « المراغ» ببركاء، وفضلت أن أخدمهم رغم العروض التي قُدّمت لي من عدة وزارات.

● كيف نقلت أثر تعليمك في أبنائك؟

لله الحمد أولادي واصلوا تعليمهم، ومنهم من وصل إلى جامعات بريطانية وأمريكية، ومنهم من علمته على حسابي الخاص في جامعات خاصة داخل السلطنة وخارجها.

● بعد تقاعدك هل حاولت إنشاء مدرسة خاصة؟

لا ، فأولادي أصروا عليّ أن أتجه إلى الراحة بعد ٢٧ عاما في السلك التربوي وقبلها في أبوظبي والكويت.

● إذاً كيف تقضي وقتك؟

حاليا معي مزرعة أقضي فيها بعض الوقت خصوصا بعد صلاة الفجر ورياضة المشي الصباحية.

● كم عدد الإجمالي لأسرتك؟

تزوجت مرتين، ورزقني الله بسبعة أولاد وسبع بنات، وأحفادي يتجاوز عددهم الأربعين شخصا، ومع أبنائهم يصل العدد إلى أكثر من ٧٠ شخصا.

إعلان حالة طوارئ

إبراهيم الليفي
كاتب من الكويت

الاهتزاز الذي يصيب المنزل يصيب كل أفراده وإذا كان الاهتزاز جماعيا ارتج المجتمع تحت وطأته، من المفترض في هذا السياق أن التكرار عندما يصبح عادة موسمية تنتج عنه تراكمات خبرة وحسن تدبير، اما إذا حصل العكس فذلك يعني أن الخلل في فيمن لا يتعلم أو من لا يريد أن يتعلم.

موسم عودة المدارس، يشكل واحدا من أبرز حالات الاهتزاز التي تصيب المجتمع بأكمله إلى جانب موسم الامتحانات ورمضان والعيد والعطلة الصيفية، حيث تعلن غالبية البيوت حالة الطوارئ القصوى للاستعداد النفسي والمادي لعودة قوانين الأحكام الدراسية التي تفرض على الكبار قبل الصغار انتظاما كاملا في مواعيد النوم والاستيقاظ والتجهز ليوم طويل حافل يبدأ بالزحام وينتهي بالزحام.

ذلك الموسم وغيره من المواسم ذات الطقوس الجماعية المتشابهة إلى حد كبير، يمكن النظر إليه من زاوية واحدة أعتبرها جوهر الموضوع هي التخطيط ولا شيء غير التخطيط، والأسر التي تجيد التخطيط هي الأسر التي تبتسم دوما عندما :"يكشر– معظم الناس، نراهم دوما يتحركون بخفة ويتحدثون عن نفس الصعوبات بهدوء أعصاب وعندما تواجههم بعض المفاجآت من خارج الخطة المرسومة ينتقلون بحركة سريعة إلى الخطة البديلة التي رسمت تفاصيلها تجارب سابقة أو عظة من تجارب الغير أو ربما خيال افتراضي خصيب.

موسم عودة المدارس ليس استيقاظا مبكرا ووجبات إفطار مجهزة وملابس نظيفة تنتظر من يلبسها، هو ميزانية شبيهة بميزانية الحرب، توجه كل المصادر المتاحة لتغذيتها وضمان متانتها، هو موسم تسبقه حالة وجوم لا تخفى على من يودعون أيام السهر والنوم دون حساب والتي تزداد وتيرتها بفعل "حلاوة الروح" ولكن أين المفر؟ المدرسة قادمة لا محالة، وأخيرا موسم عودة المدارس يتطلب وضع خطة الانسياب السريع في دروب ومسالك المدارس الجديدة لمن يحمل في سيارته تلامذة من مختلف المراحل الدراسية.

من يحسن التدبير يعرف أكثر من غيره أن بداية موسم المدارس لا يعني النهاية ولكنه بداية لأمر مزعج اسمه الطلبات الفجائية من بعض المدرسين، وتلك تساوت فيها مدارس القطاع العام مع الخاص، الأمر الملاحظ في ذلك هو تقارب تلك المواصفات بشكل ينتهي عند مجموعة محددة من الأسواق والمحلات وكأن الأمر دبر بليل.

في الختام رغم الاهتزاز الجماعي الذي يصيب المجتمع أثناء موسم عودة تذكرت أني لم أجد رواية تستعرض بشكل واضح حكاية المدارس وأرباب الأسر من منظور مدرس أو أم أو حتى شخص يتذكر أيامه عندما كان طالبا، هنالك بالطبع وفرة في الأفلام والمسلسلات ولكن في عالم الروايات التي نعيش زمانها لا زلت أنتظر من يخوض في العالم السري للمدارس وكيف يؤثر على المجتمع بأسره من ناحية الجيوب لا المناهج.

ماذا يتمنى المعلمون في العام الدراسي الجديد؟

التأكيد على أهمية التعزيز.. ورسائل إلى أولياء الأمور

يبدأ عام دراسي جديد، وتبدأ معه الطموحات والآمال بتحقيق النجاح على مختلف المستويات، فالكل يعمل من أجل الهدف: المعلم يزرع، والأسرة تُساند، والطالب يكون الأرض الخصبة التي تتقبل البذور لترتوي وتزدهر. (التكوين) استطلعت آراء مجموعة من المعلمين والمعلمات حول آمالهم في العام الدراسي الجديد، وما الذي ينقصهم، وما الرسالة التي يوجهونها إلى أولياء الأمور.

استطلع آراءهم: سيف العولي

أمنيات متعددة

البداية مع أ.عائشة الشماخية التي تقول: أهم شيء نتمنى احترام المعلم وتعزيزه وتخفيف الأعباء عنه، والبعد عن الترصد لأخطائه من قبل الإدارة وأولياء الأمور، فتعزيز المعلم طريق إلى إبداعه.

وتضيف أ. فاطمة الراجحية: للأسف ينقص بعض المعلمين الأسلوب في التعامل، وأتمنى تنظيم محاضرات لهم في أسس التعامل مع الطالب، وأتمنى أن تكون معي غرفة مهارات مستقلة مجهزة بجميع وسائل التدريس الحديثة.

وتوضح أ.نورة الراسبية قائلة: لدي أمنيات كثيرة منها السمو والرقي بالمعلم، وزيادة وعي الطلاب بأهمية التعليم، أما الذي ينقص المعلم فهو الثقة المنوطة إليه من قبل الإدارة، والوقت الثمين المهدر في الأشياء الشكلية، وضرورة زيادة الوعي للطلاب والاعتماد على جدولة الوقت لتنظيم اليوم.

أما أ. نورة الجابرية فتقول: نريد ترقياتنا، وتقليل نصاب المعلم من الحصص، ونريد من أولياء الأمور عدم التدخل في عقاب الطالب.

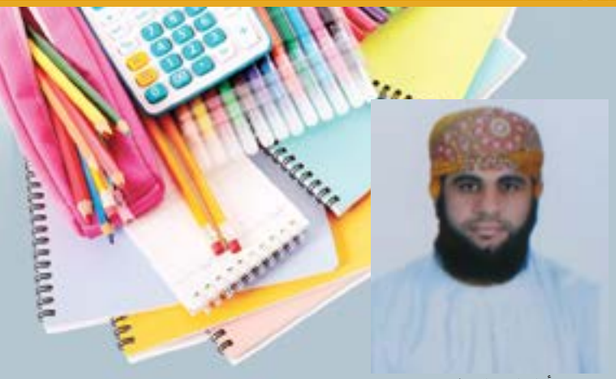

أ. ابراهيم السباعي

معلمون يدعون إلى مراجعة المناهج.. وآخرون يطالبون بالحوافز

من جهتها تتمنى أ.فاتن – معلمة فنون تشكيلية- من المعلم أن يطلع على أحدث طرق التعامل مع الطلاب ويطبقها ويجعل بينه وبين الطالب الثقة ويهتم بمستوى الطلاب لأنه يعكس مستواه، ومن ولي الأمر أن يتابع مستوى ابنه بواقعية ولا يكذب على نفسه حين يجد مستوى ابنه ضعيفا ويؤهله للأحسن، ومن الطالب أن يطيع المعلم ويحترمه ويقدره، ويجتهد ويهتم بدراسته كي ننهض بالعملية التعليمية على أكمل وجه.

وتتمنى أ.زهرة الراسبية أن يقل الاهتمام بالفروع ويزيد الاهتمام بالأصل وهو الطالب من حيث (تعليمه، تربيته، اكتشافه)، موضحةً بأن المعلم لا ينقصه شيء سوى أن ترجع له مكانته السابقة التي يستحقها والتي من خلالها يؤدي رسالته على أكمل وجه، مؤكدةً بأن تحول الطالب إلى الأحسن لا يقتصر على وجود معلم متميز فقط إنما يتكامل معه ولي أمر مهتم بغض النظر عن مستوى تعليمه وطالب تواق للمعالي.

فقدان الهدف

يقول أ. سليمان الحوسني : أمنيتي هي أمنية كل أب وأم ومربٍ يطمحون إلى أن يشاهدوا أبناءهم في أعلى المستويات، فلا يخفى عليكم ما نراه من تكاسل وخمول للهمم وفقدان لقيمة العلم ولذته لدى طلابنا الأعزاء ويرجع ذلك لمجموعة أسباب لا أستطيع أن أحصرها جميعها، لكنّ السبب الرئيس هو فقدان الهدف ، فقدان العزيمة، فقدان الإصرار، الاستسلام للحياة وصعوباتها، وهنا يجب أن يبرز دور القدوة وهو المعلم في مساعدة الطالب على تحديد هدفه ورسمه والسعي إلى تحقيقه.

ويضيف: يجب على كل معلم أن يحتوي كل طالب بالحب قبل كل شيء، كي يغرس في قلبه حب العلم، والحماس في جمع المعلومات والسؤال عن كل شيء يشكل عليه، ويجب أن يغرس في الطلاب روح المنافسة الشريفة نحو تحقيق الحلم. كذلك يجب على المعلم ألا يدخل في قلبه شعور الملل من المادة لأنه سوف يتسرب تدريجيا لطلابه بدون علم منه وهنا ينهار عمود مهم من أعمدة التعليم وهو حب العلم والشغف للتعلم، ويجب عليه أن يصل المدرسة وحب التدريس يسري في دمه، ويكون مستعدا لإعطاء الدرس على أكمل وجه وأن يستقبل أسئلة الطلاب بصدر رحب.

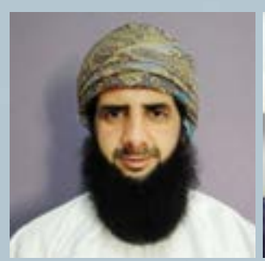

أ. فاتن محمد ابراهيم

أ.سليمان الحوسني

ويوضح: من الأسباب التي لاحظتها من إدارات المدارس نقطة لابد أن يُعاد النظر فيها وأوجه نداءً من هذا المنبر ليصل إلى مديري العموم وهي قضية تكريم المعلم المجتهد المثابر الذي يفني أغلبية وقته لمصلحة الطلاب وفي الأخير لا يكرم ولا يجد كلمة شكر من إدارة المدرسة بحجة أن التكريم بالأدوار والأقدمية.

ويختم الحوسني: أقول لأولياء الأمور بأن أبناءكم هم نبراس سلطنة عمان الحبيبة، وهم مصابيح الغد، أشعلوا في قلوبهم حب العلم، حركوا في نفوسهم لذة تحقيق الأحلام بعد الصبر ، كونوا لهم الأصدقاء والأحبة قبل كل شيء، انصتوا لهم ولجميع صعوباتهم الدراسية، ساعة من وقتكم لهم تسعدهم الدهر كله، فأبناؤكم لا يحتاجون المال ولا الملابس فقط بل هم بحاجة إلى وجودكم بجانبهم فقط ، أيضا لابد لك يا ولي الأمر أن تزرع مبدأ احترام المعلم أمام ابنك فمثلا عندما تأتي لمتابعة ابنك احرص على احترام المعلم وتقديره، وأقول للطلاب أشعلوا شرارة العزيمة،

أ.محمود الحوسني

أ. أحمد الزدجالي

يكفي كسلا وخمولا فأنتم تمتلكون عقولا منيرة وأفئدة نظيفة ووسائل كثيره تعينكم لبلوغ هدفكم، إحلموا بما شئتم وتخيلوا أحلامكم واقعا ملموسا وثقوا بالله عز وجل بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فقط اجتهدوا وابتعدوا عن المحبطين، وعليكم بالمذاكرة المستمرة ،وبإذن الله سنراكم تخدمون هذا الوطن الغالي.

تغيير جذري

تقول أ. رحمة الحجرية إنها تتمنى زيادة التعاون والاهتمام والمتابعة من قبل ولي الأمر لابنه، فما ينقص المعلم هو نقص الدافعية للتعلم لدى الطلاب لعدم تطبيق نظام الرسوب في الحلقة الأولى، وتناشد الحجرية أولياء الأمور بالتعاون ومتابعة أداء التلميذ من خلال التعرف على عناصر التقويم وكيفية تطبيق التقويم بأنواعه من قبل المعلم في الصف الدراسي.

وترى أ.بسمة العمرية أن نظام التعليم في السلطنة يحتاج إلى تغيير بما يتناسب واحتياجات الطلاب واحتياجات السلطنة من مخرجات تبني المجتمع بصورة سريعة و تكون ذا فعالية لذا نحتاج إلى تخطيط استراتيجي دقيق.

أما ما ينقص المعلم فتوضح العمرية قائلة: ينقصه دورات تدريبية ليكتسب مهنة التدريس بصورة متكاملة وبالأخص كيف يتعامل مع كل فئة من الطلاب بطريقة خاصة، وكيفية غرس القيم والأخلاق الإسلامية والانتماء للوطن فيهم، وكيفية تعليمهم المهارات المعرفية، وأيضا يحتاج المعلم إلى تقدير في المجتمع، و التعاون معه من قبل أولياء الأمور لرفع مستوى التلاميذ من الناحيتين الأخلاقية والعلمية، كما يحتاج إلى تقليل عدد الطلاب في الصف الواحد، وأن يعتمد في التدريس على الوسائل التي تواكب العصر.

عام مختلف

يشاركنا أ. إبراهيم السباعي برأيه قائلا: أتمنى أن يكون عاما دراسيا مختلفا تزول فيه كل الصعوبات والتحديات التي قد تكون عائقا في تحقيق بعض الطلبة مستوى دراسيا عاليا خاصة فيما يتعلق بالضعف القرائي لبعض الطلبة، فما ينقص المعلم ليس أمرا واحدا وهو يختلف من معلم إلى آخر فعلى سبيل المثال قد ينقص بعض المعلمين التطوير المهني المتعلق بتأهيله ورفع مستوياته عبر الدورات وقد ينقص آخر التقدير المجتمعي الذي ينتج عنه تقدير طلابه وقد ينقص آخر مسألة الرضا الوظيفي التي قد يكون مفادها تأخير الترقيات وقد ينقص معلم آخر المشاركة في صنع القرارات التربوية والإسهام في رسم السياسات التعليمية في البلاد.

ويقول السباعي: رسالتي إلى أولياء الأمور عبارة عن دعوة إلى وضع أيديهم في يد المعلم والمدرسة من أجل إنشاء جيل متعلم مثقف واعٍ يقدر العلم ويحب الوطن، ورسالتي إلى الطلاب هي دعوة لهم لبذل مجهود أكبر فيما يتعلق بالمطالعة والقراءة وبذل ساعات أكبر في طلب العلم .

لا جديد

لا يتوقع أ.أحمد الفارسي شيئا جديدا هذا العام قائلا بأنه كباقي الأعوام السابقة فلا يوجد أي ما يثير الاهتمام في المهنة، موضحا بأن ما ينقص المعلم هو العدالة الوظيفية والتعزيز المستمر.

ويؤكد الفارسي أن مراقبة الأسرة العمانية ومتابعة أبنائها يُعدّ ضعيفا جدا مقارنة بمجتمعات أخرى. داعيًا إلى الاهتمام بالأبناء ومتابعة دراستهم.

أمنية في ظل وضع الاقتصاد

يتمنى أ. أحمد المعمري من وزارة التربية والتعليم في هذا العام بالذات والأعوام القادمة – وبسبب الأوضاع المالية التي تمر بها السلطنة – تأجيل أو إلغاء بعض الأنشطة التي لا تخدم الجوهر الحقيقي لرسالة المعلم لأن بعضها (و مسابقة المحافظة على النظافة والصحة في البيئة المدرسية مثال واضح على ذلك) لا يكون من ورائها إلا مزيد من هدر الأموال والطاقات.

ويؤكد المعمري أن الأمانة في العمل واجبة ولا تتوقف على عوامل أخرى، وعلى المعلم تأدية رسالته على أكمل وجه فكما يطالب بحقوقه عليه أيضا أن يؤدي واجباته، وإن كان هناك حقوق لم توف إليه فله المطالبة بها بالطرق النظامية

ويقول: ولي الأمر هو المعلم الأول لأبنائه و قدوتهم، لأنني

أ. حمد العبري

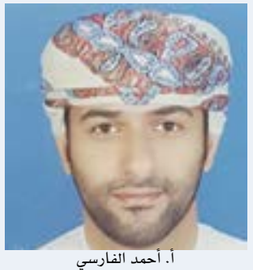
أ. أحمد الفارسي

إجماع على إرجاع «هيبة» المعلم

ومن خلال ما أعايشه في الواقع التربوي وجدت وفي أكثر الحالات أن وراء كل طالب متميز هناك أب حريص وأم واعية بأهمية العلم بل أسرة مدركة ومتابعة باستمرار لمستوى أبنائها الدراسي طوال أيام الدراسة فعلى الأسرة أن تتابع أبناءها يوميا وأن تهيئ لهم الظروف المناسبة في البيت للتحضير واستذكار الدروس، لكن ما هو شائع وللأسف عند بعض الأسرة اقتصار الاهتمام قرب موعد الاختبارات فقط ما يجعلهم يعلنون حالة الطوارئ في البيت، وهذا بطبيعة الحال له أبعاده السلبية على الطالب.

معلمو الإعاقة السمعية

يشاركنا أ. حمد العبري – معلم في الإعاقة السمعية– قائلا: بداية أشكر الله على ما وصلنا إليه من تقدّم في المجال التعليمي بفضل الله وبفضل رؤية صاحب الجلالة الحكيمة في أنّ التعليم الركيزة الأساسية لتقدّم الأمم ،وبما أنّي معلم في الإعاقة السمعية أتمنى أن يكون توجه الوزارة بالاهتمام بمجال التدريب وورش العمل المتصلة بالإعاقة السمعية لما له الأثر في إثراء المعلم أكاديميا وبذلك يصبح أثر التدريب نتاجا للطالب.

ويوضح العبري: ما ينقص المعلم في الإعاقة السمعية من وجهة نظري هو الدافعية والحافز النفسي ويمكن تجاوز ذلك من خلال الطموح والتخطيط السليم للأهداف التي يرجو تحقيقها ، أما الرسالة التي أقدمها لأولياء الأمور وخصوصا أولياء أمور الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية فهي أن التعليم مع هذه الفئة لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود دائرة التكامل: المعلم، الطالب ، ولي الأمر، فعليهم تعلم الإشارة حتى يكون هناك اتصال وقرب للطالب في إكمال دور المعلم في المنزل، وأتمنى من طلابي بذل مزيد من الجهد بالظروف المهيأة لهم لتحقيق النجاح.

تعليم حقيقي

يوضح أ.حمد الزدجالي أمنيته في العام الجديد قائلا: أتمنى أن يكون هناك تعليم حقيقي في السلطنة يجاري ما يحدث في العالم، لا مجرد قواعد ونظريات عفى عليها الزمن، أما المعلم فهو ينقصه الحافز والإحساس بالتقدير من قبل مسؤولي المديرية والوزارة.

أما عن الرسالة التي يوجهها المعلم إلى أولياء الامور، وإلى الطلبة فيقول الزدجالي: العملية التعليمية سلسلة متكاملة لا تكتمل إلا بفاعلية جميع الحلقات المكونة لها ألا وهي: المعلم – الطالب – ولي الأمر، وأقول لهم قوموا بدوركم على أكمل وجه كي نصل إلى الهدف المنشود.

لا توجد تكاملية

يرى أ. إسحاق الجابري أن ما يؤرق المعلم هو عدم تكامل أو عدم فاعلية حلقات العملية التعليمية المتمثلة في المعلم والمجتمع والمنهج والطالب ، موضحا بأن عدم فاعلية حلقة من هذه الحلقات يعيق حركة العملية التعليمية.

ويوجه الجابري رسالة لولي الأمر وللطالب قائلا : على ولي الأمر العمل مع المعلم لتشجيع الطالب والأخذ بيده وعلاج جوانب الضعف لديه، وعلى الطلاب إدراك أهمية العلم والاجتهاد فيه في ضوء متغيرات العصر.

اهتمام وميزات

ختام استطلاعنا مع أ. محمود الحوسني الذي يتمنى أن يكون هناك اهتمام خاص بالمعلم، وإعطائه ميزات تجعله يستطيع إيصال رسالته بكل سهولة كتخفيف العبء عنه خصوصا في نصاب الحصص.

ويوضح الحوسني أن ما ينقص المعلم هو أن يتعيّن في بلدته فهو يعرف أهل منطقته ويستطيع وبكل سهولة إيصال رسالته وأمانته، مشيرا إلى أن تعيين المعلم في مكان بعيد يصعب عليه التأقلم مع المكان الجديد فيكون تدريسه بغيررغبة وكأنه مجبر على هذه المهمة.

ويقول الحوسني: أتمنى أن يتم النظر في المناهج الدراسية ومراجعتها بشكل جيد لأنها تكثر فيها الأخطاء وأتمنى من أولياء الأمور متابعة أبنائهم في كل فترة ،ولا يتم إلقاء المسؤولية كاملةً على المدرسة والمعلم وإلقاء اللوم على المعلم والوزارة.

اختيار التخصص الدراسي بين الطموح والوظيفة

د. علي عبدالله آل إبراهيم

يكثر التفكير والنقاش حول التخصصات العلمية والأدبية للمرحلة الجامعية، وذلك في نهاية المرحلة الثانوية وايضاً في الدراسات العليا لمرحلة الماجستير والدكتوراه. ومن العوامل المؤثرة في اختيار التخصص للبعض هو الوظيفة الحكومية المضمونة، وايجاد وظيفة بمرتب جيد،وفي بيئة سهلة الوصول إليها ومكيفة بكل تأكيد، جميع هذه المعايير أصبحت الشغل الشاغل لجيل كبير من الشباب ومن خلفهم تأتي نصائح الوالدين والأسرة القريبة، وللأسف تظهر في سلم الأولويات المتأخرة ربط امكانية الطالب وتحصيله العلمي للشهادة الثانوية وحاجة سوق العمل الفعلية لمثل هذه التخصصات التي يتكدس في عدد محدود منها معظم رغبات الالتحاق بالدراسات الجامعية.

مؤخرا اطلعت على تحقيق صحفي في إحدى الدول الخليجية يظهر في العشر سنوات الماضية توجه عدد كبير من الطلبة فيها بعد المرحلة الثانوية لدراسة الطب فمنهم من درس في الجامعات المحلية ومعظمهم في الخارج وعلى حسابهم الخاص.

كان التوجه نحو دراسة هذا التخصص مهما بدايةً وذلك للعجز الشديد في عدد الأطباء محليا في معظم دول الخليج وعالميا أيضا، ولكن كان معظم النقاش مع الطلبة عن سبب التوجه الجماعي لدراسة الطب تركزت الإجابة (انها وظيفة مضمونة وراتبها مجزي)، وعن بيئة العمل كان ردهم (العمل في مكان مغلق ومكيف).

رغم ما تم مناقشته في اختيار التخصص مهم، والنظرة لسوق العمل مطلوبة إلا أنه غاب عن الطلاب هدف رئيسي بالنسبة لاختيار التخصص وأعده من الأولويات وهو الرغبة الحقيقية والصادقة في الالتحاق بتخصص يكون الطالب مقتنعا به وأحبه ومستعدا على بذل كل جهد عقلي حباه الله به، فتخصص الطب وإن كان ظاهريا وظيفة في مكان مكيف ولكنها في الأساس تحتاج إمكانيات ذهنية

وجسمية من يقدم عليها وعلى نصيحة ابنه الطالب من الآباء والأسر أن يستشعر وجود هذه الإمكانيات، وكذلك الرغبة الحقيقية لخدمة المرضى ومساعدة البشر! فوظيفة الطبيب بمعناه الحقيقي هدفها الإسهام في شفاء المرضى وتحمل مسؤولية أرواحهم وليس جمع المال ووظيفة مكيفة في مكان مغلق فقط.

للأسف الشديد يدور في فكر بعض الأسر إن فن المهنة فقط اسم يحمل بريقا لمن يتخصص فيه، وإن الالتحاق بالعمل وجد للتكسّب فقط حتى لو كانت الوظيفة انسانية بحتة كمهنة الطب والتمريض، وهي أعلى سلم المهن الإنسانية التي تحتاج إلى ملكة واستعداد فطري وعقلي وجسدي قبل أن يكون مجرد اختيار لتخصص.

وعلى ضوء هذا الاعتقاد والمفهوم المغلوط يدفع عدد من الطلاب سنين من عمرهم مجبرين بإلحاح والديهم وأسرتهم في اختيار تخصص للمرحلة الجامعية حتى لو كان الطالب ليس له أدني قابلية في الاستمرار الدراسي، وإذا حاول الاستمرار في التخصص مدفوعا بمميزاته الاجتماعية والمالية وحصل على الوظيفة المضمونة والمكيفة والتي تحمل أحلام الأسرة والمحيط الاجتماعي إلا أن نصطدم بالقليل جداً من المتخصصين من يسهم في تطوير ذاته وادواته المعرفية لنقص الدافعية وهي المحرك الرئيس في دراسة التخصص المفروض على الطالب، ومن ثم سينعكس ذلك على أدائه في المنشأة التي سينتمي اليها.

ونموذج دراسة الطب واحدة من جملة تخصصات نجد هناك تسابقا اجتماعيا عليها بوعي يتيم وضيق وهو التخصص المعروف والوظيفة المضمونة رغم أن الواقع الاقتصادي والسياسي يدفع بتسارع لتطوير تخصصات ومجالات وظيفية تحمل مميزات أكبر في القطاعات الخاصة عنها في الحكومة ووظائفها التي أصبحت تقل مع زيادة الاعداد والمنتسبين لقطاعاتها.

كما أود التذكير بأن بعض المهن والمهارات التي يتخصص فيها البعض ليست بالضرورة أن تكون في اختيار المهن

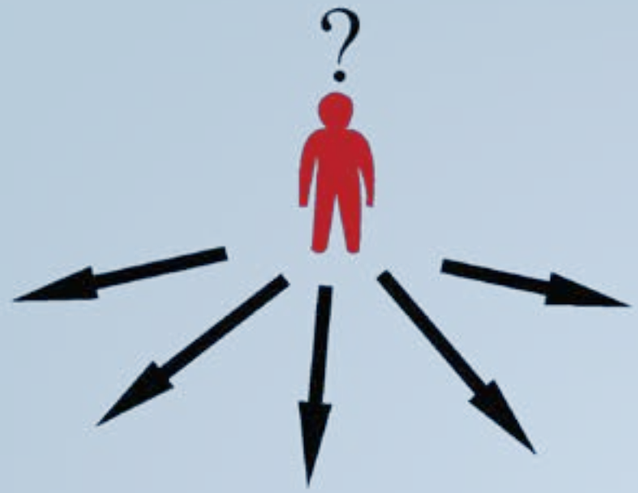

المضمونة فعلى سبيل المثال: عدد كبير من المشاهير وأصحاب الاموال من فئة ستة أصفار وما فوق على مستوى العالم كانوا فقط متخصصين في قطاع جديد ومبتكر وحاولوا الإبحار بإمكانياتهم واستعدادهم الفطري لدراسة تخصصهم وحققوا بذلك تلك المكانة الاجتماعية والوظيفة المستقلة وذات الدخل الممتاز.

من هنا على الآباء أن يتوقفوا عن فرض التخصص على الأبناء بل عليهم مد يدد العون لمعرفة ملكاتهم الفطرية واستعدادهم الذهني وتشجيع رغباتهم التي تتطور في مجالات الحياة ووظائفها المختلفة فكل مهنة على وجه الأرض لها قيمتها ورصيدها الإنساني فالآباء المؤتمنون على أبنائهم كما يقول ستيفن كوفي وهو مدرب في البرمجة اللغوية العصبية: إذا نقلت المشكلة إلى مديرك فأنت مراسل، وإذا نقلتها مع اقتراح بحلها فأنت مستشار، أما إذا نقلتها وقد بادرت بحلها فأنت «قائد»، والطلاب في مرحلة أختيار التخصص يحتاجون إلى القائد ولمن يقف مع رغباتهم واتجاهاتهم دون وصاية أو فرض وهو ما يحقق الخير للمجتمعات ويعينها على استمرار رسالتها في محيطها الجغرافي.

الدراسة في الخارج..
طموح الأبناء وتحفّظات الآباء

تعد البعثات الخارجية من الأمور التي تشغل طلبة الدبلوم العام وأسرهم، فبينما تتنوع طموحات الطلبة بعد التخرج من مرحلة الدبلوم العام، هناك مجموعة تطمح للدراسة في الخارج وهناك أسر تشجع وأخرى تتخوف من خوض ابنها أو ابنتها لهذه التجربة، وهنا تبقى للطالب أسبابه ولولي الأمر مبرراته التي سنتعرف عليها من خلال هذا الاستطلاع الذي يتطرق للجانبين النفسي والديني، وكذلك لرؤية وزارة التعليم العالي من وراء ابتعاث الطلبة.

استطلاع: إيمان بنت عبدالله الكيومية

تخصصات تخدم سوق العمل

يقول بدر بن ناصر الراشدي، باحث شؤون مبعوثين أول بدائرة البعثات الخارجية في وزارة التعليم العالي، إنه من أهم الجوانب التي تمت مراعاتها هو الاهتمام بابتعاث عدد من الطلبة العُمانيين للدراسة خارج السلطنة في المرحلة الجامعية الأولى (مرحلة البكالوريوس)، وذلك لدراسة تخصصات تخدم سوق العمل العُماني في عدد من المؤسسات الأكاديمية العريقة وذات المستوى الأكاديمي

بدر الراشدي

جمانه الكيومي

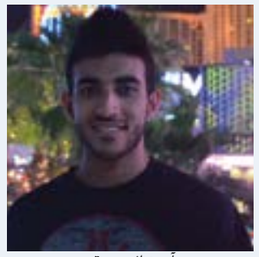
آيمن المحروقي

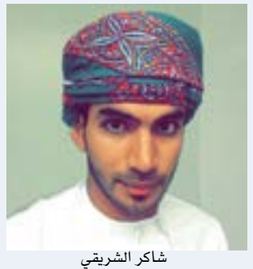
شاكر الشريقي

المتقدم في دول اشتهرت بتميزها تعليمياً وبحثياً، ولديها من الخبرات والإمكانات التقنية والفنية والبشرية ما يُكسب الطالب الكثير من المهارات التي تمكنه من تطوير بيئة العمل العُمانية عند عودته إلى السلطنة ودخوله سوق العمل.

ويضيف الراشدي قائلا: خلال الأعوام الخمسة الأخيرة تم رفع عدد البعثات الخارجية من ١٤٣ بعثة خارجية كل عام (٨٣ بعثة جزئية، و٦٠ بعثة كاملة) إلى ١٦٤٣ بعثة خارجية كاملة كل عام، كما تعددت وجهات الابتعاث حتى وصلت العام الأكاديمي الأخير (٢٠١٥ /٢٠١٦م) إلى ١٤ وجهة ابتعاث.

سياسات الابتعاث الخارجي

أما عن سياسات الابتعاث فيقول بدر الراشدي إن لها الكثير من الأهداف، التي من المؤمل أن تتحقق، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية: أولا: ضرورة تنويع جهات الابتعاث بما يخدم مجموعة من الأهداف، منها: التواصل بين الحضارات والاستفادة من الإمكانيات العلمية لدى دول العالم المختلفة لاسيما المتقدمة منها، و الاستفادة من المدارس العلمية المتنوعة ولاسيما في الطب والهندسة وغيرها من التخصصات النادرة، وتجنب تكدس الطلبة العمانيين في بلد واحد في ظل العدد الكبير من البعثات الخارجية، والتوافق مع التوجهات الأمنية بشأن ضرورة التوزيع المتوازن لأعداد الطلبة العمانيين الدارسين في الخارج وفق معطيات كل مرحلة.

وثانيا: تحقيق التعاون الثقافي والأكاديمي مع الدول الصديقة والشقيقة، وثالثا: تسويق الهوية الثقافية العمانية والسمات الأخلاقية للمواطن العماني بوصفه سفيرا لبلده من خلال تفاعله العلمي وإسهامه في الأنشطة الطلابية في مختلف المناسبات، ورابعا: إيجاد مقاعد للتخصصات النادرة في الدول المتقدمة.

بدر الراشدي:
الاهتمام بابتعاث طلبة عمانيين لدراسة تخصصات تخدم سوق العمل

التحديات وتجارب الطلبة

تقول الطالبة مريم المحروقية وهي مبتعثة في المملكة المتحدة، إن أبرز التحديات التي واجهتها في بداية الابتعاث هي الاختلاف الكبير بين السلطنة والمملكة المتحدة سواء في الثقافة، أو الطقس، أو حتى أساليب الحياة.

أما الطالبة جمانة الكيومية وهي مبتعثة في المملكة المتحدة فتذكر أن التحدي الأكبر لها كان الاشتياق إلى الوطن. فيما يقول الطالب أيمن المحروقي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية عن تحدياته إنه الشعور بالوحدة وضيق الوقت وكثرة الأعمال. ويشير الطالب شاكر الشريقي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن التأقلم مع البيئة المحيطة والتمسك بالعادات والتقاليد أبرز التحديات. ويوضح الطالب محمود الخروصي وهو مبتعث في استراليا إن التأقلم مع جو الدراسة وضغوطات هو التحدي الأصعب الذي واجهه، ويقول الطالب أحمد الراجحي عن تحدياته إنا: الاغتراب والبعد عن الوطن ومعايشة ثقافة وشعب جديد كليا بالإضافة إلى تحدي التأقلم مع الجامعة ونظامها، أما الطالب أحمد الكحالي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: واجهتني بعض التحديات في بداية دراستي منها كيفية التأقلم مع نمط الحياة الجديدة وتخوف بعض الناس في المدينة التي أدرس فيها من التعامل مع الشخص العربي. أما عن الطالبة أميرة الحمادية وهي مبتعثة في مالطا فتعبر قائلة: هناك تحديات سواء كانت دراسية أو حياتية، فبالإضافة إلى تحديات الدراسة فأنا اعيش

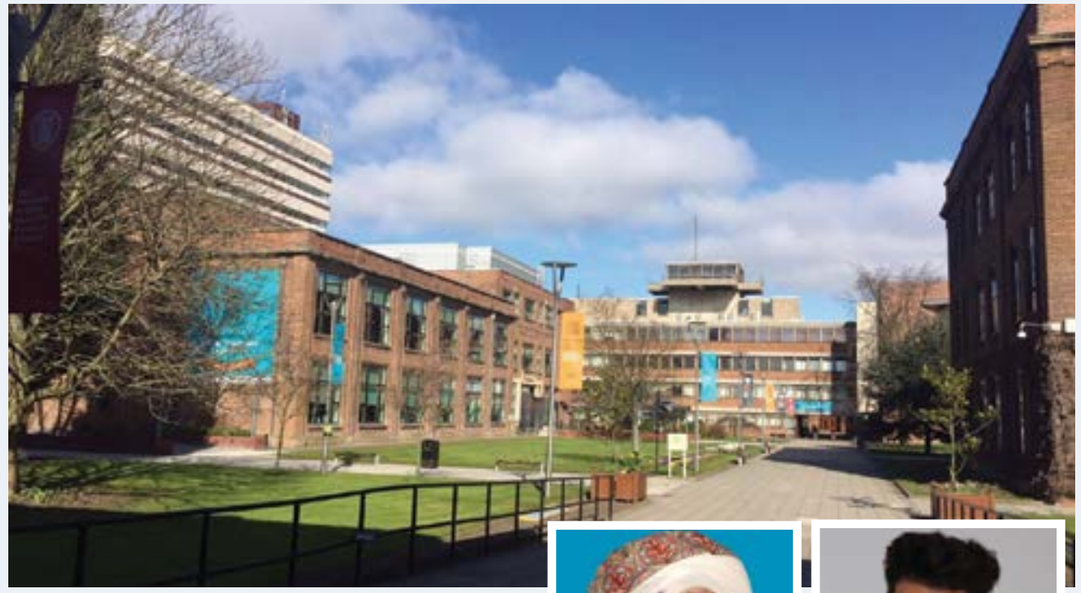

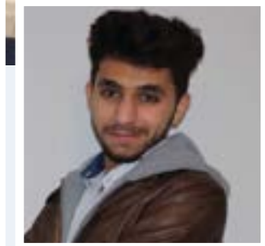

محمود الخروصي

أحمد الكحالي

أولياء أمور: نشجع الابتعاث وعلى الوالدين متابعة أبنائهم في الغربة

تحديات حياتية، فكوني طالبة مبتعثة فهذا يعني المزيد من المسؤوليات التي لم أكن ألقي لها بالا في السابق وأنا بين أهلي، كذلك الحفاظ على كوني سفيرة لبلدي بما هو معروف عنا بالأخلاق العالية وأننا بلد محافظ، بالإضافة إلى مشاعر الاشتياق التي لا يستطيع تحملها الكثير من الطلبة.

تقول جمانة الكيومية عند سؤالها عن تعاملها مع التحديات: «البقاء على تواصل مع الأهل والأصدقاء ساعدني كثيرا»، ويجيب أيمن المحروقي: «بالنسبة لمشاعر الوحدة كان علي استغلال وقتي بشكل تام و لا أحصل على وقت فراغ وأحرص على وجودي بين أصدقائي، وهناك أحيانا ضيق في الوقت كون الطالب عليه أن يدرس وأن يقوم بأعمال السكن كالطبخ والتنظيف وغيرها فكان علي تنظيم وقتي لكي أتفادى ضيق الوقت»، يذكر لنا أحمد الكحالي في التعامل مع التحديات قائلا: « من منتصف الفصل الدراسي الأول تمكنت من التغلب على التحديات والتأقلم مع الحياة الأمريكية من خلال صنع صداقات سواء من داخل الكلية او من المجتمع الأمريكي وتعرفت على العادات وطرق التعامل مع الناس في الولايات المتحدة».

إيجابيات التجربة

وفيما يتعلق بإيجابيات تجربة الابتعاث تقول مريم المحروقية: «الاعتماد على النفس، وترتيب وتنظيم الأمور المالية، واكتساب لغة وثقافة جديدة»، أما شاكر الشريقي فيقول: «تعلمنا الاعتماد على النفس، وتكوين صداقات من مختلف الدول، ومعرفة إدارة الحياة اليومية كإدارة المسكن وغيره».

أما عن أميرة الحمادية فتلخصها لنا في «تحمل المسؤولية، الثقة بالنفس، والصبر». ويتحدث الطالب أحمد الراجحي عن إيجابيات تجربته بقوله: «الاعتماد على النفس من أجمل ما قدمته لنا الغربة، من لحظة وصولنا ونحن بأنفسنا وجميعنا بنفس العمر تقريبا وبنفس الفكر، خاصة أننا كنا أول دفعة في جامعتنا، اعتمدنا على أنفسنا في كل شيء بدأنا بداية بسيطة كنا نجهل الكثير من الأمور ومع الوقت والتجارب اكتسبنا خبرات ومهارات أهلتنا لأن نكون مكتفين ذاتيًا قادرين على مواجهة أصعب المواقف بإذن الله، الأمر الآخر مخالطة أناس

من ثقافات وجنسيات مختلفة والتعرف عليهم وعلى عاداتهم، نتعلم منهم ونعلمهم عن ثقافتنا وديننا».

رسائل المجربين

انطلاقا من التجربة التي عايشاها هؤلاء المبتعثون وددنا ان نوجه رسائل محددة يستفيد منها الطلبة الراغبون في خوض تجربة الدراسة خارج البلد. يقول المبتعث أيمن المحروقي: «إن تجربة الغربة تجربة رائعة للأشهر الأولى بعد ذلك تكتشف أن هناك بعض التحديات مثل الشعور بالوحدة والاشتياق للوطن، لكن عليك معرفة أنك قادم من أجل الدراسة وتمثيل الوطن الغالي عمان، فنحن هنا اغتربنا لمستقبل أجمل لبلادنا الحبيبة»، الرسالة الثانية يبعثها المبتعث أحمد الراجحي إليكم ما يقول: «هنيئا لكم هذه التجربة الرائعة، حياة الغربة قد تكون قاسية والنظام الدراسي معقد في بعض الأحيان لكن بإصراركم ستحققون أمانيكم وأكثر بإذن الله وبعد العسر يسر، أيضا ابتعدوا عن الوحدة في حياة الغربة، ابحثوا عن الرفيق الحسن الذي يحفزكم ويشجعكم عندما تحتاجون إليه، وأخيرا ابتعدوا عن أصحاب الأفكار المحبطة والسلبية لأنهم سيجعلون حياتكم أصعب ويكونون عائقًا لكم». ورسالة أخرى من المبتعث محمود الخروصي يقول فيها: «لا تكن زيادة عدد، وتذكر الأموال التي تبذلها الدولة بهدف زيادة التطور والتقدم، عُد بشيء ترد به الجميل لبلدك»، أما جمانة الكيومية فتقول في رسالتها: «الجد والاجتهاد لرفع سمعة عمان، وعدم الانسياق وراء مغريات الحياة»، فيما تلخص مريم المحروقية رسالتها بقولها: «أخذ الدين والبلد بعين الاعتبار قبل الإقدام على أي شيء».

تشجيع وثقة

ولا نغفل في هذا الشأن آراء أولياء الأمور الذين يرسلون فلذات أكبادهم إلى ديار الغربة. يقول ناصر الراجحي عند سؤاله عن رأيه حول تجربة الابتعاث كونه والدا لأحد الطلبة المبتعثين: «أعتقد أن الدراسة في الخارج مطلوبة ومرغوبة لما لها من دور كبير في صقل شخصية ابني كطالب مبتعث للدراسة، فهي كفيلة بتعليمه كيفية الاعتماد على النفس والتصرف في المواقف الصعبة وتحمل المسؤولية وتنمية الكثير من القدرات لديه. كما أنني أعد الابتعاث إحدى المبادرات الممتازة من حكومتنا التي تتيح لأبنائنا الابتعاث للدراسة في جامعات معروفة ومرموقة وذات مستوى عال في التعليم الجامعي وتتيح لهم الاختلاط مع طلبة من ثقافات متعددة. وحصول ابني على

أميرة الحمادية

نورة المحروقية

مبتعثون: التأقلم واستغلال الوقت لمواجهة الوحدة والحنين للوطن

هذه الفرصة يعد إنجازا له وأنا سعيد بذلك وأتمنى أن يتعلم منها الكثير ويعود خريجا متميزا يسهم في خدمة بلاده ووطنه ورد الجميل له.

وعند سؤاله هل يشجع الآباء لدعم أبنائهم لخوض تجربة الابتعاث قال : «نعم أشجع الآباء الآخرين لإرسال أبنائهم للخارج ولكم عليهم أولا التأكد من شخصية ابنكم وقدرته على تحمل الغربة والصعوبات التي قد تواجهه؛ لأن الكثير من الأبناء قد يكونون غير قادرين على مواصلة دراستهم ويعودون إلى بلادهم بعد اضاعة سنوات من دراستهم وأعمارهم بدون فائدة تذكر».

ويختم ناصر الراجحي حديثه برسالة إلى الآباء يقول فيها: «على الوالدين متابعة أبنائهم والحديث إليهم ومعرفة أخبارهم وذلك لتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم بحيث لا يشعر الابن أنه وحيد وأن والديه لا يهتمون به ولا يشجعونه على مواصلة دراسته».

من جهتها تقول نورة المحروقية وهي والدة لإحدى الطالبات: «تأكيدا على توجيهات صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ___حفظه الله___ وهو أن ينال كل عماني حقه من التعليم ولو تحت ظل شجرة، وما استلهمته كذلك من والدي ___رحمه الله___ من الإرادة والقوة، علمنا أن العلم سلاح الحياة ولله الحمد حظينا بالدراسة خارج السلطنة أنا واخوتي ورغبة منا لاستكمال هذه المسيرة التعليمية لأبنائنا الأعزاء فأنا أشجع الطلبة والطالبات للدراسة خارجًا السلطنة لأسباب منها اكتساب لغة جديدة والتعرف على ثقافة دول مختلفة وكيفية التعايش معهم وللسفر فوائد كثيرة لا تعد ولا تحصى».

د. عائشة محمد عجوة

د.عائشة عجوة: ضرورة امتلاك المهارات لإدارة الضغوطات المتوقع مواجهتها

الجانب النفسي للتجربة

الدكتورة عائشة عجوة أخصائية إرشاد وتوجيه تتناول في حديثها عدة محاور هامة في قضية الابتعاث، ففي البدء نتساءل هل كل طالب دبلوم عام مؤهل للبعثات الخارجية؟ وعن هذا التساؤل تجيب الدكتور عائشة عجوة قائلة: إن مرحلة ما بعد الدبلوم العام تختلف بشكل جذري عن المراحل السابقة لها حيث تتميز باتساع مسؤوليات الفرد بالإضافة إلى كبر حجم المتطلبات سواء انتقل خلالها الفرد للدراسة في مؤسسات التعليم العالي داخل ثقافته أو في ثقافة أخرى خارجية أو انتقل للعمل مباشرة. مع زيادة استقلالية الفرد عن عناصر الدعم الرئيسة له كالوالدين والأشقاء والأصدقاء المعتاد عليهم. وهذا يعني أن الأفراد خلالها يتعرضون للعديد من الضغوطات. وتزداد هذه الضغوطات عندما ينتقل إلى ثقافة أخرى للدراسة بما فيها من عادات وقيم ولغة وعلاقات جديدة. واستنادًا إلى ذلك ليس كل فرد مؤهل للابتعاث للدراسة في ثقافة غريبة عن ثقافته إذ إن الأفراد يختلفون فيما يمتلكونه من مهارات وسمات شخصية. فالفرد المؤهل للابتعاث هو من يمتلك المهارات والسمات الشخصية التي تؤهله لإدارة الضغوطات المتوقع مواجهتها والقدرة على التوافق معها.

أما عن السمات الشخصية التي تؤهل الطالب للتوافق مع تجربة الابتعاث فتقول عائشة عجوة: من أهم السمات الشخصية التي تؤهل للطالب لتجربة الابتعاث المسؤولية والاستقلالية والقدرة على التفكير المنطقي الناقد وهذه السمات تمكنه من ترتيب أولوياته وإدراك السبب الرئيس لسفره فتحميه من الانسياق وراء الأنشطة والتسهيلات المتاحة في ثقافة جديدة قد تكون مبهرة لجدتها بالنسبة له. كما تمكنه من إدارة شؤونه والحكم على ما يمكن أن يكون خطراً أو ضارًا فيبتعد عنه بوازع المسؤولية الشخصية ومراقبة الضمير الذاتي حتى في ظل بعده عن رقابة المجتمع والأهل. كما تمكنه سمة الاستقلالية من أن يكون مؤثرًا وليس متأثرًا وتابعًا بحيث لا ينساق لاعتناق قيم وأفكار وسلوكيات قد تكون خطيرة وضارة. والقدرة على التفكير المنطقي الناقدالذي يمكنه من الحكم على ما يعرض أو يتعرض له من أفكار وقيم فلا يتبنى أي منها نتيجة لتأثير الآخر أو لمجرد مخالفة مجتمعه وإنما يكون تبنيه لأي منها منطلقًا من حكمه على مدى صحتها ونتائجها ومنطقيتها. كما تحميه هذه الخاصية من الوقوع في تجارب ضارة كتعاطي المواد الضارة وغيرها إذ لا يقدم على تجربة مثل هذه الخبرات لمجرد التجربة وإنما تكون لديه القدرة على الحكم عليها وتقدير نتائجها. كما أن الطالب الذي يمتلك مثل هذه السمات تكون لديه القدرة على إدارة الضغوطات المتعددة والتوافق معها والتي من المتوقع أن يواجهها في ثقافة جديدة فيكون أكثر احتمالية لتحقيق هدف الابتعاث والنجاح في المتطلبات الدراسية.

وعن الخدمات التي تقدم للطلبة في المدرسة لتؤهلهم للابتعاث فتقول: إن الخدمات التي تقدم للطلبة يجب أن تبدأ منذ الطفولة كما ينبغي أن تبدأ من البيت من خلال نمط تربية قائم على الوالدية الحازمة التي تتميز بعلاقة إيجابية قوية مع الأبناء مع وضع قواعد واضحة لإدارة سلوكيات الأبناء مع تفاعلات تبنى على النمط الديمقراطي حيث يتم بناء الفرد الذي يتميز بالسمات التي تمكنه من النجاح في الثقافة الجديدة ومع المتطلبات الكبيرة. كما تستمر خلال المدرسة منذ المرحلة المبكرة مروراً بالمراحل التالية من خلال تأسيس نظام مشابه لدور الوالد الحازم. حيث ينبغي أن يقوم نظام المدارس على الديمقراطية ووضع قواعد واضحة يشارك في وضعها الطلبة. بالإضافة إلى التركيز على الأنشطة اللامنهجية التي يشارك فيها الطلبة وتساعد في بناء السمات الإيجابية لديهم. بالإضافة على التركيز خلال الأنشطة المنهجية والمتمثلة في التدريس على تنمية التفكير والقيم لدى الطلبة وليس مجرد تزويدهم بالمعلومات. إضافة إلى أهمية الخدمات

المساندة للأخصائي النفسي وأخصائي التوجيه المهني والأخصائي الاجتماعي التي ينبغي أن يكون لها دور كبير في تنمية مهارات وسمات إيجابية من خلال حصص التوجيه الجمعي والإرشاد الجمعي والأنشطة العملية التي تنمي سمات الاستقلالية والمسؤولية كما تبني التفكير المنطقي ومهارات إدارة الضغوط واتخاذ القرار وغيرها من المهارات والسمات التي تبني شخصية قوية مؤثرة قادرة على مواجهة الضغوطات. وفي السنوات الدراسية النهائية في المدرسة ينبغي أن تركز الخدمات المساندة على مساعدة الطلبة على الحصول على معلومات عن متطلبات الدراسة الخارجية وما يمكن أن يواجه من خبرات وضغوطات بحيث يتاح للطلبة التفكير الافتراضي لكيفية التعامل معها بطريقة ناجحة تحول دون التأثير السلبي على إنجاز هدف الابتعاث. مع ضرورة توفير الفرص للالتقاء مع طلبة أكبر منهم خاضوا تجربة الابتعاث بحيث يتحدثون عن تجاربهم ويزودوتهم بمعلومات حول الضغوطات المتوقعة ويكون من ضمنهم نماذج ناجحة تتحدث عن خبراتها الإيجابية في مواجهة الضغوطات والخبرات الجديدة.

سالم النعماني: ينبغي ألا يسلك الطالب ما يتنافى مع هدفه في طلب العلم

الشيخ سالم النعماني من جانبه يوجه بعض النصائح المهمة للطالب المبتعث، ويبدأ الشيخ النعماني بهذين البيتين:

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَى
وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ، واكتِسَابُ مَعِيْشَةٍ
وَعِلْمٌ ، وآدابٌ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ

ويواصل النعماني قائلا: قال صلى الله عليه وسلم: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»، وفي رواية «اطلبوا العلم ولو في الصين»، لذا ينبغي لطالب العلم أن يكون رسولا لبلده وقبل ذلك رسولا لأسرته، فقد عرفت هذا البلد الطيب عُمان وعرف أهله بالأخلاق السامية والصفات الحميدة، والتسامح في غير ذلة والتواضع وصنع المعروف، والمسارعة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى اجتناب الشر، ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمانيين حيث قال : «لو أهل عمان أتيت ما سبوك وما ضربوك»، فلذلك ينبغي للطلبة والطالبات تمثيل بلدهم التمثيل الجيد، الشيء الاخر أن الهدف الرئيسي من سفر الطالب هو طلب العلم فلذلك ينبغي أن لا يسلك أي مسلك آخر يتنافى مع هدفه الذي أراد تحقيقه، ويتخذ في سبيل ذلك كافة الوسائل التي ستعينه على تحقيق هدفه بما في ذلك الرفقة الصالحة ومن خلال تنظيم الوقت والجد والاجتهاد، ومن خلال توطيد العلاقات الصحيحة الشرعية بين الأساتذة وبين الطلاب أنفسهم وبين الطالبات أنفسهن سواء أكانوا مع الطلبة العمانيين أو الطلبة من مختلف الدول، وأركز على الصحبة أن تكون صالحة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :» إِنَّمَا مَثَلُ الجليسِ الصالحُ والجليسُ السوءِ كحاملِ المسك، ونافخِ الكِيْرِ فحاملُ المسك: إما أن يُحْذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإمَّا أن تَجِدَ منه ريحا طيِّبَةً، ونافخُ الكير: إمَا أن يَحرقَ ثِيَابَكَ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثَة».

وكما قيل في الصديق:

أخاك الصدق من كان معك ××× ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك ××× شتت فيك شمله ليجمعك

ويضيف الشيخ سالم النعماني: «يجب على الطلبة الذين يسافرون لطلب العلم أن يكونوا أقرب الناس إلى الله سبحانه وتعالى وأن يكونوا على وعي تام لما يدور حولهم، وأن لا تؤثر عليهم الشعارات فقد تكون هناك شعارات مرفوعة للمشاركة في أمور أخرى كالمظاهرات وغيرها هنا عليهم الاستماع إلى الإرشادات من قبل السفارة العمانية أو من قبل الملحقية الثقافية وأن يعملوا بتوجيهات آبائهم وأمهاتهم وتوجيهات الناس المسؤولين عنهم في ذلك القطر.

وأقول لكم أيضا اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في أهليكم، واتقوا الله في الوطن الذي خرجتم منه، وأختم حديثي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتّقِ الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلق حسن».

العودة إلى المدارس..

بين ارتفاع الأسعار.. ومتطلبات تستمر حتى نهاية العام الدراسي

يكبر الأبناء ويلتحقون بالمدارس فتبدأ معاناة أولياء الأمور، متطلبات كثيرة تقع على عاتق ولي الأمر، وبتوالي المناسبات الاجتماعية وتوافقها مع بداية العام الدراسي، رمضان و ثم عيد الفطر، ومناسبة عيد الأضحى الذي يحل في شهر ديسمبر هذا العام، فتتراكم متطلبات الأسرة والأبناء التي يقابلها ولي الأمر مع الحالة الاقتصادية وارتفاع الأسعار. ناهيك عن المتطلبات الأخرى التي يواجهها ولي أمر الطالب طوال العام حتى نهاية السنة الدراسية. التكوين استطلعت آراء أولياء الأمور حول أسعار المستلزمات المدرسية، وخططهم الشرائية في ظل توافق المناسبات الاجتماعية مع العودة إلى المدارس، في السطور الآتية.

استطلاع: أنوار البلوشية

بداية ذكر محمد بن عبدالله البلوشي، لديه أربعة أبناء، حيث قال: ارتفاع الأسعار ومتطلبات الأبناء، حيث زامن هذا العام عدة مناسبات مختلفة بشكل متتال، كشهر رمضان المبارك، وعيد الفطر، ثم عيد الأضحى في نفس الشهر مع بداية العام الدراسي، فتراكمت علينا طلبات الأبناء، والحاجة إلى توفير مستلزماتهم الأساسية. ناهيك عن المتطلبات المنزلية والأسرية المعتادة في مثل هذه المناسبات، فقد يثقل ذلك كاهلي كولي أمر، وأب لأربعة أطفال في عمر المدرسة، في ظل الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وارتفاع الأسعار، وبشكل خاص أسعار المستلزمات المدرسية. ولا يقتصر الأمر على المستلزمات الأساسية للمدرسة، ولكن تستمر طلبات المدرسة طوال العام الدراسي، من مشاريع وأنشطة مختلفة تتطلب أدوات خاصة لتنفيذها.

المشاريع والأنشطة

وأضافت ندى بنت محمد المحروقية، أم لابنتين: هذا العام يوجد ضغط كبير في توفير جميع المستلزمات المدرسية في فترة واحدة، فلابد من تقسيمها على عدة فترات، وذلك بسبب توفير مستلزمات رمضان في شهر مايو، ومستلزمات العيد في شهر يونيو، ومستلزمات المدرسة في شهر يوليو، ومستلزمات العيد الثاني في شهر أغسطس، يولد ذلك اختناقا ماديا كبيرا على أولياء الأمور، لاسيما عند وجود أكثر من طفل في العائلة، بين طالب وغير طالب. أما عن أسعار المستلزمات المدرسية أرى بأنها تتراوح بين الغالي والمناسب للشراء، حيث يحتاج الطالب إلى الكثير من الأدوات، وكذلك يتطلب توفير مستلزمات المشاريع وهي غالية، ويحتاج المشروع الواحد إلى أكثر من غرض لعمله وإتمامه، والمشاريع مستمرة طوال العام الدراسي إضافة إلى الأنشطة العملية المختلفة.

ندى المحروقية: يحتاج الطالب إلى الكثير من الأدوات وتوفير مستلزمات المشاريع وهي غالية

عبدالله الزدجالي: من الضروري وضع خطة شرائية تتضمن كل المناسبات التي تمر على الأسرة خلال العام

عروض زائفة

وذكر عبدالله بن سالم الزدجالي، أب لثلاثة أبناء: لاشك بأن موسم العودة إلى المدارس من المواسم التي اعتدت عليها، وأعلم ظروفها بكل تفاصيلها، حيث مررت بهذه التجربة لعدة سنوات مع أبنائي، ففي كل عام يزداد عددهم في المدرسة، فبذلك أتخذ كافة التدابير لعبور هذه المرحلة بسلام، وأقوم بالتخطيط المسبق لهذه المناسبة، وأرى من الضروري وضع خطة شرائية تتضمن كل المناسبات التي تمر على الأسرة في العام، فبذلك يمكن لولي الأمر شراء المستلزمات الأساسية لكل مناسبة قبل فترة لتدارك المناسبات الأخرى، وحساب الميزانية الشرائية وتحديدها، وعدم الخروج عنها. فالالتزام بالأساسيات وتفادي الأمور غير المهمة أمر ضروري جدا، وعدم الانصياع خلف العروض الزائفة التي يضعها أصحاب المحلات في تلك الفترة، ويجب الشراء بذكاء، ومتابعة الأسعار وقراءتها بدقة. ولله الحمد بعد تجارب لعدة سنوات أرى بأني لا أمر بأزمة مادية خلال هذه الفترة عند تتالي المناسبات في فترة واحدة، لأني أضع خطتي الشرائية وألتزم بها.

الشراء بالجملة

وقالت مها بنت درويش البلوشية، وهي أم لخمسة أطفال: تتراوح أعمار أطفالي بين ٩ سنوات إلى سنة ونصف، لدي ابنتان في المدرسة، فلا يخفى على الجميع مدى ضغط المتطلبات الأساسية التي يجب توفيرها للأبناء، فلكل عمر متطلباته المختلفة، ناهيكم عن المشاكل الأخرى التي نواجهها مع أبنائنا، فالحرص على توفير متطلباتهم المادية كالملبس والمستلزمات الأخرى لكل مناسبة، وتوفير الاهتمام والتغذية السليمة أمر ضروري جدا، ولا يجب الإغفال عن جانب والاهتمام بجانب آخر. هنا نتولى أنا ووالد أطفالي تقسيم الأدوار، فأنا أهتم برعايتهم، وهو يتكفل بشراء الأدوات والمستلزمات الضرورية للأبناء. نضع خطة شرائية بداية كل عام ، ولكن لا نستطيع الالتزام بها في أغلب الحالات، بسبب الأمور التي تطرأ علينا بشكل مفاجئ، وتكون طارئة بحيث لا يمكننا تأجيلها، هنا نضطر إلى تغيير الخطة الشرائية ووضع خطة جديدة. أما من ناحية المستلزمات

المدرسية فقد اعتدنا الشراء بكميات تكفي حتى نهاية العام الدراسي، ويكون شراؤنا بالجملة، فهم لا ينفكون عن الحاجة لهذه الأدوات طوال العام الدراسي، ناهيكم عن الأغراض التي تتطلبها تنفيذ المشاريع والأنشطة المختلفة.

المنافسة في السوق

واتجهنا بسؤالنا إلى محمد بن عبدالله، وهو صاحب محل لبيع القرطاسيات ومستلزمات المدرسة حيث قال: كعادة السوق تتنوع فيه البضاعة من ناحية الجودة والأسعار، فمنها ما هو ذو جودة عالية، ومنها المتوسط والأقل جودة، لذلك تتفاوت الأسعار من مكان إلى آخر، ولابد من ملاحظة هذا الأمر من قبل أولياء الأمور، وتحديد نوعية المستلزمات بحسب الميزانية الشرائية التي وضعوها، فبطبيعة الحال الأكثر جودة سيكون بثمن أغلى، فالسوق يحوي بضاعة متنوعة، وكل فرد يمكنه الشراء حسب دخله وإمكانياته، ولا يوجد ارتفاع في الأسعار على الإطلاق، فقيمة المستلزمات حسب ما تستحق. تزداد المنافسة هذا الموسم على المستلزمات المدرسية مما يجعلنا نضطر إلى خفض الأسعار بقدر الإمكان، وأنصح أولياء الأمور بشراء المستلزمات التي يحتاجون إليها وتكفيهم للعام الدراسي بأكمله، فالسوق مشبع بالأدوات والمستلزمات المدرسية، ويمكن الحصول على أقل الأسعار.

محمد بن عبدالله: السوق مشبع بالأدوات والمستلزمات المدرسية، ويمكن الحصول على أقل الأسعار

حرية الاختيار

وأضاف عبدالخالق نور، وهو أحد العاملين في محل لبيع المستلزمات المدرسية: نشهد خلال هذه الفترة نوعين من الزبائن، منهم من يسارع في شراء الحاجيات قبل بدء المدارس بشهر أو اكثر، ومنهم من يأتي في الوقت الضائع، قبل بدء الدراسة بأسبوع فقط! ومن واقع تجربتي في هذا المجال أرى بأن ولي الأمر يجب ألا يصطحب ابنه معه لشراء اللوازم الأساسية للمدرسة، فالأطفال ينجذبون إلى الأشكال والألوان البراقة، ومنها ما يكون بسعر غالٍ، يتعدى طاقة الوالد الشرائية، فيصر الابن على الغرض ويتعرض ولي الأمر للإحراج أمام الناس، يجب تعويد الطفل على عدم اختيار هذه الأدوات منذ البداية، فلديه إخوة آخرون. الأسعار في السوق متنوعة ونحن نعرض المستلزمات والأدوات المدرسية بمختلف الأسعار، وعلى الشخص حرية الاختيار حسب ما يناسبه.

العــودة إلــى العلــم

سعيد بن خلفان النعماني

ظهر مُصطلحُ العَودة الى المَدارس خلالَ العقدينِ الماضيينِ كإعلانٍ تجاري يَحمل معنى الجذب والترويجِ لشراءِ مستلزماتِ العام الدراسي الجديد، بعد ان اصبح اليومُ الدراسي الاول حدثا استثنائيا يجب الظهورُ فيه بأجمل صورة وابهىَ حُلة، تتفنن المحلات التجارية في عرض هذه المستلزمات بدءا من الاحذية والملابس وحتى الدفاتر والاقلام والحقائب ذات العلامة التجارية او الرسوم وصور نجوم الافلام والمسلسلات الكرتونية.

ذكريات كثيرة استدعيها من ذاكرتي وعودتي الى المدرسة في سبعينيات القرن الماضي ومدلول العام الدراسي كما فهمناه، الاختيارات - وقتها - محدودة للغاية والحقيبة نفسها تراوح مكانها وترافق الطالب لاكثر من سنةٍ دراسيةٍ دون ملل .

****

خيمةُ السعف الوحيدة وعريشها المستطيل كانت كل البيت الذي نأوي فيه بعد عودتنا اليومية من المدرسة، لم تك ثمة غرفة للمذاكرة وأخرى للنوم وصالة الضيوف وغيرها من تقسيمات البيوت الحديثة، وهكذا كان وضع القرية بأكملها، وحتى يميز صاحبنا نفسه ومكان مذاكرته وقراءته ابتكر طريقة جميلة بأن صنع غرفة خشبية في أعلى شجرة الصبار (التمر هندي) المعمرة التي تقف شامخة ضليلة منذ زمن بعيد، فكان يأوي اليها باستمرار فاصبحت مجلسه ومكتبته الخاصة ولم يسمح لأحد باكتشافِ عالمه الطفولي الذي لم تتساقط اخشابه حتى عهد قريب.

وعندما بدأت البيوت الاسمنية في الظهور كان الكل في عجب، وعدد الاطفال ربما يزيد على عدد العاملين في موقع البناء، حينها كانت كاميرات الهاتف في عدم، لو توفرت وقتها لرصدت لنا الكثير من وقع الحياة وسجلت لنا مشاهد لم تكن مستغربة.

****

كانت المدرسة على فترتين صباحية ومسائية، وبدأنا في الفترة المسائية في سني الدراسة الاولى، حيث كانت الفترة الصباحية للإناث ، كانت الطريق شاقة الى حيث تأتي الحافلات، ومن تيسرت لي دراجة هوائية كان في قمة السعادة وكأنه ملك الدنيا، يقترب عَمْدا من الطلاب المتجمعين على الشارع الترابي الذي وصل غباره الى السماء، فرحا مسرورا ليريهم دراجته وألوانها الزاهية وحقيبته التي جعل لها سلّة صغيرة في اخر الدراجة، فكان المشهد طفوليا بكل تفاصيله، ولا تتوقف الاعين عن متابعة تلك الدراجة وراكبها المزهو بنفسه، إلا عندما يقطع شرودهم بوق الحافلة المزعج ودوائر الغبار المتراكمة التي تسبق الحافلة كأنها أطباق طائرة تعلو القرية وتهز جريد النخيل التي تلحق بها، ليبدأ مشهد آخر من المعاناة والتكدس فيها حتى الوصول الى المدرسة.

****

لم تكن العودة الى المدارس بعد الإجازة الطويلة حفلا أو يوما مشهودا ننتقي فيه الوان دفاترنا وسمك اوراقها، ونوع الحقائب والعلامة التجارية التي تحملها، كان يوما عاديا للغاية، فدفاتر العام الماضي مازالت موجودة، بل كان أكثر المعلمين يمنعون الطلاب من التخلص من الدفاتر القديمة ويحضون على الاحتفاظ بها، باعتبارها الطريق الى الدروس المقبلة للعام الجديد، بل يفاجيء المعلمُ طلابَه بأسئلة تتعلق بمنهج العام الفائت، ليرى مدى فهم الطلاب واستيعابهم للدروس، لاسيما اللغة العربية والرياضيات.

عدد من المعلمين لاتزال اسماؤهم وصورهم عالقة في الذهن، ربما لشدة بعضهم وقسوتهم في التعامل مع الطلاب أو لمرحهم الزائد، ولكن في كل الاحوال كانت المحصلة واحدة.

****

يضع محمد بن مَدِيهْ (التاجر) دشاديشَ العودة إلى المدارس في سلة بلاستيكية كبيرة، تختلط بعناية تامة بعد كل عملية بحث يقوم بها الاطفال، لم تكن تفصيلا أو مكوية ومغلفة في أكياسِ البلاستيك المقوى، كان عدد الخياطين الذين يفصلون ملابس العيد قليلا جدا، فدشداشة العيد هي نفسها التي تحفظ بالمندوس حتى المدرسة وتستمر لأكثر من عام، حتى وان تغيرت المقاسات فانها ستظل الباقية وربما تتدخل الأم لتفك الاطراف السفلية للدشداشة بمهارة فائقة لتناسب طول الابن الذي لم تكفه دشداشته.

دكانه على يمين برج الدروازة الغربي مباشرة ويبيع فيه كل شيء تقريبا، والأرفف محملة بانواع مختلفة من البضائع خصوصا الكماليات المنزلية، وكان علينا البحث في تلك السلة عما يناسب طولنا، لأن عرض جميع الدشاديش متساوٍ تقريبا، أما الكمّة فكانت نجوما تخيطها الأم ربما لعام كامل، وإن تعذرت، فليس إلا القبعة المنخلة وبعضها الملونة تشبه إلى حد كبير الكمة التي يلبسها سكان إفريقيا بالوانها: الأحمر والأسود والأزرق.

****

في ركن بعيد من الدروازة الطويلة نمضي لشراء الدفاتر ذات الجلد الملون التي تقسم حسب المواد الدراسية.. وعندما زرتُ الهند لأول مرة في العام ٢٠٠٦ وجدت تلك الدفاتر المدرسية نفسها تستعمل حتى الآن، ليس في المدارس فحسب ولكني وجدتها في المتاجر والمستشفيات والفنادق تخطط بالمسطرة لكتابة يوميات المبيعات أو سجل الزوار.

كانت تلك الدفاتر مميزة بورقها الخفيف الأشبه بورق الصحف والخطوط الرفيعة أيضا، أما الأقلام فكانت الجافة ذات اللونين الأزرق والأسود، ومنع الطلاب وقتها من الكتابة باللون الأحمر باعتباره قلم التصحيح الذي لا يستخدمه سوى المعلم أو مدير المدرسة .

****

نمضي وقتا غير طويل لتجهيز مستلزمات عودتنا للمدرسة، فكانت الحقيبة ملأى بالكتب والدفاتر وشيء من الأقلام الجافة والرصاص ذات الخمسين بيسة، قيمة كل ذلك لا تصل إلى ثلاثة ريالات ماعدا الدشداشة التي تصل قيمتها

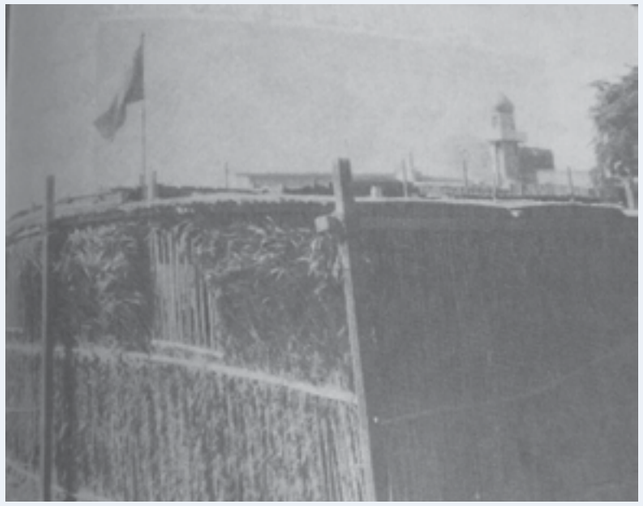

إلى ذلك، أما أحمد بن مديه فكان يبيعها بريالين ونصف مراعاة لزبائنه الدائمين.

معلم اللغة العربية هو مربي الصف ويتوجب علينا حل قائمة طويلة من الواجبات المدرسية، ولأنه كان يكتشف مهارات طلابه بكل عناية كان يعفيني من بعض الواجبات عندما رآني أهتم بقراءة القصص التي يوزعها علينا بين حين وآخر حفزا لنا للعلم والقراءة.

****

الطريق من بيتنا إلى المدرسة تمضي وسط غابة من النخيل الخضراء بمختلف أطوالها وثمارها، دروب ملتوية بين الأموال، كانت أجملها طوي عبدين، فقد التفت النخيل على جوانب مزرعته ليجعل القت والمسيبلو في وسط المزرعة، كانت بالفعل إبداعا، وفي يوم عرفة من كل عام يدعو الجميع لوليمة الصدقة فيفرش خطاً من البُسط والدعون، فكانت فرصتنا ونحن صغار التجول بين حقله الجميل وربما نقتلع رؤوس الفجل بكل أريحية تحت نظره وأولاده، فقد سمح للجميع أخذ أي شيء يريدونه.. كان كريما وأولاده في غاية اللطف، بل كان العرف وقتها بأن الفجل مسموح باقتلاعه من أي مزرعة لاسيما وقت الغداء، وكان الناس يحرصون على زراعته في دكوك القت لهذا الغض.

****

أمر على مزرعة عبدين غدوةً ورواحا، وفي كل مرة أتمنى أن تكون لنا مزرعة مثلها، مزرعتنا جزء بسيط من إرث جدي لا يتجاوز ثلاثة عواضد، والبقية لأعمامي وأولادهم، أما مزرعة عبدين فكانت شيئا آخر.

ومضت الأيام وينتقل عبدين إلى رحمة الله تعالى، وما تزال طريقي إلى المدرسة نفسها، ولكن طوي عبدين لم تكن كما عهدتها، غادرها الجميع بعد وفاة الأب والجد عبدين وتتهاوى النخيل الطوال وتجف سواقي جلب القت وتهجر بعد عمران وتموت بعد حياة، وتصبح عَصْفاً مَأكولاً، وتدور الايامُ فأشتري طوي عبدين بكاملها فأبني بيتا وانشيء حديقة صغيرة تحيط به، ويبني أولادي فيما تبقى منها.

****

مرحلة أخرى كانت في العام ١٩٨٢ حيث أنهيت المرحلة الاعدادية، ولأن الثانوية العامة لم تكن متاحة وقتها للجميع بسبب معدل الدرجات، كما هو الحال الآن عند دخول الجامعات والكليات، فكان حريا أن يبحث زملائي عن فرصة دراسية خارج الولاية فهناك الثانوية الصناعية بصحار والتجارية بالسيب والزراعية بنزوى، فقرر كثير من زملاء الدراسة التسجيل في الثانوية التجارية بسبب الاغراءات الكثيرة في تلك الفترة بأن خريجي هذه المدرسة لهم الأولية في التوظيف، فما كان مني الا ان تبعتهم لنفس الحجة مع أن درجاتي مرتفعة ويحق لي استكمال الثانوية العامة

أنهيت الثانوية التجارية في عام ١٩٨٦، ومنح جميع الخريجين في ذلك العام فرصة مواصلة دراستهم الجامعية ببريطانيا، ولظروف أسرية لم ألحق الركب فأتيحت لي الدراسة بكلية عمان الفنية الصناعية ذلك لأن الكلية منحت خريجي الثانوية التجارية خمسة مقاعد تقريبا وهي للاوائل فقط، ولأن الجميع حزم حقائبه إلى بريطانيا حصلت على تلك الفرصة، فعدت إلى التعليم مرة اخرى ولم ألتفت إلى الفرص الوظيفية الكثيرة المتاحة انذاك لخريجي الثانوية التجارية سواء بالقطاع الحكومي او الخاص.

****

في العام ١٩٨٩ انهيت الدراسة بكلية عمان الفنية الصناعية، وكانت الوظائف تبحث عن من يشغلها، قائمة الفرص طويلة، وتأتي الظروف مرة أخرى لتقرر مكان العمل، فعُينت بوزارة الزراعة والثروة السمكية، ولم أسمح لدورة العمل أن تنسيني أيام الدراسة ومتعة التعليم، فالتحقت خلال الاعوام الأولى من الوظيفة بجامعة بيروت العربية فحصلت على شهادة البكالريوس في التجارة والاقتصاد العام ١٩٩٨، واتوقف بعدها زمنا طويلة عن مواصلة الدراسات العليا لانخراطي بعد الدوام الرسمي في العمل الاعلامي، ولكن هاجس العودة الى العلم ومقاعد الدراسة ظل يلازمني زمنا، ثم حانت الفرصة لاكتشاف مجال علمي اساسي في الحياة وهو العلوم الشرعية، التي نجهل منها أكثر مما نعرفه، فالتحقت بكلية العلوم الشرعية لألج عالما عجيبا من فنون الدراسة التي لم أتوقعها لاسيما علوم اللغة العربية والنحو والصرف والمنطق، فكانت هذه الدراسة هي ضالتي التي ابحث عنها، فاللغة العربية أهم أدوات الكاتب والنحو اساسها، وها أنا بعد أسابيع قليلة انتقل الى السنة الرابعة والاخيرة في هذا العلم.

MAZOON
PRINTING, PUBLISHING & ADVERTISING (L.L.C.)
مزون
للطباعة والنشر والاعلان (ش.م.م)

ص.ب ١٧٨، الرمز البريدي ١١٤ مطرح ، سلطنة عُمان
تليفون : ٢٤٨١٧٠٠٤ (٩٦٨) فاكس : ٢٤٨١٦٨٨٨ (٩٦٨)
www.mazoonprinting.com

جدتي «محت» أمّيتها

شيخة الشحية

مرت ستة وعشرون عامًا أدركت بها أن جدتي لا تجيد القراءة ولا الكتابة، أستغرب حفظها لما تيسر من القرآن الكريم، كنت أسألها كيف تحفظين الآيات وأنت لا تجيدين القراءة؟

أجابتني: «ليتنا تعلمنا مثلكم، لكنت حفظت أكثر وأكثر». كانت تحفظ الآيات لمجرد سماعها لها.

افتتح فصلًا في مدرسة المنهاج، التحق بها عدد من كبار السن رغبة في محو أميّتهم، جدتي تمنت لو أنها كانت تقرأ وتكتب، فلم تفوّت الفرصة عندما اقترحت عليها جارتها فكرة الذهاب للمدرسة، كان الحماس واضحًا، كلنا أحببنا الفكرة وبدأت الأيام الدراسية.

خلال عام دراسي واحد فقط تعلمت فيه جدتي كيف تقرأ وتكتب، تقول: «تعلمت أكتب اسمي واسم عبدالله «جدي»، وأسماء أبنائي وأخواتي واخوتي.. وأسماء أولادهم»، درست الصف الأول والثاني الابتدائيين في عام واحد، ضم الفصل عددًا كبيرًا وكان اليوم الدراسي الأول حافلاً بزيارات مديري المدارس لتشجيعهن والسماع لرغباتهن من التعليم.

عدة مرات صادفتها وهي ذاهبة مع رفيقاتها تحمل في يدها حقيبة مدرسة صغيرة، كانت في سنتها الأولى حيث تدرس أول صفّين معا، تغمرهن فرحة كأنه عرس، رأيت في أعينهن النعيم الذي نعيشه نحن المتعلمون أو نحن الذين نقرأ ونكتب.. في خطواتهن اتزان رغم انحناء ظهورهن.

يدركن أهمية التعليم ولكن قد تكون الظروف الماضية ما

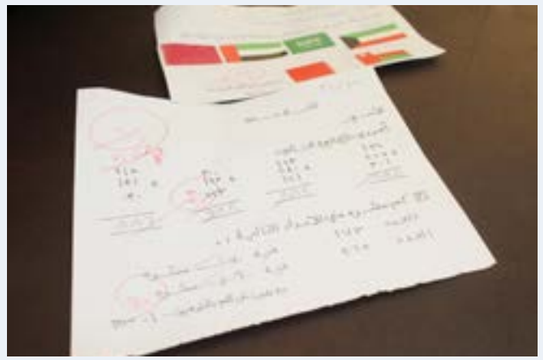

منعهن عنه، زواجهن المبكر، العيب في أن تخرج الفتاة من بيت والدها إلا لبيت زوجها، ومن حالفها الحظ في ذلك الوقت قلة قليلة ثابرت فوصلت، كانت لا تتخيل أن يأتي اليوم وهي تعيش خلف جدران الأمية فحاكت خيوط الأوراق قبل فوات الأوان.

جدتي ورفيقاتها أدركن اليوم أهمية أن يقرأن، لتقرأ القرآن الكريم كما تقول دائما، عندما تعود من المدرسة بعد أن أمضت ثلاث ساعات تقريبا، تكون في حالة شوق لتنجز واجباتها المدرسية ولتروي ما حصل لهن مع المعلمة الطيبة كما تصفها، ولتتحدث عن المواقف التي جرت لها عندما حاولت أن تقرأ وصفقت لها رفيقاتها لأنها عبَرت بصعوبة تلك الحروف.

جدتي اليوم وبعد عشر سنوات لا تجيد القراءة كثيرًا، توقفت عن الذهاب للمدرسة بسبب وفاة جدي (رحمه الله)، كانت ترى المدرسة ملجأها الحنون أحبتها كثيرا في سن متأخرة، ولكن وفاة جدي حالت بينها وبين تعليمها فحزنت على فراقهما معاً.

«اليوم الدولي لمحو الأمية»

تضافر الجهود للقضاء على الأمية حول العالم

المصدر: بوابة سلطنة عمان التعليمية

العلم عماد التطور والتقدم في الدول، هو المفتاح الذي ينير العقول لبناء الأوطان، فمنذ بداية عهد النهضة العمانية المباركة في عام ١٩٧٠م أولى حضرة صاحب الجلالة الاهتمام البالغ بمحو أمية الكبار، جنبا إلى جنب مع تعليم الصغار، حيث بدأ نشاط محو الامية في العام الدراسي ٧٣/ ١٩٧٤م، وتوالت المشاريع والبرامج في مجال محو أمية الكبار، ومرت بمراحل مختلفة ضمن خطط وبرامج مدروسة لخفض نسبة الأمية في السلطنة. وظلت جسور العلاقة بين وزارة التربية والتعليم والمنظمات الإقليمية والدولية موصولة وممتدة وذلك منذ انضمام السلطنة إلى تلك المنظمات رسمياً والمنظمات المعنية، حيث شمل التعاون توقيع العديد من الاتفاقيات التي تخدم كافة المجالات التربوية، كالاحتفاء باليوم العالمي لمحو الأمية الذي يصادف يوم الثامن من سبتمبر من كل عام.

التعاون مع المنظمات العربية والدولية

ظلت جسور العلاقة بين وزارة التربية والتعليم والمنظمات الإقليمية والدولية موصولة وممتدة وذلك منذ انضمام السلطنة إلى تلك المنظمات رسمياً والمنظمات المعنية هي: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو)، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو)، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، وهو هيئة عربية خليجية تعمل في نطاق الدول الأعضاء لخدمة الأهداف التربوية. وقد استهدفت جهود الوزارة في هذا الجانب الاستفادة من هذه المنظمات في جميع المجالات الداعمة للأنشطة التربوية والثقافية، على مستوى التعليم بصفة عامة وفي مجال نشاط محو الأمية بصفة خاصة فنياً ومادياً. ومن أبرز تلك

الإسهامات التي تحققت في هذا الميدان: الدعم المستمر من أجل تبادل وإثراء الخبرة بكل جديد ومفيد، وذلك من خلال تبادل الزيارات، وعقد الندوات وورش العمل داخل السلطنة وخارجها، وتقديم الدعم المادي في مجال إعادة تأليف مناهج محو الأمية وإيفاد الخبراء المتخصصين للاستفادة من خبراتهم في تقديم المشورة في مجال المشروعات والبرامج المستحدثة، والمساهمة في دعم مشروعات التربية الأسرية، وتزويد النشاط بما يصدر من الدوريات والمجلات والنشرات التي تعكس الخبرات والتجارب الإقليمية والدولية، والإسهام في إنتاج فيلم وثائقي يستعرض مسيرة محو الأمية، ويلقي الضوء على الجهود الفاعلة التي تم بذلها في هذا المجال، والمساهمة في تنفيذ الدورات التدريبية للعاملين بنشاط محو الأمية. هذا ولم تكن مجالات التعاون قاصرة على تلك المنظمات فحسب بل شملت الجهود المبذولة تعزيز ذات الجوانب مع الدول الشقيقة والصديقة وذلك من خلال توقيع العديد من الاتفاقيات التي تخدم كافة المجالات التربوية.

اليوم العالمي لمحو الأمية

يعتبر الثامن من سبتمبر من كل عام يوماً عالمياً لمحو الأمية، وذلك نتيجة للقرار الذي اتخذه المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، في اجتماعه الرابع عشر من عام ١٩٦٦م. فالمنظمة العالمية في هذا اليوم تناشد دول العالم حكومات ومنظمات ومؤسسات حكومية وأهلية باسم التضامن الإنساني، أن تكثف الجهود وتتبادل الخبرة والمشورة في أنجح السبل في القضاء على الأمية، باعتبارها معوقاً لدور التنمية الفاعل من أجل نهضة يتم من خلالها صحوة ثقافية واجتماعية وعمرانية، تنعم في ظلها شعوب العالم يسودها المحبة والسلام، ولتحقيق تلك الأهداف على حكومات دول العالم أن تضع الخطط والإستراتيجيات التي تعمل على سرعة التخلص من مشكلة الأمية وآثارها المدمرة، وذلك بتحويل مبادئ تلك الإستراتيجيات إلى خطط إجرائية تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ. تنفيذا لهذه التوصيات درجت السلطنة على الاحتفال بهذين اليومين مشاركة منها الأسرة العربية والدولية احتفالاتها بهاتين المناسبتين وتعتبرهما فرصة لتوعية الرأي العام العماني بمشكلة الأمية وخطرها على الفرد والمجتمع، ويتم تسليط الضوء على الجهود المبذولة في مكافحتها، وتدعو الجمهور المستهدف للاستفادة من الفرص التعليمية المتاحة، والتي وفرتها الدولة في كافة المجالات، وتقديراً من وزارة التربية والتعليم بأهمية تفعيل الاحتفال بهاتين المناسبتين تقيم سنوياً في الثامن من يناير احتفالاً جامعاً يتم فيه تكريم نخبة من المعلمين والعاملين بالنشاط تقديراً لدورهم المتميز، ويتم تغطية هذا الحدث عبر أجهزة الإعلام المختلفة. أما بالنسبة لليوم العالمي لمحو الأمية فيتم الاحتفال بهذه المناسبة عبر أجهزة الإعلام كالتلفزيون والصحف، كما يتم تغطية الحدث عبر الندوات والمحاضرات والتحقيقات الصحفية التي تقام احتفاء بهذه الذكرى .

اليوم العربي لمحو الأمية

أدركت الدول العربية أهمية تضافر الجهود لمواجهة مشكلة الأمية، وتجلى هذا الإحساس باتفاق جميع المسؤولين التربويين خلال المؤتمر الإقليمي لليونسكو بالتنسيق مع الجامعة العربية، والذي عقد بالإسكندرية خلال الفترة من ١٠-١٨ أكتوبر ١٩٦٤، حيث صدرت عن المؤتمر توصية بإنشاء الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، لتكون بمثابة المستشارية أو بيت الخبرة للعالم العربي، يقدم المساعدات الفنية والبشرية

تشارك السلطنة الاحتفاء باليوم العالمي لمحو الأمية في الثامن من سبتمبر من كل عام

والمادية بقدر المستطاع، بهدف تبادل الخبرات العالمية والعربية، للارتقاء بالعالم العربي لمستوى الطموحات الساعية للتخلص من مشكلة الأمية وآثارها. ففي الثامن من يناير عام ١٩٦٦م أقر مجلس الجامعة العربية تلك التوصية بالموافقة الرسمية على إنشاء الجهاز العربي لمحو الأمية، كجهاز تابع لمنظمة التربية والثقافة والعلوم، وهي إحدى مؤسسات الجامعة العربية التي تهتم بالعلوم والثقافة والتقدم الحضاري. ومنذ إنشائه دأب الجهاز على بحث المشكلة بحثاً علمياً، وعقد الندوات والدورات التدريبية، وحلقات الدراسة على المستوى القومي والإقليمي، وقدم الكثير من الخبرات المنظمة والهادفة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، ومن أبرزها الإستراتيجية العربية للتخلص من الأمية، وتقديراً لهذا الدور المتميز على مستوى الوطن العربي أقر المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام ١٩٧٠م، وبالإجماع توصية باعتبار اليوم الثامن من يناير من كل عام يوماً عربياً لمحو الأمية، حيث تم اختيار اليوم الذي أنشئ فيه الجهاز (الثامن من يناير ١٩٦٦) ليكون يوماً عربياً لمحو الأمية، وقد احتفل به لأول مرة في ٨ يناير عام ١٩٧٢م ومنذ ذلك التاريخ ظل الاحتفال به مستمراً سنوياً.

سعدة الحجرية

ذللت الصعاب لنيل شرف العلم

العلم نور وسلاح ومصباح ينير طريق الإنسان، ما خاب من سلك دربه، وهي أدركت قيمة العلم، وحاربت من أجل الحصول على حقها في التعليم، وشجعت النساء من حولها للحاق بركب التعليم. إنها سعدة بنت سالمين بن سليم الحجرية، من ولاية بدية، مواليد عام١٩٥٣م، التحقت بصفوف محو الأمية في عام ١٩٧٥م، وأكملت تعليمها حتى نالت شهادة البكالوريوس في تخصص التاريخ، لتصبح أول عمانية تنال شهادة عليا من مخرجات محو الأمية، في حوارها مع «التكوين» تتحدث عن تفاصيل مشوارها الدراسي والعملي، في السطور الآتية.

أنوار البلوشية

عادت بها الذاكرة إلى الزمن الجميل، حيث البساطة والعفوية، وقالت: بدأت الدراسة سنة ١٩٧٥م، حينها لم نكن مطلعين على وسائل الإعلام، ولا نملك جهاز تلفاز، ولم نعر الإذاعة الاهتمام البالغ. كنت في زيارة لأحد الأقارب في ولاية سمائل، شاهدت نساء قادمات، حاملات للكتب ومعهن أبناءهن، فأدهشني المنظر وسألتهن: من أين أتيتن حاملات كتباً ومعكن أبناؤكن، فأجبنني: نحن قادمات من فصل محو الأمية. فتعجبت مما تقول، وأضافت: هي مدرسة للكبار، نلتحق بها في الفترة

المسائية كي نتعلم القراءة والكتابة لمدة ساعتين في اليوم. هنا كانت البداية، حيث ظهرت بارقة الأمل في سبيل المضي في طريق التعليم لنيل النجاح.

أول الغيث

واصلت حديثها قائلة: فور عودتي لولايتي، وفي الصباح الباكر اتجهت إلى مدرسة الجلندى للبنين، كان مديرها آنذاك من ولاية بدية سالم بن محمد الحجري، رحمه الله، وأخبرته برغبتي في التعلم، وضرورة فتح فصول لمحو الأمية للنساء في الولاية، تعجب من معرفتي بمحو الأمية، وأخبرته عن ما شاهدته في سمائل، تردد كثيرا بسبب عدم ثقته برغبة النساء في الولاية على التعلم والالتحاق بفصول محو الأمية، فهي مغامرة بالنسبة له، فحملت على عاتقي إقناع النساء في الولاية. كانت ابنتي الكبرى حينها في الصف الثاني الابتدائي فجلست معها نسجل أسماء النساء اللواتي أستطيع إقناعهن للالتحاق بفصول محو الأمية، فبلغ العدد ٤٩ اسما، وأكملت العدد حتى نصبح ٥٠ امرأة من ولاية بدية المطالبات بفتح فصول لتعليم محو الأمية، تم تقديم الطلب إلى وزارة التربية والتعليم، وخلال أسبوعين حصلنا على الموافقة من قبل الوزارة، وتم فتح فصل واحد لمحو الأمية في مدرسة رقية الإعدادية آنذاك، وقبل بدءالدراسة عرجت على النساء كل واحدة في منزلها، التقيت بهن وأقنعتهن بضرورة الالتحاق بفصل محو الأمية، واللحاق بركب التعليم، كان الأمر جديدا على نساء الولاية، وحظي بالرغبة والقبول من قبلهن، ولله الحمد بدأنا الدراسة.

أولى العقبات

من رغب العلى لابد وأن يصعد الجبال الوعرة، ولابد من مواجهة العقبات في طريقه، أولى الصعوبات التي واجهتها سعدة كانت بسبب أسرتها، حيث ذكرت: لصغر أعمار بناتي، فالكبرى كانت في السابعة من عمرها، والثانية في الخامسة، والثالثة في الرابعة من عمرها، والرابعة في عمر العامين والنصف، وتوائم في عمر ٣ أشهر فقط، كانت الفصول في المساء، لذا كنت أجهز لهن الماء والحليب وأضعه عند ابنتي الكبرى ذات السبعة أعوام، وأذهب عنهم لحضور الحصص في المدرسة. كل من حولي لم يتقبل فكرة تعليمي، فوالدتي كانت تحاول اقناعي لترك الدراسة، ولكني

نالت جائزة الأم المثالية على مستوى السلطنة في عام ١٩٨٢م

كنت على إصرار وعزيمة لإكمال ما بدأت. وزوجي لم يتقبل فكرة دراستي بسبب فقدان أطفالي لشخص يرعاهم، ولكني لم أرضخ لرأيه، وأقنعته برغبتي الملحة والشديدة لإكمال تعليمي، وأنا من بدأت بفكرة المطالبة بتوفير فصول دراسية لمحو الأمية، وشجعت نساء الولاية على التعليم، فكيف بي أن أخذلهن في منتصف الطريق! لكل عقبة لابد وأن يبحث الإنسان الحل المناسب لها، فبالرغم من إصراري على مواصلة التعليم، إلا أني أم ولم يهن علي ترك بناتي، فقدمت اقتراحا إلى مديرة المدرسة لإزالة هذه العقبة، بتغيير توقيت الدراسة بأن تكون فترة الظهيرة من الساعة الثانية والنصف وحتى العصر، عوضا عن فترة المساء، ولله الحمد تجاوزت هذه المرحلة.

التعاون سر النجاح

لازال الطريق إلى النجاح لا يخلو من الصعوبات، أضافت الحجرية قائلة: في السنة الثانية توفي زوجي، وانقطعت عن حضور الحصص الدراسية لإتمام العدة لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، ولكن لم يثبط ذلك من عزيمتي، فاتفقت مع زميلاتي على أن يتناوبن في كل يوم تأتي إحداهن إلى منزلي بعد الانتهاء من الحصة، وقبل ذهابها إلى المنزل، بأن تطلعني على الدروس والواجبات التي طرحتها المدرّسة في ذلك اليوم، وبالفعل التزمن معي حتى انقضت فترة

أول عمانية تنال شهادة عليا من مخرجات محو الأمية

العدة قبل الامتحان النهائي للفصل بأسبوع واحد، حيث قدمت الاختبار ونجحت بامتياز، وأحرزت المركز الأول بين زميلاتي. مرت السنوات وأنهينا الفصول، حتى وصلنا الصف السادس حيث واجهنا صعوبة أخرى، تم تغيير المنهج الدراسي، من المنهج القطري إلى المنهج العماني، والتمسنا الصعوبة فيه، ضعفت عزيمتي، وقررت عدم المواصلة، وبالفعل انقطعت عن الذهاب إلى المدرسة لمدة أسبوع، زارتني مديرة المدرسة والمعلمات لإقناعي للعزوف عن هذه الفكرة، وبالفعل عدت مرة أخرى إلى مقاعد الدراسة بسبب تشجيعهن ودعمهن لي.

الأم المثالية

واصلت حديثها قائلة: عند وصولي للصف الثاني الإعدادي ظهرت بارقة أمل جديدة في حياتي، بدأت أولى خطوات جني ثمار جهدي، حيث طرحت وزارة التربية والتعليم فتح باب التأهيل لمن يود الالتحاق في سلك تدريس المرحلة الأولى، للصفوف الأول والثاني والثالث، وبالفعل انضممت للاختبار الذي حوى معلومات عامة في اللغة العربية والتربية الإسلامية، واجتزت الاختبار، وبدأت العمل كمدرسة وأنا في الصف الثاني الإعدادي في عام ١٩٨١م. نخرج صباحا أنا وأطفالي نتجه إلى المدرسة، هم يدرسون وأنا أعمل كمدرسة، نعود الساعة ١٢ إلى المنزل، أقوم بأعمال المنزل من طبخ وتنظيف، ثم أخرج مرة أخرى الساعة الثانية لأحضر الحصص الدراسية في المدرسة لإكمال دراستي. وفي العام نفسه حصلت على جائزة الأم المثالية على مستوى السلطنة.

شر لابد منه

وأضافت الحجرية: يجدر الذكر بأننا واجهنا بعض العراقيل عند رغبتنا في إكمال الدراسة بعد الانتهاء من الصف الثاني الأعدادي، حيث واجهنا الرفض من قبل الوزارة لفتح صفوف الثالث الأعدادي بسبب نقص العدد، حيث بلغ عددنا ست نساء فقط، ولابد وأن يكون عدد الملتحقين عشرة، فتوجهت إلى المديرية المختصة بالمنطقة ولم تستجب لطلبي، ثم توجهت إلى وزارة التربية والتعليم، وبسبب إلتماسهم لعزيمتي وإصراري تمت الموافقة على طلبي، وبالفعل أتممنا الصفوف الإعدادية حتى بلغ عددنا ٤ فقط ممن اجتزنا المرحلة، والعدد لا يكفي لفتح فصول للمرحلة الثانوية لهذا العدد الضئيل جدا، كعادتي لابد وأن أجد الحل لتخطي هذه العقبة، وبالفعل قررت الانضمام إلى فصل الشباب وتلقي الحصص معهم، استنكر كل من حولي هذا القرار، ورفضت زميلاتي الفكرة، فكان لي ذلك، حيث أكملت دراستي الثانوية. بالرغم من الصعوبات التي واجهتني في مادة اللغة الانجليزية إلا أني استطعت النجاح، ونيل شهادة الثانوية العامة.

نيل المطالب

نطمح ونحاول جاهدين لتحقيق طموحاتنا، نخطط حتى نصل، ولكن القدر يخبئ لنا ما هو أجمل، وللصدفة حضور في مشوار سعدة، وذكرت: تعرض والدي لمشكلة صحية، واضطررنا للسفر به إلى الهند لغرض العلاج، هناك حيث الأرض البعيدة وقعت في يدي جريدة عمانية فبدأت

أتصفحها، خلال تصفحي لفتني إعلان لبرنامج دراسي من جامعة بيروت للراغبين في الانتساب في الجامعة، وفي تلك الفترة كانت الاختبارات تقدم في مسقط، أحببت الفكرة واحتفظت بها حتى عودتي لأرض الوطن. طرحت الفكرة على عدد من النساء اللواتي أكملن تعليمهن، فوافقن على فكرة الانتساب لجامعة بيروت، سجلنا في الجامعة بمساعدة وزارة التربية. من المواقف الجديرة بالذكر في تلك الفترة حيث واجهنا غزو الكويت في عام ١٩٩٠م، وقد حملت مادة لم أنجح بها وكذلك اثنان من زميلاتي، فأتى القرار بوجوب تقديمنا للاختبارات في الإسكندرية، وبالفعل سافرنا إلى الإسكندرية، وأتممنا بها ١٢ يوما ولكن الأخبار المقلقة التي كنا نتلقاها من أرض الوطن حالت دون تقديمنا للاختبارات، حيث قفلنا راجعين إلى السلطنة. مما اضطررنا إلى الانتظار حتى نهاية العام الدراسي في السنة التالية، فقدمنا الاختبار، ونجحت، في عام ١٩٩١م نلت شهادة البكالوريوس، وبذلك كنت أول عمانية تنال شهادة جامعية من محو الأمية.

العلم سلاح

وفي الختام ذكرت الحجرية: غمرتني السعادة لما حققته، وملأني الأمل والتفاؤل في مواصلة المشوار، فقدمت طلبي لإكمال دراسة الماجستير، وحصلت على الموافقة من قبل معالي وزير التربية يحيى من محفوظ المنذري آنذاك، وبدأت في إجراءات السفر، ولكن شاء القدر بأن يحول دون ذلك،

في المرحلة الثانوية قررت الانضمام لفصل الرجال وتلقي الحصص معهم

حيث تلقيت قرارا من قبل الخدمة المدنية يمنع إكمالي لدراسة الماجستير بسبب تقديري «مقبول»!. تحقق حلمي ولكن لم يكتمل. أصبحت مؤمنة بالعلم، ولابد للمرأة بأن تتسلح بسلاح العلم والمعرفة. واصلت في مشواري العملي، حيث عملت مدرسة لخمس سنوات، ثم مديرة مدرسة ابتدائية، ومديرة مدرسة إعدادية بعد ذلك، ثم أصبحت موجهة لتعليم الكبار لمدة سنتين، حيث كنا نشق الجبال والوديان والسهول لنشر العلم،وكنت أول من أسس جمعية المرأة العمانية في بداية التسعينات في نهاية عام ١٩٩٨م قدمت على التقاعد المبكر، ثم انضممت لمجموعة الدعم الصحي في الولاية، والتحقت بمدرسة لتعليم القرآن الكريم، تعلمت تجويد القرآن الكريم وحفظت آياته،وساهمت كمتطوعة في تدريس محو الأمية، والآن أعمل في تدريس حفظ وتجويد القرآن الكريم. العلم نور، ينير طريق الإنسان، وفرصة التعليم متاحة لكل مواطن عماني، لا يجب أن يحرم الإنسان نفسه من نعمة العلم، فصاحب الجلالة سلطان البلاد المفدى بذل الكثير من أجل تعليم أبناء هذا الوطن.

مربو الأجيال.. ماذا يقولون؟

كفاح وعطاء

مما لا شك فيه أن مهنة المعلم مهنة عظيمة فهي تقوم على بناء إنسان قادر على تحمل المسؤولية، ولبناء هذا الإنسان لابد من تأسيسه بالتربية الحسنة وفق ما يحث به ديننا الحنيف. وهذا يتطلب كفاحا وجهدا كبيرين كونك تتعامل مع فئات مختلفة صعبة المراس من المراهقين أو المشاكسين والأشقياء.

لقد اخترت هذه المهنة لأنها تعني لي الكثير فهي تزيدني كيانا اجتماعيا وثقافة ضليعة، إلا أن بدايتي فيها كانت صعبة، فكان أول يوم دراسي لي فيها كمعلم قد ارتابني الخوف أكثر من الحماس والرغبة فليس من السهل أن تواجه وأنت في هذا السن الذي لا يتعدى٢٣ سنة طلبة لا تكبرهم إلا ببضع سنين فقد عينت في مدرسة ثانوية. فكان هذا اليوم شاقا علي من الناحية النفسية التي جعلتني في حيرة من أمري هل هذه المهنة التي تمنيتها وطمحت إليها ؟ وهل هكذا ستكون؟ وهكذا مضت الأيام الموالية إلى أن مر شهر. والحمد لله بعدها أصبحت متكيفا مع هذه الوظيفة والطلبة والمدرسة والإداريين والمعلمين.

المعلم : عادل بن محمد العبري

صعوبات التعليم

قبل ٢٥ عاما كانت البداية حيث تم تعييني في قرية بسيا التي تبعد حوالي ٣٠ كيلومترا عن مكان سكناي في بهلا، وجدت الصفوف موزعة على المعلمين ولم يترك المجال لي للاختيار وكنا اثنين من بهلا حديثي التخرج، وترك لنا الصف الثالث الابتدائي «حسب المسمى القديم» على أن نأخذ ٢٩ حصة من أصل ٣٠ حصة أسبوعيا أي لاتوجد سوى حصة واحدة فارغة وكانت يوم الثلاثاء من كل أسبوع، كان الأمر غير متوقع أن تدرس كل المواد بدءا من التربية الإسلامية وانتهاء بالرياضة مرورا باللغة العربية والرياضيات والعلوم والاجتماعيات، المادة الوحيدة التي لم أدرسها مادة التربية الفنية.

ومع هذا الهم الكبير تنقل كتبك ودفتر تحضيرك إلى المنزل لتحضر الدروس لليوم التالي، إضافة إلى ذلك كان مستوى الطلاب ليس كما كنت أتوقع حيث وجدت طالبا واحدا فقط يعرف القراءة من بين ٤٢ طالبا ولذا لازلت اتذكر اسمه وهو الذي ساعدني في أن أنجح في مهمتي وكان عزائي الوحيد.

بدأت التدريس وكنت لا أخرج من الفصل إلا في فترة الفسحة والحمد لله بدأ تحقق النجاح ومع نهاية العام وصل معدل النجاح ٨٤٪، ومن المفارقات الغريبة أن المشرف التربوي وكان أردنيا حين ذاك لم تعجبه النسبه وأراد زيادتها فقلت له «تعال اختبرهم» وعندما وقف على مستواهم لم يستطع أن يغير النتيجة وجعلني هذا الموقف أكثر قوة

عبدالله بن خميس العبري / معلم رياضيات

همتنا لبناء الوطن

ما أجمل همسات الصباح اليوم...

فهي تحمل فرحة معها...

ها أنا ذا أمسك مقود سيارتي..

ونظراتي تسابق خطواتي..

فلهفتي إلى لقاء أحبتي كبير ...

أدخل باب مدرستي في أول يوم دراسي.

وكلي طموح في بناء شموخ جيل..

نعم...في بناء وطن..

زميلاتي.....

ها نحن اليوم نبدأ في رسم لوحه جميلة كل واحدة تخط بأناملها لونا من ألوان العلم... لنكون جيل عمان..

فحق لعمان ان تفخر بنا وبهم..

فمهنتنا عظيمة...

طالباتي.. اللواتي يتهافتن علي لإلقاء السلام بعد إجازة جددنا فيها الهمة..

ها نحن نعود معا لنصوغ عقدا نلبسه لعمان الأبية.

أوراقي ودفاتر تحضيري..

ها أنا اليوم أحتضنك لنسجل ونخط بأحبار الاخلاص عهودا على بذل كل ما نستطيع لتعليم طالباتنا..

مكتبتي وحاسوبي..

سأعود لكم بشغف يملأ جوفي لأرتوي منكم الجديد حتى أغدقه على طالباتي..

سبورتي وصفوف مدرستي...

ها قد بدأنا المشوار ثانية....

سأتجول بين الصفوف لأنشر العلم والنور وسأخط على سبورتي كلمات العزم والهمة لنغرس خلقا وعلما ودينا...

لنبني عمان العز بسواعد أبنائها الطلبة..

ففرحة أول يوم دراسي له طعم ومذاق آخر..لم أنسه وستظل ذكراه محفورة في سجل ذكرياتي...

شيبة بنت حمد البوسعيدية/ أخصائية مصادر تعلم

تغييرات في التعليم

التعليم مهنة مقدسة وخطيرة، لأن نتائجها تنعكس على المجتمع، فكلما تطورت وسارت في الاتجاه السليم ارتقى المجتمع وكلما تخلفت أو اعتراها الجمود سكن المجتمع أو عاد إلى الوراء. فالتعليم أساس لكل التطوير، والدول المتقدمة تقيس إنجازاتها السنوية بمدى التحصيل الدراسي. ونحن الآن على مشارف عام دراسي جديد، أرى أن التخطيطات التربوية تعقدت كثيرا في هذا العصر الحديث نظرا لطبيعة الحياة العصرية وما فيها من تنوع متسارع في جميع المجالات.

ومع دخولي عامي السادس عشر في هذه المهنة العظيمة لم أشعر بالندم لاختياري هذا المجال لأن جانب التعزيز النفسي من جهة الطالب عبر الشكر والثناء أو الابتسامة المجردة كفيل بتعويض الجهد المبذول، بغض النظر عن حسابات العوض المادي أو الثناء الرسمي أو الارتقاء الوظيفي. الجميع في السلطنة يرى بشكل واضح انعدام الانسجام بين المفردات العلمية التربوية وبين الطالب وبينها وبين المعلم والمبنى المدرسي، فكل عنصر من العناصر السابقة لها احتياجات محددة أساسية وأخرى متجددة ينبغي أن تراقب باستمرار وتقيم ثم العمل بها على أرض الواقع، وبالطبع هذه الاحتياجات ليست حكرا على عناصرها في اليوم الدراسي فحسب وإنما خارجه. فالطالب مثلا هو طالب في التعليم العام عندما يكون على كرسي الدراسة وهو نفسه عندما يكون في المنزل وعندما يكون في الحواري، والمنهج كذلك إذا انفصل عن المجتمع الخارجي تحول إلى منهج عقيم، وتكون النتيجة أننا ندفع الطالب إليه دفعا، والمعلم كذلك. عايشت بنفسي أنماط اختيار الكادر التدريسي قبل التعيين وكانت مبنية على التعمين في وظيفة معلم وليس هناك تفكير للنظر في الجودة والاعتبارات الأخرى، وأما الزمان والمكان فقد نالهما ما نالهما من الترقيع. ففي السابق كان اليوم الدراسي ينتهي قبل موعد صلاة الظهر مراعاة للتلاميذ ومناخ السلطنة الحار وأيضا لطبيعة العمل المدرسي المرهق للجميع، ولكن المسؤولين ربطوا أوقات العمل المدرسي بقانون الخدمة المدنية الذي يختلف كثيرا عن طبيعة العمل المدرسي وهو ما ولّد إشكالات كثيرة يضيق على ذكرها المقام. عموما نحن بحاجة إلى مراجعة شاملة لهذا القطاع المهم لأنه يتعلق بصناعة الإنسان، وبتعاون الجميع سيتحقق المراد إن شاء الله

عزيز الوحيبي

ذكريات لا تنسى

في سنة ١٩٧١ م وبالتحديد مع بداية العام الدراسي ١٩٧٢/١٩٧١ تعينت معلما ابتدائيا في مدرسة الامام عزان بن تميم بسمد الشأن بولاية المضيبي وكان هذا العام الأول لافتتاح هذه المدرسة؛ وتكونت المدرسة من خمسة فصول فقط، ثلاثة فصول للصف الاول وفصلين للصف الثاني الابتدائي؛ حيث وضع صفي الثاني في خيمتين اما الصف الاول فكان مكانهم سبلة البيت المستأجر للمدرسة والفصلين الآخرين في مسجدي البلد.

وقد اسند لي بأن أكون مربيا لفصلي الثاني الابتدائي وادرسهم القراءة والكتابة والعلوم والدراسات، وكان المنهج الذي أدرسه منهج دولة قطر. وَمِمّا أذكره أن عدد المعلمين في البداية ٥ معلمين وهم معلم التربية الإسلامية الاستاذ سعيد بن عبدالله الجهضمي وهو من نفس البلد ومدرس اللغة الانجليزية من صور ومدرس لغة عربية من سمائل اسمه جمعة بن سيف الهاشمي ومدرس تربية رياضية من صور.

وكان مدير المدرسة الاستاذ محمد بن حارب الحبسي

أول يوم دراسي

جميلة تلك الأيام التي تعود بنا حثيثا نحو الماضي الجميل، ذكريات حفرت في الذاكرة السحيقة في ألق أول يوم دراسي لا يخلو من مواقف طلابية رائعة، فها هي إحدى براعم الصف الخامس ترسم إبتسامة على ثغري بعد أن تزيل التراب من على حقيبتها التي تحمل صورة الشخصية

يجتمع بِنَا ويوضح لنا طرق التعامل مع الطلاب ويوزع لنا الجدول الاسبوعي اضافة الى انه يكتب لنا بعض الملاحظات التي يجب ان ندرسها للطلاب في مادة الدراسات الاجتماعية. أتذكر أن روافد المدرسة كانت من سمد، الشريعة، الأخضر والروضة وكانت وسيلة النقل لبعض الطلاب البعيدين عن المدرسة هي الحمير.

لقد تجاوب الطلاب معنا لأنهم متعطشون للعلم كالمتعطش للماء، فكانوا يقومون بجميع الواجبات البيتية يوميا علما بأنه لا توجد إنارة وإنما اعتمادا على الفوانيس. ومن المفاجآت التي لا أنساها وكانت يوم جمعة حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا حيث كنت أقوم بتدوين الدرجات الشهرية للفصلين اللذين أدرسهما رأيت وميض البرق فيما تلاه صوت رعد قوي، مما جعلني اترك ما في يدي من بطاقات ونمت، لكنني بعد فترة من الزمن سمعت قطرات الماء تتساقط من بعض جوانب الغرفة المبنية من الطين وكان السقف من المربع وسعف النخيل، لذا هرعت أضع بطاقات الطلاب داخل احد «الروازن» لكي لا يصيبها البلل بعد أن تأكدت من سلامة البطاقات واصلت نومي الى قرب اذان الفجر.

عندما خرجت من غرفتي وجدت أن المكان غير طبيعي، الأشجار منحنية والمياه تجري تحت الأشجار وكان المسجد قرب الوادي ورأيت الفلج تلاحم مع الوادي ولم أشاهد الخيمتين اللتين ادرس فيهما طلاب الصف الثاني واعجبا أين الخيمتان، حيث جرفهما الوادي وقمنا بالبحث عنهما طلابا ومعلمين ووجدناهما بالقرب من بلدة الميسَّر جنوب سمد وقد تمزقتا مما جعلنا ننقل الطلاب الى المسجد وتحت أحد الأشجار وواصلنا الدراسة حتى نهاية ذلك العام الدراسي.

عبدالله بن سعيد بن حسن الهميمي

معلم سابق ومدير متقاعد

الكرتونية المفضلة لديها، بيد أن حذاءها كان مليئا بالتراب.. وأخرى تبحث عن أختها الكبرى في تأثر كبير منها، لتأخذ نقودها لتذهب للشراء من مقصف المدرسة، وثالثة تضع حجابها على كتفيها، لتبرز تسريحتها الجديدة التي أتعبت أمها في تصفيفها وكانت الابتسامة تعلو محيا الجميع في ذلك اليوم من إدارة ومعلمات وطالبات، لتنبئ عن غد مشرق رائع.

سمية صالح مسلم الشكيلية

تعليم مؤلم

اخترت مهنة التعليم عن قناعة ولحبي لمزاولة التعليم، وخاصة أني كنت أدرس الطالبات في المراكز الصيفية، ولأنها المهنة الأكثر ملاءمة لطبيعة المرأة أيضا.

عند دخولي لمجال التعليم صدمت بالضغط الكبير والأعباء الكثيرة الملقاة على عاتق المعلم من أنشطة وريادة بالإضافة للمادة التعليمية التي ينبغي أن يدرسها وتعدد الشعب وبالتالي تعدد المناهج في الوقت نفسه، حاولت جاهدة أن أبذل ما في وسعي، وتمضي السنوات وحال المناهج الدراسية في تخبط وحال المعلم معها في انهيار.

المناهج الدراسية تحتاج لمراجعة للتعرف على ما يتناسب مع الطلاب، أضف إلى ذلك تردي حال التدريس في الآونة الأخيرة وخاصة في الحلقة الأولى بسبب اكتظاظ الفصول الدراسية ليصل عدد الطلاب في الصف الواحد ٣٥ طالبا مختلطين ذكورا وإناثا فلا تستطيع المعلمة المرور في الصف فضلا عن أداء مهنتها لتعطي كل طالب حقه على اختلاف مستوياتهم التعليمية.

أضف إلى ذلك العجز في الهيئة التعليمية في مدارس الحلقتين مما يضيع على الطلاب فرصة التعلم لشهر وقد تتعدى الشهرين دون أن يكون هناك متابعة جادة للميدان وتغطية العجز ثم يعزى ضعف المستوى التحصيلي للمعلم ليكون هو الشماعة التي تعلق عليها أخطاء الوزارة. كذلك النقص في الأجهزة التعليمية في المدارس وإن وجدت فهي بحاجة إلى صيانة ولا تغطي توجه الوزارة نحو التعليم الالكتروني ولا تتناسب مع الصحوة المعلوماتية والتقنية التي يشهدها العالم.

والناظر لحال مستوى التعليم الحكومي والخاص يجد فارقا شاسعا في مستوى التحصيل ومستوى رقي المبنى المدرسي وما يحتويه من مرافق تفتقر إليها المدارس الحكومية. كما أنه لا يوجد مراعاة لظروف المعلمين وخاصة الإناث منهن، فبعض المعلمات لا تزال مغتربة عن موقع سكنها منذ ست سنوات وربما أكثر وظروف أسرتها لا تتناسب مع الانتقال من موقعها مما يضطرها لترك أبنائها يوما كاملا لتصل إليهم منهكة ليلا ثم تعاود الذهاب عنهم صباحا وهكذا دواليك، فأين المراعاة لظروف المعلم ولوضعه الاجتماعي والنفسي.

إن واقع التعليم الحالي إذا ما استمر على ما هو عليه الآن لن يشهد تقدما في مخرجاته التعليمية وستظل ولربما ستسوء الأوضاع فيه ولا يمكن التكهن بما ستؤول إليه الأوضاع، إن التعليم يحتاج لوقفة جادة ونظرة عارف بمواقع الخلل حتى يستطيع تلافيها وعلاجها، يكفينا تخبطا جعل المعلم هو الكيس الذي تفرغ فيه عيوب التعليم في سلطنتنا. أسأل الله لهم التوفيق وأن يعين القائمين على الأمر على سد الثغرات وإقالة العثرات.

شمساء الصبحية

مثابرة واجتهاد

عام ١٩٨٩ أنهيت الدراسة في جامعة اليرموك بالأردن تخصص أدب عربي فرعي تربية وبعد مراجعات ومناقشات في وزارة التربية والتعليم تمت الموافقة على تعييني معلما للغة العربية في مدرسة بلعرب بن سلطان الثانوية التي سبق وأن كنت طالبا فيها حتى الصف الثالث الإعدادي.

كان التعيين تلك الأيام سهلا ميسرا فبعد مراجعتي لوزارة الخدمة المدنية تم سؤالي أي وزارة تريد ثم بعد وصولي إلى وزارة التربية والتعليم في اليوم نفسه وجه إليّ السؤال نفسه أي منطقة تريد وهنا استغرق الموضوع بعض الوقت لتوضيح معنى فرعي تربية لتمر الأيام وألتقي بعد عشرين سنة بمدير شؤون الموظفين الذي أتعبني وأعتب عليه مازحا كونه أصبح زميلا عزيزا بعد تلك المدة، بعد ذلك وصلت إلى مديرية الداخلية لأسأل هناك أي مدرسة تريد حتى استقر الترحال في مدرسة بلعرب بن سلطان.

وبما أن الموضوع قد تأخر حتى ١٠/١ / ١٩٨٩ فقد وصلت ا لمدرسة متأخرا لأجد أساتذتي المعلمين الذين ليس بينهم عماني واحد قد تركوا لي الجدول س الذي وصل إلى ٢٥ حصة ليستمتع كل منهم ب ١٥ حصة وطبعا المعلم س يدرس الصفين الأول والثالث الإعداديين، والذي تفرعن في السنوات اللاحقة ليترأس في السنة الثانية والثالثة والرابعة توزيع الجدول ويتفرد بتدريس الصف الثالث العلمي في السنة الثالثة والثالث الأدبي في السنة الرابعة، ويصدر لغيره أساليب وأنشطة حديثة تسببت لأن تغير وظيفته إلى مشرف تربوي ثم مدير للإشراف بعد أشهر.

كنا ستة معلمين عمانيين لازالت تربطنا معا صداقة رائعة حتى وإن باعدت بيننا الأيام كانوا مناصحين ومرشدين تعلمت منهم الكثير ولولاهم لما تغلبت على وحدتي بين جيل من المعلمين الذين تصل خدمة بعضهم في مجال التدريس ٣٠ سنة، كان أولئك الزملاء يمثلون كتلة من النشاط والتفاني الذي أكسبني ثقافة مؤسسية لا أزال بعد ٢٧ سنة أسير على بعض معالمها المشرقة فلم أر أحدا منهم إلا وهو باذل جهدا لخدمة المدرسة حتى في شغل العمال من تحميل وتنزيل وتنظيف، تعلمت منهم أن أبدأ دائما وأبحث عن الأفضل وأن مالدي من علم هو خط البداية لما بعده وأن أي توقف عن التطور والتغيير يعني الفشل والتحجر، وهكذا أخذت منهم هذا المبدأ ليس نظريا بل ممارسة سرت مباشرة ليخزنها العقل الباطن.

التقيت بأبنائي الطلاب الذين كانت تكتض بهم الفصول إذ يتجاوز عددهم الأربعين وكانوا يشاركوني بلاء غبار الطباشير المتطاير من مسح السبورات الخشبية تلك الصورة تطلع الى سبر أغوار المدرسة ليس في المبنى فقط وإنما حتى في معرفة خصائص وأطباع معلميهم الذين لم يألفوهم من قبل .

وفوق هذا وذاك تبقى الابتسامات والترحيب رسائل متبادلة بين الجميع طلاب ومعلمين وكأنهم يلتقون في فرحة العيد والذي ستطول أيامه بالحب من غرسة لقاء اليوم الأول.

صالح بن أحمد اليحيائي

معلم سابق / مساعد مدير حاليا

اشراقة الشمس

اشراقة الشمس في أول يوم من العام الدراسي الجديد دائما ما تكون في الذاكرة لأنها تطالعنا بوجوه ربما ألفناها في العام الماضي أو تلك الوجوه الجديدة التي

التي قد تصعب أن تتصورها أجيال السبورات التفاعلية، كانوا طلابا مجدين ودودين مع إني أتأسف كثيرا وأعتذر لمن جار الزمان على أستاذهم فحمل العصا لضربهم إما لحداثة تجربته وإما لثقافة ذلك الزمان، لازلت أذكر أسماء بعينها وتربطني الآن ببعضهم صداقة طيبة خصوصا من درستهم في السنتين الأخيرتين من سنوات تدريسي الأربع والذين أجد بعضهم زملاء مهنة.

كان للأسلوب التقليدي في أساليب التدريس والإعداد للدرس وأساليب التقويم أمر عجبا كان الأمر الأكثر إزعاجا فموجه تربوي يحتج على طرق حديثة في التدريس والإعداد ليستقر رأيه على شوف زملاك كيف يحضروا واعمل زيهم ومعلمين أجلاء حفظة يركزون على إخراج طلاب هم نسخ جديدة من الكتب يحتجون على أي نشاط عقلي مهاري بحجة أنه ليس من المنهاج، الحقيقة كنا نسير في متاهة من التحجر وعدم الرغبة في التغيير، ولعل ذلك مما أثر في حياتي للتنصب في دراساتي واهتمامي في مجالات استراتيجيات التعليم والقياس والتقويم، فأجد متنفسا في دائرة التقويم لأشارك بعد سنين بقوة في صنع القرار و التغيير الذي حدث في التقويم التربوي خاصة واستراتيجيات التعليم عامة، لأكتشف اليوم أن تلك الغشاوات لم تحبط العزيمة بل كانت شاحذة للهمة وتلك كما قلت هي ثقافة المؤسسة التي اكتسبتها عند وصولي مدرسة بلعرب الحبيبة

ختاما كم أحلم أن يدخل نظام تحديث العقل التدريسي في وزارة التربية والتعليم أي من كان مدرسا مهما تغيرت وظيفته ومنصبه فإنه يطالب بالعودة للتدريس لأسبوع في كل عام حتى لا ينسى المهد التربوي الذي ترعرع فيه وكان له حق وفضل عليه، أنا شخصيا مستعد لذلك حتى لو كان الأمر على شكل نشاط تتبناه المدرسة نفسها.

الدكتور خليفة بن احمد القصابي / معلم سابق

جميلة قصة الطالب مع المعلم

كم أشعر بالفخر العظيم حينما أبذل قصارى جهدي لإعطاء المعلوم ة الصحيحة لطالباتي، فأنا معلمة أحب مهنتي وعطائي و عندما اخترت مهنتي اخترتها عن قناعة وبكل فخر لأنها مهنة حبيبي وسيدي خيرالبشرية (صل الله عليه وسلم)، ولكنني الآن أطمح للمزيد من خلال إنماء وإثراء التعليم في المناهج التعليمية وتشجيع الطالب مع المعلم للدخول لهذه المؤسسة التعليمة الرائدة.

فالتعليم م جال يحتاج إلى مزيد من الجهد ومزيد من الاهتمام لأنه هو من ينهض بالأمم وتتباهى به الشعوب وترقى به المجتمعات، هو من يؤسس الإنسان تأسيسا سليما لأنه مبني على الأخلاق العظيمة التي أمرنا ديننا الإسلامي للتحلي بها، فالعلم شمعة مضيئة في الدروب المظلمة.

كما يهمني جدا أن تكون المناهج التعليمية التي ألقنها لطلابي مناهجا تنهض بهم وترقى بفكرهم للوصول إلى ما نطمح إليه من تقدم مجتمعاتنا وتطورها، فما أراه من وجهة نظري الشخصية أن المناهج الآن تحتاج لوقفة صارمة لإعادة صياغتها مثلما كانت مناهجنا سابقا لأنها ليست بمستوى طلابنا.

كذلك لي أمنية اتمنى أن تأخذ بها الجهات المختصة ((وهي مراعاة من يدخل مجال التعليم)) حيث إن المجتمع أصبح ينفر من مهنة التعليم لما رأوه من صعوبة في التعيين والتوزيع رغم أنها من أشرف المهن وأعظمها فهي مهنة الأنبياء والرسل.

وأخيرا أكتب مقالي وكلي أمل ورجاء بتطور مجال التعليم والنهوض به في بلادنا الحبيبة عمان، فعمان تستحق منا الكثير والكثير...

أم محمد

المكرمة السامية لطلبة جامعة السلطان قابوس «المجيدين» تسافر بهم إلى كوريا الجنوبية

■ زار الطلبة المجيدين بجامعة السلطان قابوس كوريا الجنوبية أغسطس الماضي، ضمن المكرمة السامية لجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم التي تدخل عامها التاسع عشر، ومنذ انطلاقتها عام ١٩٩٨م وحتى اليوم تأتي هذه المكرمة تأكيدا من المقام السامي ليتعرف الطلاب على ثقافات شعوب وتجارب دول أخرى، ليكون الطالب ناضجا فكريا ومنفتح ثقافيا، إلى جانب التأثير المعنوي الكبير على الطالب وتحفيزه على البذل والتميز والحرص على التفوق للظفر بهذه المكرمة. ■

يقول عميد شؤون الطلبة ورئيس اللجنة المنظمة للرحلة السنوية في جامعة السلطان قابوس الدكتور يوسف بن سالم الهنائي «تعد هذه الكرمة مكافأة سنوية من صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم «حفظه الله ورعاه- لأبناءه وبناته المجيدين في المجال الأكاديمي والأنشطة الطلابية من طلبة الجامعة، وتؤكد على حرصه على أهمية التعليم والمعرفة من خلال الزيارات للعديد من الجامعات والشركات العالمية التي تهدف إلى تنمية المهارات والأفكار لدى الطالب وتحفيزه على التفوق، وقد جاءت الرحلة التاسعة عشرة في مسار الرحلات السابقة، وهي فرصة للتعريف بالسلطنة والتعرف على ثقافات العديد من الدول من خلال اللقاءات التي تتم بين طلاب الجامعة وطلبة جامعات الدول التي يتم زياراتها».

وعن كيفية استحقاق الطالب ليكون جزءا من هذه الرحله قال الدكتور: «يبلغ عدد الطلاب الذين يشاركون في الرحلة (٤٠ طالب) و (٤٠ طالبة)، ويتم اختيارهم حسب الدفعات في كل عام دفعة معينة، على سبيل المثال الرحلة التاسعة عشرة تم اختيار المجيدين علمياً من

د. يوسف الهنائي

طلبة دفعة عام (٢٠١٣) وتم منح حصة للطلبة المجيدين في الأنشطة الطلابية من خلال تخصيص (١٤مقعدا) موزعة بالتساوي (٧ للذكور) و (٧ للإناث) يتم تدويرها بشكل سنوي على الجماعات الطلابية المختلفة في الجامعة، ويتم سنويا تخصيص أربعة مقاعد للمجيدين علمياً لجميع الدفعات بشرط أن يكون المعدل التراكمي قد تجاوز (٣,٥) فأعلى وأكمل عدد (٦٠) ساعة دراسية

تهاني الحكماني

اسراء الهنائي

معتصم الميمني

عبدالرحمن الساعدي

موزعة بالتساوي مقعدين للذكور ومقعدين للإناث .

أما عن التنظيم والإعداد وكيفية تحديد الدولة أشار الهنائي إلى لجنة مشكلة للإعداد والتنظيم يرأسها عميد شؤون الطلبة وبعضوية مساعدي العميد ومديري الدوائر ذات العلاقة ويتم التنسيق مع المعنيين وعمل الترتيبات اللازمة لتنظيم الرحلة وإخراجها بالصورة المشرفة، ويتم اختيار الدولة حسب امكانيات زيارة الطلاب لمؤسساتها التعليمية خلال الموعد المحدد للرحلة بشرط أن تكون لها تجارب علمية وتطور في الصناعة والاقتصاد والمعالم الحضارية والثقافية ، كما أنه من المهم معرفة طبيعتها المناخية، مضيفا أنه على ضوء الدراسة والاتصالات التي يقوم بها مكتب التعاون الدولي مع السفارات والمؤسسات ذات العلاقة لمعرفة آرائها يتم رفع مقترح بثلاث دول إلى إدارة الجامعة لاختيار الأنسب منها.

وأشار الدكتور يوسف الهنائي إلى أن الرحلة تتضمن جدولا يوميا يتم إعداده قبل مغادرتنا للسلطنة من قبل شركات متخصصة، كما يتم الإشارة إلى القوانين وضرورة الالتزام بها وإبلاغ الطلبة عن طبيعة الدولة وقوانينها وكل ما يخصها من عادات وتقاليد، وبالنسبة للوقت فالرحلة تبدأ من الصباح وحتى المساء زرنا من خلالها معرض سامسونج الذي يتم فيه عرض كل ما هو جديد في عالم التقنية وما سوف ينفذ خلال المرحلة القادمة، إضافة إلى زيارة المتاحف التي تهتم بالعلوم والمعرفة، وقد اتفقنا مع الطلبة على وضع خطة لينقلوا الأفكار المميزة ويعتقدون بإمكانية تطبيقها في السلطنة لتعود بالنفع على الوطن والمواطن وتتخلل الرحلة فترات راحة للمشاركين.

وقد عبر الطلبة المشاركين عن مدى شكرهم واعتزازهم وفخرهم بالمشاركة فقد كانت المكافأة مزيجا بين الفرحة والفخر، قال الطالب عبدالرحمن الساعدي: «راودني شعور يصعب التعبير عنه وقت تلقي خبر القبول، كان مزيجا بين الفرحة والابتهاج والفخر والاعتزاز وكان شرفا عظيما أن أنال تجربتها»، أما الطالبة تهاني الحكمانية أشارت إلى أن المكافأة هي تشريف وتكليف في الوقت نفسه، «نيل هذا الشرف يعد تكليفا وتشريفا فنحن سفراء البلد العزيز عمان وقائده المفدى».

وترى الطالبة إسراء الهنائية، المجيدة أكاديميا، إنها فرصة لن تتكرر وفي الوقت ذاته لن ينالها إلا كل مجتهد، فاجتهدوا من أجلكم وأجل عمان الحبيبة، فعُمان تنهضُ بسواعد أهلها ولكل مجتهد نصيب»، وعبر الطالب معتصم الميمني قائلا: «الاستفادة بالنسبة لي كانت على مستويين هامَين، الأول على الصعيد الترفيهي والتي أضافت حماسا من نوع آخر على الأعمال الروتينية التي نقوم بها يوميا، أما الثاني هو ما عرفناه عن الشعب الكوري وعن طبيعة الناس هناك، استطعنا أن نفهم مكانة العلم عندهم وكيف أنه كان السبب الأول لتقدم بلادهم في الخمسين سنة الماضية تقريبا على مختلف المستويات (الاقتصادية، العلمية، السياسية، وغيرها). وهذا غيّر من طريقة نظرتي للعلم وأصبحت أيقن الآن أنه السبب الرئيسي لتقدم بلد على آخر، وكذلك تقدم شخص على آخر إذا ما نظرنا له على مستوى أصغر. وايقنت كذلك أن العلم لا يجب أن يكون لفائدة شخصية للفرد وحسب، لأنها نظرة أنانية، ولكن يجب أن يكون لتقدم من حوله ورفعة بلاده والدول الاخرى كذلك».

المشاريع البيضاء تنفع في اليوم الأسود

ماهر الزدجالي

تنبيه:

قراءة سطور المقال الآتي غير ضارة بالصحة ولا تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم والقلب ولذلك ننصح بقراءته عقب قراءتك للصحف، وإذا لم تستمع للنصيحة وتركت المقال وذهبت لقراءة الصحف (فذنبك على جنبك)

في الحقيقة أنا أستغرب وأشجب وأستنكر وأعبر عن قلقي البالغ (مثل بانكيمون) حيال كل من ينتقد المشاريع التنموية الحكومية العربية المشتركة وغير المشتركة، فعندما يقول المسؤول العربي إن المشروع سيرى النور قريبا فهذا معناه أنه بعد عشرين سنة تقريبا فلا تستعجل (فالعجلة من الشيطان).

وإذا قالت الحكومات إنها قامت بتشكيل لجنة لدراسة التحديات التي تواجه قطاعاً من القطاعات في ضوء القوانين التشريعية، وفي ضوء العولمة، وضوء السيارات وضوء الشوارع ..إلخ من الأضواء، فإنها بالتأكيد ستقوم بتشكيل اللجنة وستجتمع ثلاثمائة وخمسين اجتماعاً وسترفع توصياتها بالتأكيد وتتسلم مكافآتها بالتأكيد أيضا.

وقد يسأل أحدهم: هل نحتاج إلى هذا العدد الهائل من الاجتماعات حتى نرفع توصيات؟ أقول له: نعم فهذا من باب الحرص على مصالح الناس والعباد، وثانيا إن هذه الاجتماعات واللجان تسهم في زيادة دخل عدد لا بأس به من المواطنين.

وإذا شاءت لك الأقدار أن تطالع إحدى الصحف العربية وقرأت اللقاء الصحفي مع المسؤول على الصفحات الملونة المصقولة وقال إنه حريص على تنفيذ الإستراتيجية الوطنية الشاملة الكاملة للنهوض بقطاع (دورات المياه العامة) - الله يعزكم - في المدينة الفلانية فهذا معناه أنك سافر إلى تلك المدينة وأنت مطمئن على نفسك وزوجتك وحماتك وسبعة العيال ..!!

وإذا قلبت الصفحة الثانية من الصحيفة نفسها وقرأت عن الطريق المفروش بالورد والزعفران الذي ينتظرنا والملايين التي ستنهمر علينا والفوائد الاجتماعية والاقتصادية التي سيحققها مشروع المطار الفضائي الذكي، وبعد سنوات من الانتظار يتم تجميد المشروع فلا تنزعج فهذا المشروع والملايين التي صرفت عليه، فهو من المشاريع البيضاء التي يمكن تخزينها وحفظها في (كارتون كبير) وفتحه في الأيام السوداء من مبدأ (القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود)

وإذا شاهدت لافتة كبيرة مكتوب عليها مشروع المدينة الصحية والتي هي عبارة عن ثلاثين مستشفى معاً ومضى على وجود اللافتة على الأرض البيضاء ثلاثين سنة أخرى، فلا تنزعج أبدا ولا تسأل عن موعد إقامة المشروع فالمهم أن الأرض محجوزة ولن يستولي عليها أحد.

أصدقائي الغرباء

حمدة الشامسية

مرت بي شخصيات كثيرة في حياتي تركت بصماتها على روحي و قلبي و عقلي، و تركت بعضها بصماتها على مسيرتي الشخصية و المهنية بشكل أو بآخر، البعض بشكل سلبي لا شك لكن الكثير منها بشكل إيجابي، أثرى مرورها حياتي، البعض التقيت به و البعض عاشرته فترات متفاوتة، لكن الكثير ممن ترك بصمة حقيقية في حياتي و أحدث تغييرا جذريا عليها هم أشخاص لم ألتق بهم يوما، لكنهم كانوا نعم الأصحاب و الرفقاء و المعلمين و المرشدين، وهم الكتاب الذين أثرت أعمالهم حياتي، المؤسف أنه لن تتاح لهم فرصة معرفة الفرق الذي أحدثوه في حياتي، فالبعض منهم غادر هذه الحياة منذ عقود وربما حتى قرون، والبعض تبعدني عنهم مسافات لست أدري إن كان سيأتي يوم سيتاح لي لقاؤهم، لقد صاحبت الكتب منذ سنوات طفولتي الأولى، وكان الكتاب دائما هو خير ناصح، ما دعاني لكتابة هذا الموضوع هو شروعي في القراءة الرابعة لكتاب كان له إسهام كبير جدا في تغيير حياتي بشكل لم أحلم به، و انتشلني من وضع نفسي سيئ وجدت نفسي فيه كاد أن يقضي على كل ما حققت في حياتي، قراءتي الأولى للكتاب كانت في عام ٢٠٠٧ للميلاد، شعرت بأن وصوله لي لم يكن صدفة في تلك الفترة بالذات، والحقيقة أن الكتاب جاء إلى بيتي قبل ذلك بعام تقريبا، عن طريق زوجي الذي شاءت الأقدار أن يحضر محاضرة للكاتب الذي كان يزور السلطنة، و حصل عليه مجانا حينها، ولكون موضوع الكتاب لا يقع ضمن اهتماماته أهمله فترة، لذا عندما جاءت اللحظة الحازمة و فتحت الكتاب شاءت الصدف أن تقع عيني على عبارة كانت كصفعة قوية على وجهي أيقظتني من غفلة كنت أعيشها، مفادها أنني مسؤولة مسؤولية تامة عن حياتي نجاحا أو فشلا، وظل ذلك الدرس عالقا في ذاكرتي كل هذه السنون، وكانت في الواقع العبارة التي غيرت حياتي، سبحان الله، يحدث كثيرا أن تسمع كلة تتردد أمامك مرارا وتكرارا على شكل نصيحة من صديق، أو حكمة دارجة تتكرر عليك في اليوم عشرات المرات لا تلقي لها بالا، وفجأ تصدر تلك العبارة من شخص ما في لحظة ما، و تشعر وكأنك تسمعها للمرة الأولى و تحدث انقلابا في حياتك، هذا ما حدث بالضبط معي ذلك اليوم، استرسلت في قراءة الكتاب مرارا و تكرارا ومازلت أعود إليه كلما شعرت بالحاجة إلى صديق أتحدث إليه، ولم يخذلني جاك كانفيلد يوما، بدوري كنت تلميذة مطيعة قرأت الكتاب كما وجه الكاتب بقراءته، وطبق ماجاء فيه، و بقيت انتظر الفرق الذي سيحدثه في حياتي، والذي حدث بشكل إعجازي وبطريقة فاقت كل توقعاتي، فكل ماحدث بعد ذلك كان ضربا من المستحيل في يوم من الأيام، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني، و تحولت خلال العقد المنصرم فعلا إلى إنسانة جديدة، أدين بالكثير مما حققته للكثيرين ممن حولي أو ممن قرأت له أو تدربت على يديه، ومن ضمنهم طبعا جاك كانفيلد صاحب سلسلة شوربة دجاج للروح، الذي حولني أنا نفسي إلى كاتبة تخاطب كتاباتي أعداد لا أعرفها من البشر حول العالم، أحلم بأن أستطيع أن أترك أثرا بسيطا في حياتها، وأترك بصمة متنامية الصغر على جدار حياتهم كما فعلت أعمال من قرأت أو تدربت على أيديهم..

رواق أخضر

الموز.. طعام الفلاسفة زراعته سهلة وخيره وفير

يُعدّ الموز من أهم محاصيل الفاكهة الاستوائية في جميع أنحاء العالم ويحتل الموز مركزاً كبيراً في التجارة العالمية حيث يؤدى دوراً هاماً في اقتصاد كثير من الدول بالإضافة إلى قيمته الغذائية العالية وإقبال المستهلك عليه أكثر من باقي الفاكهة الأخرى لما يتميز به من حلاوة الطعم والنكهة المميزة للموز ويتميز عن باقي الفاكهة الأخرى بإمكانية توافره بالأسواق طوال العام علاوة على قابلية ثماره للنقل والتداول والتخزين.

هو فاكهة استوائية معروفة موطنها الأصلي جنوب شرق آسيا وأرخبيل المالاي وأستراليا. وقد عرفها العرب قبل أوروبا عن طريق التجارة يقال انه كان يسمى «طعام الفلاسفة» إذ إن حكماء الهند كانوا يتخذون منه طعاما رئيسيا وذلك لفوائده الغذائية وسهولة مضغه لأنه فاكهة تناسب جميع الأعمار في مد كبار السن بالقوة والطاقة ويساعد نمو الأطفال.

ويلقى الموز شعبية استهلاكية كبيرة في السلطنة والجزيرة العربية، بل في كل دول العالم نظرا لسهولة زراعته والخير الوفير من الإنتاج الذي يوفر دخلا جيدا للكثير من المزارعين، وتنتشر زراعة هذا المحصول في مختلف ولايات ومناطق السلطنة حيث يأتي في المرتبة الثانية بعد النخيل.

ويُعدّ من أقدم المحاصيل الزراعية تحت ظروف السلطنة، واسم الموز أو «الطلح» كلمة مستعربة من اللغة الهندية «موزى» وهي «فاكهة الحكماء» كما سميت في الهند حيث إن الفلاسفة كانوا يستظلون تحت هذه النبتة، وقد ورد ذكر الموز في القرآن الكريم في سورة الواقعة حيث قال الله تعالى ﴿وطلح منضود﴾ فالطلح هنا معناه الموز وقد اختلف العلماء في التفسير و banaana أصل التسمية عربي حيث

كان العرب يطلقون عليه اسم بنان الموز، وقام الأوروبيون بأخذ كلمة بنان والحرف الأول من كلمة الموز فأصبحت تنطق على ما هي عليه الآن في أغلب اللغات ومنها اشتق اسمه في اللغات الأخرى.

ومن أشهر الدول المنتجة للموز المكسيك ونيكاراجوا وكوستاريكا وفنزويلا وكولوبيا والإكوادور والبرازيل وأرجواي وشيلي وجزر الهند الغربية وخاصة جزيرة جامايكا وامتدت زراعة الموز في المنطقة تحت الاستوائية فيما بين خط عرض ٣٠ شمالاً وجنوباً.

وفي الخليج تأتي السلطنة في مقدمة الدول المنتجة للموز وتساهم محافظتا الباطنة ومحافظة ظفار بقدر كبير من إنتاج السلطنة للموز كما أن هناك عددا من المناطق تزرع الموز إلا انه للاستهلاك المحلي فقط، وقد قلت زراعته في الفترة الحالية وخاصة الموز المعروف باسم الموز العماني ذات الحجم الكبير بسبب الجفاف وقلة المياه وخاصة في القرى الجبلية.

وتوجد في العالم أصناف عديدة من الموز تتراوح بين ١٠٠ – ٣٠٠ صنف تتباين في صفاتها وتوجد أصناف عديدة من هذا المحصول في السلطنة بعضها يستخدم للاستهلاك الطازج والآخر للطبخ ومن خلال الدراسات السابقة التي تمت بهدف معرفة أهم الأصناف المزروعة في السلطنة أتضح بأنه يوجد خمسة أصناف رئيسية وهي الفرض والمالينديو والصومالي والنغال والويليمز، وتنتمي أصناف الويليمز والمالينديو والصومالي إلى مجموعة الكافيندش بينما ينتمي صنف الفرض إلى مجموعة المايسور وفي المقابل ينتمي صنف النغال إلى مجموعة الموز الأخضر.

والصنف الرئيسي الذي تنتشر زراعته حاليا بالسلطنة هو الكافنديش المتقزم، والذي يطلق عليه محليا مجازا اسم «الموز المحلي، وتمتاز نباتات هذا الصنف بمقاومتها النسبية للرياح ومرض بنما الخطير لكنها ذات مقاومة ضعيفة للديدان الثعبانية أما الثمار فهي ذات طعم جيد خاصة إذا تمت عمليات الحصاد والإنضاج بالطرق العلمية الصحيحة. غير أن بعض مواصفات ثماره من حيث الحجم والشكل والقابلية للعطب السريع أثناء الحركة والترحيل تجعل هذا الصنف أقل منافسة في الأسواق المحلية والخارجية مقارنة مع الأصناف التجارية الأخرى.

وفي الآونة الأخيرة وفي إطار سعي الحكومة لتطوير إنتاج هذا المحصول المهم بالبلاد فقد أدخلت بعض الأصناف الجديدة للسلطنة للاختبار والتقييم، وبإدخال هذه الأصناف الحديثة للبلاد يتوقع أن يكون لها مردود إيجابي على تطوير إنتاج الموز لما له من تأثير كبير على توسيع قاعدة المصادر الوراثية للموز بالبلاد مما يتيح فرصا أكبر في انتخاب أصناف ذات مواصفات جيدة وملائمة للظروف البيئية بالسلطنة.

إعداد: آثار راشد الراسبية

الكشري

المكونات:

- كوب حمص
- كوب مكرونة
- نص كوب عدس اخضر
- نص كوب شعيرية
- كأس ونص أرز
- ٢ بصل مقطع جوانح
- ٢ طماطم متوسطة الحجم
- ٣ فصوص ثوم مهروس
- ماء للسلق
- زيت للقلي
- ٢ ملعقة كبيرة سمنة

مكونات الصوص:

- ربع كوب خل ابيض
- ٢ ملعقة كبيرة معجون الطماطم
- ١ كوب ماء
- ملعقة كمون مطحون
- ربع ملعقة فلفل احمر
- ملح

الطريقة:

سلق كل من المكرونة، الحمص، والعدس على حدة.

يغسل الارز ثم يترك في الماء.

يقلى البصل إلى أن يتكرمل ثم يصفى من الزيت، ويترك على جنب.

لعمل الصوص، يوضع الطماطم في ماء الساخن إلى ان يلين ويسهل تقشيره، ثم يفرم.

في وعاء يحمر الثوم مع الكمون ثم يضاف إليه الخل، الطماطم المفروم، صوص الطماطم، ملح والفلفل الاحمر والماء ويترك على نار هادئة إلى أن يثخن قوامه.

في مقلاة، تحمر الشعيرية، ثم يضاف الارز ويقلب لدقيقة ثم يضاف إليه ٣ كؤوس ماء ،الملح ويترك إلى أن ينضج، ويضاف إليه العدس والسمن.

يقدم الارز في وعاء ثم يضاف إليه الحمص والمكرونة والبصل مع الصوص

فطيرة الخوخ

المكونات:

- عجينة بف باستري
- ظرف جلي
- ٢ كوب ماء
- ٣-٤ حبات خوخ مقطعة شرائح طولية
- كوبين كريمة خفق
- ٢ ملعقة كبيرة سكر بودرة
- ١٥٠ جراما جبنة فيلادلفيا
- ٢ ملعقة فانيليا سائلة

الطريقة:

تفرد العجينة بشكل دائري بحيث تغطي قاعدة وحواف صينية الخبز، ثم نقوم بعمل ثقوب باستخدام الشوكة، وتحمر في الفرن.

يحضر الجلي كما هو مكتوب في العلبة

تصف شرائح الخوخ في قاع العجينة بشكل دائري، وتغطى بالجلي، من ثم تبرّد.

تخفق الكريمة إلى أن تتماسك، ويضاف إليها السكر، والجبنة، والفانيليا، وتزين بها الفطيرة بعدما تتماسك، وتقدم.

هوت تشوكليت

المكونات

- ملعقة كبيرة دقيق الذرة
- ملعقة ونص كبيرة سكر
- ملعقتان ونص كبيرة كاكاو بودرة
- رشة ملح
- ملعقة صغيرة قرفة مطحونة
- ملعقة صغيرة نسكافيه بودر
- نص ملعقة فانيلا
- كوبان ونص حليب كامل الدسم
- ٤/٣ كوب قطع شوكولاتة
- كريمة، مارشميلو للزينه

الطريقة:

توضع الشوكولاتة في الميكروويف لمدة ٣٠ ثانية، حتى تذوب.

في وعاء تخلط المواد الجافة ثم يضاف إليها الحليب، وترفع إلى نار متوسطة الحرارة.

يمزج الخليط إلى أن يسخن، ثم يرفع من النار ويضاف إليه الشوكولاتة الذائبة.

يرفع الخليط إلى النار ويحرك إلى أن يبدأ في الغليان.

يسكب في اكواب التقديم ويزين بالكريمة، والمارشميلو.

شبابيك

للصمت تعبير

أنوار عبدالرحمن

ربما البعض يختار أسلوب الصمت لا الحديث، تعبيرا عن غضب أو حزن أو إحباط، ولكن في النهاية لابد من حوار صادق وشفاف، يرد على التساؤلات الكبيرة في النفس.

- أعلم أن هناك دموعا صامتة تعبر عن مشاعر مكبوتة، لها تاريخ متجذر من الألم.
- وأصدق الحديث عن عمق هذا الألم هو السكوت.
- لذلك لم أطلب منك الرد على كلامي خلال الـ ٣ الأيام التي فاتت.
- ها أنت ترجمتها بنفسك، فلا أجد حاجة لي للكلام.
- ٣ أيام وأنت تمسكين بصورته، وتحدثينه بدموع عينيك.
- ربما هو يسمعني الآن، بعد أن تعطلت كل وسائل الاتصال بيني وبينه في الحياة.
- أعلم انك تمنيت لو أجاب عن تساؤلاتك قبل أن يموت.
- لقد قتلني قبل أن يموت، وكان يتفرج على جنازتي وهو يبتسم.
- وها أنت تبكين على جنازته!
- أهل الظلم أغلبهم لا يعرفون ان هناك من هو أقوى منهم.
- شعور مؤلم حقا، تحملينه اتجاه من كان جزءا من حياتك.
- وأصعب أمر بالنسبة لي أنني لم أسامحه.
- باستطاعتك أن تسامحيه الآن.
- كنت أتمنى لو عرفت سبب ظلمه لي؟ وهل كنت أستحق منه كل ما فعل بي؟
- كل شيء انتهى، ولم تعد لهذه التساؤلات الموجعة أي فائدة.
- وجعها الصامت في قلبي، فجّر براكين الدموع، هناك شروخ أراها في مرايا الحياة، وصخور قاسية لا أجد القوة الكافية في داخلي كي أدفعها عني.
- المثل يقول «الضربة على الظهر لا تقصمني إنما تقويني».
- صورته التي مزقتها بيدي منذ سنوات، ها أنا أعيد لصق أجزائها بعد موته، اعتقد انه شعوري الداخلي بالرحمة تجاه من كان يوما عدوي.
- الرحمة في قلب كل مؤمن، لذا أطلب منك أن تسامحيه.
- كثير من القيم والمثل والأخلاقيات الجميلة، ننساها حينما يبدأ اثنان في الخصام والمبارزة، لإثبات القوة والسيطرة، وكسر عظام الخصم.
- هكذا هي الحياة، ومثلما تسكنها الغابات الموحشة، تسكنها أيضا الحدائق الجميلة، فانظري للزهور أين تنمو.
- لماذا لم يحاول أن يبدي إحساسه بالذنب تجاه ظلمه لي؟ هل كان يظن انه سيخلد في هذه الحياة؟
- لماذا تعيدين الحديث عن هذا الأمر في كل دقيقة؟ لربما أنت أيضا سبب لظلمه لك، أو أنت من ظلمت نفسك!
- نعم.. اعتقد إنها الحقيقة التي كنت أبحث عنها في داخلي.
- والآن.. لا فائدة للوم الذات أو لوم الغير، لا تدفني نفسك في الأشجان والهموم أنت أيضا.
- جراح الماضي، تقيدني كسلاسل الحديد حول المعصم والقدم.
- القيود لا تصنعها جراح الماضي أو هموم المستقبل، بل نحن من نصنعها بأيدينا، ونلفها حول ذواتنا.
- وهو؟
- هو مات الآن، وله رب يحاسبه.
- وأنا؟
- وأنت وهب لك الله حياة جديدة، وفرصة لبدء صفحة من النجاح والسعادة، فلتبدئيها بالعفو ومسامحة من ظلمك.
- نعم كلامك صحيح، وسأسامحه.. سأسامحه .

التكوين الثقافي

هدى حمد: أنحاز لكتابة الحياة والمرأة الكاتبة ليست المُخلّصة لآلام النساء

معرض الكتاب بمهرجان صلالة السياحي يشهد أول مشاركة لبيت الغشام

٣ أعوام على الغياب حبيب الزيودي .. الأرستقراطي الصعلوك

■ هدى حمد، كاتبة وصحفية، تقرأ روايتها فتصيبك دهشة كما تجد متعة القراءة عندما تتابع عمودا صحفيا تكتبه بحبر الكاتبة: المرأة، والأم، والزوجة.. متفجّرة بالإبداع تلاحقه فلا تنثني عند صخور تلقى أمامها، إيمانها أنها صاحبة مبدأ وفكر.. ووقوف شريك حياتها الكاتب والمسرحي هلال البادي معها.. حرراها من عقد ومصاعب ذوت بسببها أقلام كانت من الممكن أن تكون مشرقة.. كقلم هدى.

هي نموذج للأم والزوجة التي لا تكف عن الكتابة، ومشروعها الصحفي والأدبي، قدمت للساحة الثقافية نشاطا كتابيا وحضورا متنوعا.. إصدارات في القصة القصيرة والرواية ومشاركات أدبية في ملتقيات ومنتديات، في السلطنة وخارجها الحوار مع هدى، الكاتبة، كالحوار مع هدى، الأم والزوجة والموظفة.■

هدى حمد: أنحاز لكتابة الحياة

والمرأة الكاتبة ليست المُخلّصة لآلام النساء

مشاريع الكتابة لدى المرأة في عمان تبدأ متوهجة وما تلبث أن تخبو شمعتها وقد ترقد لسنوات

● بعد روايتيك «الأشياء ليست في أماكنها» و«التي تعد السلالم»، هل ستبقى هدى حمد في أسر الحكاية النسوية، أم أن عالم الرجل وعلاقته بالمرأة سيمدها بجسر نحو روايتها التالية؟

لا أجد مبررات كافية لتصنيف الكتابة على اعتبار أنّها نسوية أو ذكورية، ولا أظن أنني أنحاز للكتابة النسوية حتى وإن كانت بطلاتي نساء. وإنما أنحاز لكتابة الحياة. المرأة تكتب أيضا لأنّها تحب الكتابة وتتنفس عبرها، وليس انتصار الأفكار جاهزة تعد كتابة المرأة وسيلة للدفاع عن نفسها وعن بنات جنسها في عش الدبابير الذكورية.. الكتابة هي أكثر من رغبة في التنفيس، أكثر من حكاية الدفاع المستميتة هذه، إنها وعي بالحياة، لحظة اقتناص جادة لزمن مسروق. إنها التأمل.. المرأة الكاتبة ليست المُخلّصة لآلام النساء. وبالنسبة لي قد أنشغل بالمرأة أخلاقيا وأنا اكتب مقالي الأسبوعي، ولكني لا أفعل ذلك وأنا اكتب نصي الإبداعي. أما ما وراء النص فأتركه للقراء والنقاد فلهم أن يقولوا فيه ما يشاؤون.

● هل تشعرين بأن الكاتبة في الخليج معنية أكثر بهواجسها لتبوح أكثر مما تشتغل على الرواية فنيا؟

هذا السؤال فخ كبير، يُحاول مجددا أن يُوقعنا في شرك التمييز بين كتابة المرأة وكتابة الرجل، يُحاول أن يقول إنّ المرأة لم تخرج من هواجسها، بينما الرجل تمكن من نسيج كتابته وفق الفنيات المنتظرة. ومجددا لا أحب الدخول في معمعة الأسئلة التي تطلق الأحكام الجاهزة، فالمرأة وإن كانت تلح عليها مواضيع بنات جنسها فذلك لأنها مادّة خام وخصبة صالحة جدا للكتابة، مادة غنية بالتفاصيل والمفارقات، ومعيار التقييم في الكتابة لا ينبغي أن ينصب على الموضوع، لأن الأفكار مطروحة على قارعة الطريق، وإنما ينبغي أن ينصب على: «كيف نكتب؟ كيف نقول ما لدينا»، فالكاتب هو الأسلوب.

الكاتب والكاتبة على حد سواء عندما يتنازلان عن فنيات العمل الكتابي لصالح الخطابية المُقعرة، سيتحولان بالتأكيد إلى أبواق غبية، مفلسة وليس لديها ما تقوله.

بالنسبة لي الكتابة هي الكتابة، إما أن تكون جيدة فتبقى وتحيا، وإما أن تكون الزبد فتموت وتنتهي وتذهب إلى زاوية النسيان مباشرة، بغض النظر عن جنس كاتبها .

أقرأ لأطفالي

● بين الصحافة، والكتابة الأدبية.. والأسرة..أين تقيم هدى حمد؟ وكيف تقرأ لأطفالها حكاياتها؟

لم أكن أظن في حياتي أنّ هنالك ما يُمكن أن يُضاهي بهجة القراءة والكتابة، إلى أن اكتشفتُ تلك الكائنات الصغيرة التي كبرت في أحشائي، ثم خرجت إلى الحياة لتمنح قلبي حكايات اضافية.

ولأني أمّ مشغولة، أقضي ساعات يومي في عملي أكثر من ساعات بقائي مع أطفالي، أشعرني الأمر بالخيبة والكآبة وإحساس مرير بالفشل.. وبينما كنتُ أتابع حلقة من حلقات الإعلامية الشهيرة أوبرا وينفري، وهي تتحدث عن الأمهات، وقد أجرت مقارنات بين ربات المنازل وبين الأمهات العاملات، خلصت إلى نتيجة مفادها: «ليس مُهما عدد الساعات التي نقضيها بصحبة الأطفال. المهم نوعية هذا الوقت وفيما يُنفق». منذ تلك اللحظة غادرتُ كآبتي وتيقنتُ أن الوقت الجيد يمكن أن يكون في أمرين الأول يكمن في القراءة، حيث تلمس أولادي الكتب باكرا جدا، وعشقوا حكايات ما قبل النوم، تلك المخترعة أو المستلة من القصص العالمية.

وأيضا كنتُ أنفق وقتي القصير معهم بإشراكهم في إعداد طبق العشاء، كان المطبخ المكان الذي نحضرُ فيه الحكايات والقصص السحرية.. نمثلُ ونقلبُ الأدوار فيما بيننا. منذ تلك اللحظة آمنتُ أنّ القصص والمطبخ يصنعان ذاكرة بيني وبين أطفالي، يصنعان انجذابا خاصا وحنينا أبديا، لا أفعل ذلك بالتأكيد لكي يتحولوا إلى نسخ مني أو من أبيهم.

زوجي، هلال البادي له دور أصيل وحقيقي في أي نجاح أتقدم به للأمام

فليس بالضرورة أن يتحولوا إلى كتاب.. وإنما أحاول أن أسلحهم بالمعرفة باكرا، ليختاروا طريقهم الخاص بهم.

● هدى حمد الزوجة أولا.. أو الكاتبة، وهي تتقاسم حياتها مع كاتب، يفهم أكثر ما معنى أن تكون الزوجة كاتبة كما هي أم أيضا؟

الاختبار الأول الذي أجزم أننا اجتزناه معا خلال سنوات حياتنا الزوجية العشر، هو المحاولة الدائمة لإبقاء روح «اللاتنافسية» بيننا، رغم أننا نحرث في أرض واحدة. صحيح أنني أتعامل منذ زمن باكر جدا مع الكتابة على أنها مشروع حياة، لكن لأكن صادقة أيضا، زوجي الكاتب والمسرحي هلال البادي له دور أصيل وحقيقي في أي نجاح أتقدم به للأمام. فأنا أم وموظفة ولدي الكثير من الأعباء الحياتية. لذا أن يكون هناك إنسان في الدنيا حريص على أن أقرأ، حريص على أن أكتب، حريص على أن يكون ناقدي الأول الحازم والمحب في آن.. أظن هذا يجعلني امرأة وكاتبة محظوظة للغاية، لأن صداقتي مع هلال البادي توفر لنا جوا ملائما للقراءة والكتابة، فهو كشريك يعي تماما أن ما أفعله مهم، وليس ترفا زائدا، لذا هو مُحرض دائم لاشتغالي ولمشاركاتي الدائمة في المحافل الأدبية داخل السلطنة وخارجها، فكلما خفتت شمعتي قليلا أضاءني هلال بشمعته.. هكذا نتدفق إلى جوار بعضنا البعض، ونكبر كأغنية أو كإيقاع خاص. وأجمل جملة سمعتها من هلال منذ بداية مشوارنا معا ولا تزال تؤثر كثيرا في سير حياتي كان عندما قال لي: «كل التفاتة لكلام الناس وكل اعتناء بنظرة المجتمع، تؤخر ذهابكِ لخطوة للأمام».

من ذلك اليوم وأنا أنظر للأمام وحسب.

الأمومة

● ماذا تعني لك الأمومة؟ هل هي أكثر اتساعا كما تراها مثقفة وكاتبة.. وامرأة ناجحة تدخل النجومية بسرعة وتميز؟

الأمومة.. مزلق خطير ويجلب معه الكثير من القلق. المرأة الطموحة تشعر بالخوف من السير وهي تحمل أكثر من بطيخة بين يديها، فهي تفكر: «كيف يمكنني أن أتوازن.. أريد عملي الإعلامي وأريد الكتابة وأريد أن أعيش حياتي

● هل يا ترى هناك جيل من الكاتبات العمانيات يخطو بذات الخطوات التي كانت عليها السنوات الماضية، نحو استمرارية الحكاية على لسان المرأة العمانية مكتوبة بلغة أدبية مكنتها من وضع اسمها بقوة في المشهد الثقافي المحلي والخليجي؟.

أغلب ما ألاحظه أنّ مشاريع الكتابة لدى المرأة في عُمان تبدأ

مُتوهجة وما تلبث أن تخبو شمعتها وقد ترقد لسنوات، بينما الكتابة لا تحتمل التأجيل والتسويف، فهي مشروع مُتراكم مُتواصل، لا تكفي الموهبة وحدها لإنتاج الكتابة الجيدة. وإنما المراس الدائم والتجريب بالإضافة إلى الوقود الذي لا ينضب وأعني القراءة.

قد يمر الكاتب بانقطاع بسبب عزلة أو لإعادة ترتيب أوراقه المبعثرة.. لكن المرأة قد تختفي لأسباب أخرى من قبيل: أنّ زوجها لا يريدها أن تفعل، أو لأنها منشغلة بالإنجاب أو لأسباب أخرى تتعلق بعملها وكرّات المسؤوليات المُلقاة على عاتقها، وفي مجتمع يرى أنّ الكتابة بلا أهمية فهي ترف زائد وبلا مردود مادي، ولا تعدو أن تكون ضربا من العبث. الكتابة على درجة عالية من الأنانية لأنّها تستحوذ على صاحبها، ولا تحتمل كثيرا المنافسة والمزاحمة مع أشياء أخرى. حتى إنّ الروائي الإيطالي باتريك موديانو الحائز على جائزة نوبل قال في ذات لقاء: «الكتابة شأن مقرف»، ليدلل على أنه ليس بالضرورة أن تكون الكتابة مُسلية ومُدهشة دائما، وإنما ينبغي على الكاتب أن يجتهد كثيرا لكي يُنجز مشروعه، وإلا سيبقى لزمن طويل لا ينجزُ سوى خواطره العابرة.

● ماذا يعني لك كصحفية وأيضا ككاتبة تكتب ميلادها الروائي ؟

بالتأكيد يعني لي الشيء الكثير.. فالفوز يرفع من رصيدي في معرفة الآخرين بي، خصوصا وأن المشكلة التي تردد كثيرا: أن لا سوق لاسم المثقف والكاتب العماني لأنه لا يجيد إيصال نتاجه للخارج، وإن كانت مشاركتي خالية من هذه النوايا، ودون قصد لتسويق الاسم إلا أن هذا ما حدث بصدق، وهذا ما انتبهت لأهميته لاحقا ... تلقيت اتصالات من دول الخليج تبارك وتهنئ الفوز، وتسأل عن العمل بإلحاح، وهذا أمر جد رائع، كما أن التسويق المحلي مفتقد أيضا فبالكاد هنالك أسماء محدودة استطاعت أن تصل إلى شرائح المجتمع وتخترق نسيجه الذي لا يقرأ أو لا يتعاطى القصة، ولكن بمجرد الفوز «وأتحدث هنا عن تجربتي الشخصية» أصبح الجميع في بحث عن هذا العمل، وفي شوق لقراءته، من شرائح وفتات عمرية متفاوتة ..فالفوز صنع أيضا تسويقا محليا للعمل، ولاسم الكاتب.

● ألم تستوعبك القصة لتكتبي الرواية ؟

بالعكس تماما القصة القصيرة هي مشروعي الحقيقي والذي لن أكف أبدا عن التمرن عليه، كما تتمرن راقصة باليه على ألا تفقد مرونة جسدها.. لذا فور انتهائي من كتابة الرواية كنت أرتجف من فكرة ألا تعود القصة صالحة لمقاسي، ولكني اجتزت التجربة بعد أشهر قصيرة من كتابة الرواية، وكتبت نص «منسم» الذي أدرجته في مجموعتي القصصية الثانية «ليس بالضبط كما أريد»..

بينما كتابة الرواية هي تجريب، ولا يمنع ذلك أبدا من إعادة التجربة خصوصا بعد أن كللت بهذا الفوز الجميل وغير المتوقع بالنسبة لي...

الحقيقة أن رتم الحياة والتفاصيل الكثيرة، وتعقيد الشخصيات في المدينة، والقرية على حد سواء لم يكفل للقصة ««الومضة ..الفكرة» على استيعابه، لذا أصبحنا نبحث عن متنفس أكبر لعوالمنا وحكاياتنا.. لذا أنا أصدق تماما على الفكرة التي تقول: إن انتقال الكتاب في الخليج من القصة إلى الرواية يشبه تماما واقع حالهم عند انتقالهم من البداوة إلى المدنية، فالرواية هي ابنة المدينة بامتياز، وابنة المتغيرات والتعقيد الذي أصاب حياتنا..

كما أني أصادق على الفكرة التي تقول إن الزمن هو زمن الرواية، لكن هذا لا يلغي أبدا القصة كجنس أدبي مستقل ومكثف وعميق، ولكنها تمر بمرحلة من الخفوت بالرغم من أن الكاتب عزت القمحاوي كتب في أحد مقالاته يتحدث عن أن القصة ما تزال مزدهرة في اليمن وعمان والمغرب... إلا أن عمان بدأت تحذو حذو دول الخليج الأخرى كالسعودية وبتنا نسمع عن الكثير من كتاب القصة، وهم يحضرون أنفسهم لأعمالهم الروائية الأولى، وهو أمر يتماشى تماما مع تحولاتنا وتغيرات حياتنا ورغبتنا في الخوض في إشكالات وقضايا تخصنا بفنيات نتمنى أن تكون عالية..

● ما أثر الأجواء الصحفية على عالمك القصصي إيجابا وسلبا ؟

الصحافة أوقعتني في فخ أرهقني لفترة من الزمن خصوصا في البدايات عندما كنت أكتب النص الذي يشتغل على اللغة، ويقوم بأكمله على إمكانيات أزعم الآن أنها غير حقيقية

بمعنى: التضخم والانتفاخ باللغة وعلائقها على حساب الفكرة والشخوص والحدث.. بينما الصحافة كانت تتطلب مني المباشرة، والموضوعية في الطرح.. لذا وصلت إلى مرحلة كتبت فيها نصوصاً مباشرة إلى حد قاتل.. أنا في العادة لا أضع قارئ النص في ذهني، وأنا اكتب النص الذي يخصني بينما الصحافة تتطلب مني أن أتذكر القارئ، وكيف التفت انتباهه بالمادة واضمن أنه سيقرؤني إلى آخر سطر.. إلا أن الصحافة لا تتشطر عن بقية الحلم .. اذكر وأنا في الصف الثالث الابتدائي.. كنت اكتب في مذكرات الطفولة أن أمنيتي أن أكون «الصحفية الصغيرة» منذ ذلك الزمن البعيد، ولم أكن اكتب الأديبة أو الكاتبة أو الروائية.. كان حلمي أن أكون صحفية ، وعندما كتبت في البدايات كتبت لأتمرن على الصحافة.

ولكن إلى حد ما استطعت أن أقوم بموازنة صغيرة بين ما اكتب للصحافة وما اكتب للأدب، وفوز الرواية بعد إكمالي أربع سنوات في مهنة الصحافة اعتقد أنه برهان صغير على أني نجحت بشكل أو بآخر في أن أتجاوز ذاك الإشكال، وأن أعيش الدورين معا لإعطاء كل ذي حق حقه..

إلا أن كثيرا من الأصدقاء مازالوا ينصحونني إلى الآن أن أكون مخلصة لمشروع الكتابة، وأن أبحث عن مهنة أخرى، ولكن الحقيقة أنا مدينة للصحافة بالكثير ..لأنها ساعدتني أولا على أن أرى الحياة بشكل آخر وأن أراها عن بعد وهذا ساعدني كثيرا في ألا أقحم اللغة بشكل غير موظف في النص، كما تعلمت من الصحافة أن لا أتعامل مع الشخوص وكأنها دمى أحركها من الأعلى لأن لكل شخصية صوتها الخاص الذي يجب أن تتكلم به بمعزل عني أنا، كما ينبغي أيضا أن لا يظهر موقف الصحفي من المادة الخبرية التي يكتب عنها...أنا مدينة للصحافة التي وسعت رقعة معارفي بالعالم الكتابي الذي يخصني من خلال المتابعة والتماس مع الجديد لكوني أعمل في القسم الثقافي... لذا مازلت أرى الوجه الجميل في مهنتي، ولم أفكر بصدق إلى الآن في البحث عن وظيفة أخرى.

● كفتاة عمانية هل تجدين الأبواب مفتوحة أم أن الأسوار عالية أمام حرية الإبداع؟

الأبواب لم تكن مفتوحة، ولم تكن مغلقة أيضا ... الأبواب كانت مواربة، وبحاجة إلى من يدفعها قليلا لكي نكتشف أنها ليست أبواباً حديدية، وقاسية بالحد الذي توهمناه... لم يكن دفع الأبواب أيضا بالأمر الهين لأنه ينبغي تجاوز الفكرة الأولى التي تقف كعائق وهمي أمام المرأة ..اقصد فكرة «العيب» التي تتردد على مسامعها طويلا منذ الطفولة الأولى... فالمرأة هي الغابة السرية التي يجب ألا يستمع إليها أحد، وإن همست ذات يوم بحكايتها سيأتي رجال القرية ليقتلوها ... لكن لم يكن الأمر مشابهاً للسيناريو الذي رسمته المرأة في رأسها لان حقيقة ما حدث أن المرأة ما إن اعتلت المنصة، وحكت الحكاية حتى استمع إليها الرجل جيدا بل افتتن بالحكاية كما فعل شهريار .

هنالك بعض الضغوط التي تمارس على المرأة نتيجة للأفكار الجاهزة عن «الفضيحة، والعيب»، ولكن للأسف أن المرأة لا تتبنى الكتابة كمشروع حياة، تتنازل عنه بالرغم من أنه حقها كالتعليم، والعمل والسياقة، فالأمر لا يقل أهمية عن ذلك، ولكنها تنظر في كثير من الأحيان «وأنا أتكلم الآن عن بنات مجتمعي العماني اللواتي تشاطرت معهن الدراسة والحياة» إلى أن الكتابة هواية يمكن لها أن تنتهي بمجرد أن يأتي الزوج على الحصان الأبيض..

● على المرأة التي تدخل إلى هذا المشروع أن تقبل ببعض من التضحيات، وأن تتحمل المسؤولية...

بالنسبة لي المعارضة كانت رهن الوقت لا أكثر، والآن أسرتي فخورة جدا بي كصحفية، وككاتبة، حتى وإن لم تكن هذه

الفكرة متقبلة قبل عشر سنوات من الآن من مبدأ الخوف أو العيب.. إلا أن الزمن كان كفيلا بردم الهوة خصوصا عندما تقدم المرأة نفسها كنموذج يستحق التقدير من المجتمع الذي تعيش فيه.

● اشتغلت على التراث فهل من استمرارية لهذا النهج وما الذي أغواك به؟

لم اشتغل على التراث بمعناه الكبير، وحتى أني لم اشتغل على الحكاية الشعبية التي تم تداولها بين الناس، ولكني اشتغلت على حكايتي الشخصية التي تتقاطع مع الأفكار السائدة أو العادات لخلق المفارقة بين القديم والحديث، ولإضفاء متعة ونكهة خاصة في قلب النص من مثل نص «على رأس جني» الذي يتحدث عن خرافة البول على رأس جني، وما قد يصيب الإنسان جراء ذلك، ونص «معصوبة العينين إلى البحر» وهي المرأة التي تعصب عينيها، وتقاد إلى البحر لكي تغتسل من ذكريات زوجها بعد انتهاء العدة، ونص «صرار» عن عادة دفن السرة في مكان آمن تقود الصغار عندما يكبرون إليها.. فمن تدفن سرته قرب المسجد يصبح إماما، ومن تدفن سرته قرب الجامعة يصبح تلميذا نجيبا... وهنالك الكثير من الأمثلة لأن المجتمع العماني مجتمع غني بالتفاصيل الصغيرة والحكايات ... أتمنى أن تسعفني ذاكرتي لأكتب كل القصص التي روتها جدتي، وأنا صغيرة لأنها انتقلت إلى رحمة لله، وتركت في جعبتي الكثير من التفاصيل، ولكني لا أكتبها بشكلها القديم، وإنما بشكلها الآني .. كما أراها أنا الآن في الألفية الثالثة لا كما كانت تراها جدتي..

وعمّا أغواني في ذلك فأقول: مساحة التأويل الفارهة... هذه الأشياء التي أراها أنا خرافة ويراها آخر حقيقة وثالث يشكك فيها تمنح النص قوة غريبة.

برأيي الحكاية تبقى في الذهن أكثر من النصوص التي تشتغل على التكنيك، وإن كانت لها امتيازاتها. كتبت نصوصا كثيرة جيدة إلا أن نص «صرار» قرأه أناس كثيرون وأحبوه واختلفوا عليه وانتقدوه... من لا يقرأ القصة أعجبته لان تفاصيل النص قريبة منه ومن يومياته وعوالمه، ومن يقرأ أعجبته اللغة،أو لم يقتنع بالنهاية العابثة الساخرة، والمثقف النخبوي انتبه إلى كذا وكذا، وانتقد كذا وكذا ... بالمجمل لم تكن هنالك حاجة إلى نص سطحي ليقرأه الجميع، بل

يمكن للنص أن يكون بسيطا في ظاهره عميقا في باطنه، وبالتالي تختلف مستويات قراءته ويصل لأكبر شريحة من الناس.

● هدى الصحفية والأديبة والأم كيف تعيش يومياتها؟

أصحو بمزاج رائق في العادة واتجه إلى عملي على صوت «فيروز» وأحيانا على وقع الأغاني الحديثة الصاخبة، وأنا أقود السيارة أفكر ببرنامج عملي وأنسى أسرتي بالكامل .. أضبط مواعيدي جيدا في رأسي لأن ذاكرتي خرفة لذا اعتمد على كتابة الملاحظات... لا بد أن يكون في برنامجي اليومي وقت لـ «إلياس» و «تيم» وإن كان لا يتجاوز الساعتين في اليوم الواحد إلا أنه من الضروري أن تكون هاتان الساعتان حميميتين ومليئتين بالصخب والحب واللعب.. فأنا معهم أصغر طفلة في العالم ... يمكنها اللعب والنط عاليا.. أتضايق عندما اضطر أن أحمل عملي معي إلى المنزل ولكن هذا ما يحدث غالبا، ولكن في الإجازات أهرب إلى قريتي في ولاية السويق، وأمرح مع أطفالي وأتصيد الوقت مع الجارات والقهوة والحكايات التي لا تنتهي لكي تكون مادة شهية لـ قصصي ومقالاتي الصحفية ... فلو أن حياتي اقتصرت على العاصمة مسقط لربما ما تمكنت من كتابة حرف واحد.

كل حكاياتي وحتى عملي الروائي مستمد من تلك الجلسات الرائقة على الحصير المتكئ على جدار الحوش، والنساء المسنات اللواتي لا يكففن عن التحدث في التفاصيل التي لا أعرفها ... ولكنها لا تختمر وتتكون وتأخذ حصتها من التكون إلا عند عودتي إلى مسقط واسترخائي فيها.

القصة الفائزة بالجائزة التشجيعية
في مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب

شتات

بشاير عبدالله السعيدية

-»أنى لكم خدمة الوطن عندما تكبرون؟»
- أن أكون طبيبا، يشفي العليل.
-أن أصبح محاميا، أحفظ حق الأنام.
- أن أحمي تراب الوطن
- أن أعلم أجيالا...وأنفساً وعُقولا.

تلوذ تلك الكلمات ببقايا صداها، شاقة طريقها بين حبات المطر، التي ملأ إيقاعها أرضا ما كادت تخلو يوما من وطء قدميه، منذ أن شُملت شهادته الجامعية بتوليفة مؤهلاته. تلك التي ما شاحَ نظره عنها وهو رام بنفسه على سلم المدخل، يمحص في دزينة أوراق من كُفاح الماضي، وأي ماض.

يلفه السكون، كيمامة رضخت لرصاصة صياد، والناس هرعى إلى مركباتهم من المطر. أذن له حاله الولوج إلى تأمل عميق وإحياء لذكرى، كيف أن مشهدا كسؤال معلمة الابتدائية عن أحلامهم التي رسموها قد كبرت معهم، فالأحلام ولدت منذ أن كان للطير نصيب من التحليق. كان يؤمن أن الأحلام تضفي إلى حياة الكثيرين ألقا من نور، أحلاما ربما كانت جوهر الأمل الذي أيقظ نفسا في رمقها الأخير في مكان ما من هذا العالم، لتحيل المحنة إلى منحة. يستحضر بعدها ذكرى بهجة علته يوم أن أنهى الدراسة الثانوية وشحذ نفسه تلك السنين ليبلغ أعلى نسبة نجاح وكيف أن عائلته يومها قد غنت الأهازيج واحتفلت حبورا به، كانت لحظات عبرت به في دهاليز سعادة ما بعدها سعادة.

اكتملت صورة مستقبل زاه بين عينيه يوم أن احتضنت يداه شهادته الجامعية. هي الشهادة ذاتها التي يتأملها الآن سكونا، بيد أن النظر إليها ليس بذات البهجة التي اعتادها. هي الآن محض حبر حبيس ورقة مشكلا اسم « جهاد».

اعتادت مسامعه ترديد أن الوطن كان ليكون جنة أنس لأهلها لو لم يكن للمفسدين يد فيه...تحسين حقيقي لقطاعات الوطن...يد إعمار صادقة تطال كل شبر من تراب الوطن. كانت ترددات على ثلة من المؤسسات وقصة شغل منصب يؤمن له المعيشة شاهدا على صدق ما آلت له الحال نتاجا لفساد الضمائر. أن يكون الحظ معطوبا مرات، ليس علته في العتب، فلا مكاسب دون ألم، ولابد أن نمر بما يواتينا له القدر من محن، فكم من هنيء عيش انقلب أمره كلية إلى شدائد. لك تكن طرقات البداية يوما سالكة وإن كان لابد لعاقل أن يعين ذلك فهو أحرى بأن يكون، فيوما سيكون مربيا لآلاف الأجيال. لكن الخطب أن يمس الظلم كل مسألة لغفير الجموع من الشعب. أنى لأبناء هذه الأرض خدمتها إن لم تفتح يديها احتضانا ولملمة لهم ولآرائهم؟ تتوالى أيام طوال مترددا على مسؤولين يرمقونه نظرة الواثق بظفره بعمل. يحترفون جدا ترتيب كلمات الطمأنة. يلحظ فور خروجه كيف يرمون بمستنداته ضحية لخزانة متهالكة، ثم تتعالى ضحكاتهم هزئا. تمثلت بين ناظريه صورة والدين أفنيا عمرهما كفاحا لعيشه، وأخذ منهما الكبر مأخذه، وكيف أن حظا يسعفه لرد دينهما يقع تحت امرة هؤلاء. تتأجج فيه غصة الذل ويمضي.

يرتحل بعدها مع بصيص الفجر إلى بقعة جديدة، فهو «جهاد»، ويلزمه الجهادوإن طال الطريق. تضمحل هيئته ويأخذ من مركبته مبيتا؛ اختصارا لقطع مشوار طويل إلى قريته ومن ثم ذهابا إلى العاصمة حيث معركة الوجود قائمة.

في شتات هكذا محنة، تسعفه كثيرا ربانية «كلا إن معي ربي سيهدين »، كما لو أن تيهانه ينتشل من وحل واقع محدودب.

يلحظ بعدها نتاج كدح الأيام، متدليا عب حائط احد مقرات العمل الكثيرة التي ارتادها. يجد أن من ظفروا بالغنائم تربطهم رابطة الدم ببعضهم، وبمسؤولي شغل المنصب، فيجر وراءه أذيال الخيبة.

يرتمي على مدرج الدهليز ويرقب بعينين باهتتين منظر الرواد يهجرون المكان إلى مركباتهم، إثر وابل يسقي أرواحا منهكة، يشيح بنظره إلى شواهد المجد الماضي بين يديه، هي محض حضن لثلة أحرف، لم تحض بتجسيد، فتلاشت مع قطرات مطر شقت طريقها عليها وسارت بها إلى الأفق البعيد.

في زاوية أخرى على يساره، تتعالى نداءَات جموع من أشباهه المنهكين.

-تمت-

القصة الفائزة بالجائزة التشجيعيةفي
مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب

الجحيم

سهام بنت سالم الحضرمية

قضيتُ الليلة أحارب وجعي الجديد، الذي حملته في جيبي منذ أن أخبرني عنه الطبيب، حملته بحنق شديد، ضرس عقل جديد، وجع جديد، يا إلهي! أي جحيمٍ هذا الذي ينْبت في أعماق الفَكّ؟

سألته بعينَين دامعتين، تستجديان اللطف والرحمة: كيف أطفئ هذا الجحيم؟

ابتسَم. لا.. لم يبتسم!لقد ضحك.. رأيته وهو يضحك وكأن وجعي لا يعني له شيئًا البتّة، تمنيت لو أحقنه بالإبرة المخدرة التي أعتبرها كل سلطته وقوته وجبروته، إنها الأداة التي تحمل خلف ظهرها أشباح العالم كلها مجتمعة، التي تحمل في جوفها مخدّراً للآلام القادمة، عجبي كيف تؤلمنا الأشياء التي تخدّر آلامنا في المستقبل؟ هل يجب أن أشعر بألم قوي حتى أحصل على حماية ضد الآلام التي بعده؟ لماذا تأتي الحياة بقوانين قاسية كهذه؟

لم يُجب عن السؤال، كتب لي وصفة من جملتين يتيمتين، نظرتُ إليه، نظرت للورقة التي بيدي، هل هذا سيطفئ جحيماً كاملاً داخل فمي!، لم أنتظر جواباً هذه المرّة، حصلت على الدواء، كان «مُسكّن ألم» فقط! كنت أنتظر شيئاً كبيراً، عظيماً، يهابه الوجع، يمتقع منه خوفاً ويهرب في ليلة باردة بلا عودة، كنت أنتظر شيئاً يشبه «مطفأة الحريق»، أفتحه، أسكبه داخل فمي، أو شيئاً يشبه «مطفأة السجائر»، أحكم القبض عليه بأصابعي، أغمس رأسه وسط الرماد، ويختفي، يزول كل شيء، أعود أنا إليّ، تعود الحياة جميلة، أعود لعاداتي السيئة والمضرة بالصحة وكأن طبيب الأسنان لم يلقنني درساً قط!

هأنذا في عتمة الغرفة، أسكّنُ ألمي، أصادقه، أؤرقه ويؤرقني، استلقيت على ظهري في السرير، مولياً وجهي شطر سقف الغرفة الصامت، أتخيل السقف سماءً، تمتلئ سمائي بالنجوم.. لا بل تسقط النجوم شُهُباً، تسقط نجمةٌ فنجمة.. لاأحصيها، بل أخبرها بأمنياتي المُؤجلة أمنيةٌ فأمنية..

تسقط نجمة: أتمنى أن يختفي الوجع. يختفي وجعي فجأة !

تسقط نجمة: أتمنى أن يزورني أبي. تتشكّل النجوم المعلقة في سماء الغرفة لترسم لي لوحة، وجه أبي مبتسماً، تتحوّل اللوحة إلى قمر مضيء وجميل، القمر يبتسم، أبادله التبسّم!

تسقط نجمة: أتمنى أن تسقط النجوم كل ليلة يزورني فيها الوجع. هذه المرّة لا يحدث شيء، انكدرت النجوم، كُشطت السماء، ازدادت الظلمة، رقّت عيناي شجناً،إلهي هل قامت القيامة!

أسمعُ صوتاً، شيءٌ ما يحترق! نارٌ تشتعل، إلهي هل سُعرت الجحيم لأجلي ! أهذاالمأوى الأبديّ الذي تتحدث عنه أمي؟ جحيمٌ أبديّ؟ من أن يأتي هذا الصوت؟ إنه من داخل فمي، كل هذا الجحيم في فمي، ينبت في العمق، يتصدّع فكّي بأسره، ينهار كما ينهار سدّ الماء، أشعر بأسناني تهرم، تشيخ، تتداعى، أصرخ موجوعاً، أضغط فمي بفداحة، أحاول كسر الألم، الألم يكسرني، أهرُع لمسكن الألم، أفتحه، ترجف يدي، يسقط، أحمله مرّة أخرى، أبتلعه كما ابتلع الحوت سيدنا يونس، هكذا قالت أمي، النبي يونس ابتلعه حوت! وفي لحظة، تذكرت بأنني ابتلعت الدواء! الحبّة الصلبة التي لطالما ما وقفتُ حائراً أمام لغز بلعها، التي لطالما عجزت عن أن أكون حوتها الذي يبلعها في بطنه، الآن أنا بلعتها دون أن أشعر. بقيت للحظات دون حركة، أتحايل على الألم، وأصادقه ليرحل. سكت الألم، وسكت معه الليل. هل يجب علينا مُصادقه الأشياء لترحل؟ إذاً يجب أن أصادق طبيب الأسنان كي لا أزوره مجدداً، سأصادق الرجل الذي يُطالب أمي بإيجار البيت كل صباح، سأصادق دودة القز المخيفة، سأصادق الظلام، دمعة أمي التي أراها كلما سألت عن أبي، الفواتير التي تحشرها أمي في خزانة المال الفارغة، المسطرة التي يضربني بها معلم الدين حين لا أحفظ الحديث أو السورة.إذا كان هذا صحيحاً، لم أكن لأصادق أبي حينما كانت الحياة تتشدق من عينيه، ولا ابتسامة أمي التي نسيتها عند عتبة قبره! غرقت في بحر من الصداقات المكسورة،أصابني خدرٌ لذيذ، الألم الخافت، الحزن الباهت.. ولكن فجأة! يخرج الشبح المختبئ تحت سريري، مبتسماً، يطغى ظلٌ غريب على وجهه، يُتهقه بعنف، أحدٌ ما يطرق باب قلبي بشدّة، يمتقع لوني، تبهت ملامحي، يتقوس فمي للأسفل، أتكوّر أنا تحت غطاء سريري.. يكبر الشبح ويتمدد، يصبح أكبر من الغرفة، يكبر أكثر، ينتفخ، ينفجر ! أخرج مذهولاً من تحت غطاء سريري، يفغرُ فاي دهشة، أبحث عن الشبح، اختفى شبح السرير! عشرون عاماً ظلّ تحت سريري، يؤرقني، يقضّ مضجعي، يهمس لي في أشدّ الليالي حلكة، رحل شبح السرير!

قَال أبي ذات مرّة: «يرحل شبح السرير حين تكبر». هل هذا الجحيم كله.. الذي حدث الليلة، كان يعني أنني أكبر!

معرض الكتاب بمهرجان صلالة السياحي يشهد أول مشاركة لبيت الغشام

شاركت مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان في فعاليات مهرجان خريف صلالة السياحي، من خلال معرض الكتاب الذي ضم أكثر من ٢٠٠ عنوان من إصدارات المؤسسة المتنوعة، إضافة إلى وجود أعداد المجلة التسعة، جدير بالذكر أن هذه المشاركة هي الأولى للمؤسسة في هذا المعرض، وكانت المشاركة خلال الفترة من ٧ يوليو إلى ٣٠ أغسطس، في جناحها رقم ١٤ و١٥ بميدان الاحتفال.

وضمت المؤسسة في ركنها عددًا من الحفلات لتوقيع مجموعة من الإصدارات الجديدة، وبدأت حفلات التوقيع من مساء يوم الأثنين ٢٥ من يوليو الماضي مع الشاعر أحمد الجحفلي الذي وقع ديوانه (انشغال الغيم)، ووقع الدكتور سعيد السيابي روايته الجديدة (جبرين وشاء الهوى)، مساء الخميس الموافق ٢٨ من يوليو الماضي، وشهد مساء الجمعة ٢٩ من يوليو توقيع الروائي محمد بن سيف الرحبي على روايته الجديدة (اسمها هند)، ووقعت القاصة إشراق النهدية مجموعتها القصصية الجديدة (الأحمر).

وبهذه المناسبة قال مدير عام مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلام محمد بن سيف الرحبي، إن مهرجان الخريف أصبح يشكل علامة واضحة بين المهرجانات السياحية والترفيهية، ويسهم في جذب السياح والزوار سنويا، كما يسهم في الحركة الثقافية والاقتصادية والتنموية. وأضاف قائلًا: إن مشاركة بيت الغشام تُعدّ حرصًا من المؤسسة للتعريف والاستفادة من الكتاب العماني وتوصيله إلى القراء في إطار رسالتها الوطنية والمعرفية التي تسعى لنشرها في كل شبر من هذا الوطن من خلال سعيها للمشاركة في سائر الفعاليات الثقافية والسياحية المختلفة.

كما صرح بدر النهدي مشرف الجناح في المعرض، بأن الركن شهد إقبالًا جيدًا مقارنة بمكانة الكتاب في فعالية سياحية وترفيهية.

ذات عشق

ما أقرب المدى

رشا أحمد

ما أقرب المدى
عندما تكون صورتكَ الغافية
بهدوء في القرص الصلب
لـ «اللاب توب»
لمستان سريعتان و يشعّ وجهك أمامي..
...ما أبعد المدى
عندما تضحكُ الشاشة الخرساء
كلما لامستها يدي
مرّرها على دائرة الساعةِ لتحدّدَ مكانكَ من
الزمن
كم هو ملفتٌ شحوبُ وجهكَ
وعيونكَ التي لم تنمْ
منذ فقدَت أرجلها
خلف هذا الباب
ما يكفي لتثبت لقلبكَ الجائعِ إلى مصيره
بأنّك لا زلت على قيّدِ حبٍّ
يخفي عنكَ وجههُ !
كيف يمكن للحزن
أن يكثّف الهواء
للخراب ضوءٌ وصمت
يعضّان أصابع الساعات المصلوبة
على بوابة الحزن
خرساءٌ هي الساعات
الهواء الأبواب النوافذ الوسائد الأصابع الأظافر
كما انه العدم أخرسٌ أيضاً
هي رغبة فقط بإضافة موسيقا
لنْ تجدَ الفرحَ إلاّ في ظلِّ امرأةٍ تحبّكَ
امرأة تنسّقُ لكَ ضحكاتكَ كالزهور
كي يريني وجه قلبك الزجاجي
سأغرس عظامي فيه
حتى وإن انكسرنا ، أنبتُ من فتاتك
مرة أخرى !

كتاب أعجبني

عندما تكون كرة القدم هي الحياة ذاتها

في هذه المساحة نعرض في كل عدد كتاباً من الكتب التي عرضها البرنامج الإذاعي «كتاب أعجبني» الذي بدأت إذاعة سلطنة عُمان بثه في أكتوبر ٢٠١٠ . ومنذ ذلك الحين استضاف فيه معده ومقدمه سليمان المعمري عشرات القراء الذين عرضوا مئات الكتب. في هذا العدد نعرض كتاب «كرة القدم: الحياة على الطريقة البرازيلية» للكاتب الصحفي البريطاني إليكس بيلوس.

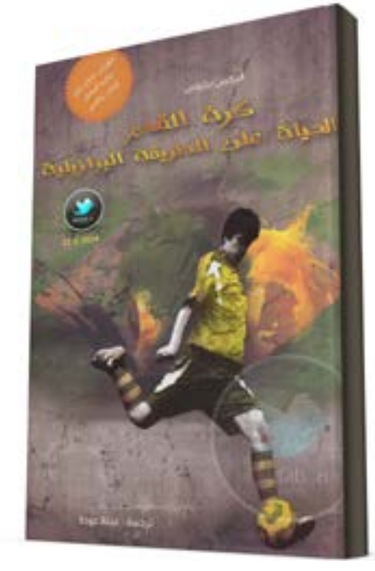

عرض : الدوّن موسى البلوشي

موعدنا في هذه الحلقة مع كتاب يطوف بنا في أرجاء البرازيل؛ من أقصاها إلى أدناها. من شواطئ ريودي جانيرو الساحرة وأحياء ساو باولو المكتظة، إلى غابات الأمازون الكثيفة التي لا يزال معظمها حتى الآن مجهولا. ليعرض لنا عبر رحلة الكاتب مسيرة كرة القدم في البرازيل، وكيف غير البرازيليون هذه اللعبة إنجليزية الأصل وطوروها لتصبح لعبة الفن الجميل الذي يحتشد لمتابعته الملايين. ونتعرف في هذه الرحلة من خلال الكتاب على حياة عدد من اللاعبين، أمثال بيليه وجارينشا، وكيف شكلت كرة القدم مسيرة حياتهم. بالإضافة لتاريخ النوادي البرازيلية العريقة منذ نشأتها حتى الآن، وما حققته من انتصارات، وما عانته من انكسارات. إنه كتاب «كرة القدم: الحياة على الطريقة البرازيلية» للكاتب الصحفي البريطاني إليكس بيلوس، الصادرة ترجمته العربية عن مؤسسة كلمة بأبوظبي سنة ٢٠١٣ بترجمة عبلة عودة. هذا الكتاب سنتناوله في هذه الحلقة بصحبة المدون موسى البلوشي.

● طبعا نحن نسجل هذه الحلقة ونحن في معمعة مباريات كأس العالم بالبرازيل (يونيو ٢٠١٤). لهذا السبب اخترتَ هذا الكتاب ؟

فعلا. تماما. الشغف والأجواء الحماسية لكأس العالم هي التي جعلتني أختار هذا الكتاب.

● يبدو أنه كتاب يوثق لتاريخ البرازيل مع لعبة كرة القدم.

يبدو هكذا. لكن من الظلم أن نعتبره فقط كتاباً رياضيا يوثق لعبة كرة القدم في البرازيل، بل إنه في الحقيقة يتحدث عن الدعائم الرئيسية الثلاث في الثقافة البرازيلية وهي كرة القدم، والدين والمعتقدات، والكرنفالات. وبالمناسبة أستاذ سليمان هذا الكتاب حصل على جائزة أفضل كتاب رياضي في بريطانيا.

● إذاً لنقل إنه أشبه بدراسة اجتماعية.

فعلا

● ولكنه يوثق أيضا لتاريخ لعبة كرة القدم في البرازيل. فمتى دخلت هذه اللعبة بالضبط إلى البرازيل؟

دخلت اللعبة إلى البرازيل بالضبط سنة ١٨٩٤ عن طريق أحد أبناء المهاجرين الاسكتلنديين الذين جاؤوا إلى البرازيل. هذا المهاجر اسمه جون ميلر هاجر إلى البرازيل في القرن التاسع عشر. وقد أرسل ابنه تشارلز ميلر إلى مدرسة داخلية في ساوث هامبتون في انجلترا حتى يكمل تعليمه، ولكن عندما عاد تشارلز من دراسته سنة ١٨٩٤ ووصل إلى ميناء سانتوس البرازيلي كان يحمل كرتَيْ قدم في يديه الاثنتين، وعندما سأله والده الذي كان ينتظره في الميناء عما يحمله في يديه أجاب تشارلز : «هذه شهادتي يا أبي، لقد تخرجتُ في كرة القدم».

● هناك أيضا روايات أخرى لدخول هذه اللعبة إلى البرازيل

نعم. هناك في أحد فصول الكتاب يتحدث مستكشف ألماني «اسمه ماكس شميت» أنه وجد مجموعة من القبائل في غابات الأمازون تمارس لعبة شبيهة بكرة القدم. بل إنها هي كرة القدم ولكنهم يستخدمون الرؤوس لتحريكها. أيضا الرئيس الأمريكي روزفلت زار هذه الغابات سنة ١٩١٣ ووجد هذه اللعبة موجودة هناك، كما يقول المؤلف. وبعد اكتشاف هذه اللعبة في غابات الأمازون حاولت مجموعة من الأندية البرازيلية أخذ هذه القبائل إلى المدينة لتقدم لها مباريات وعروضاً ترويجية هناك، لتبدو كرة القدم لعبة برازيلية خالصة. لكن هذا لن ينفي أبداً أن هذه اللعبة إنجليزية النشأة كما نعلم.

● بالتأكيد. هي لعبة إنجليزية النشأة، ولكن البرازيل اليوم هي الدولة الأكبر من ناحية عدد اللاعبين المحترفين خارج البرازيل.

نعم .. تجاوز عددهم الخمسة آلاف لاعب محترف خارج البرازيل

● أعان الله مدرب المنتخب؛ سيحتار من يختار للتشكيلة ومن يترك. اللافت أيضا أن هذه اللعبة دخلت البرازيل بالتزامن مع دخول النظام الجماهيري إليها سنة ١٨٨٩. والمؤلف اليكس بيلوس يقول إن لعبة كرة القدم هي في البرازيل أسلوب حياة وليست مجرد لعبة رياضية.

فعلا. كما ذكرتُ لك، لعبة كرة القدم متغلغلة في كل مناحي الحياة في البرازيل. ويكفي أنها حاولت وتحاول إلغاء الفوارق الاجتماعية بين الناس. بل إن أغلب الأندية لها أهداف اجتماعية من وراء اهتمامها بهذه اللعبة، منها إلغاء العنصرية والفروقات الاجتماعية الواضحة والبينة بين طبقات المجتمع في البرازيل.

● كيف أسهمت كرة القدم في إلغاء العنصرية وهذه الفروقات الاجتماعية؟

كان من أوائل الأندية التي أسهمت في استغلال كرة القدم من أجل هذا الهدف هو نادي فاسكو دي جاما الذي أسسه التجار البرتغاليون؛ فكان أول نادٍ برازيلي يسمح للاعبين السود بالمشاركة في هذا الفريق. بينما أثار هذا القرار حفيظة الأندية الأخرى التي رأت أنه قرار خاطئ، وحاولت تحجيم النادي فوضعت شرطا أن يكون اللاعبون المنتسبون للأندية يجيدون القراءة والكتابة، فبادر فاسكو دي جاما إلى تعليم لاعبيه السود القراءة والكتابة.

● يُلفتنا المؤلف إلى أن كثيراً من اللاعبين البرازيليين غيروا أسماءهم الحقيقية إلى أسماء أخرى لها جرس مختلف.

فعلا. هناك فصل في الكتاب بعنوان «ألقاب وأسماء وحكايات» يذكر المؤلف فيه أسباب إطلاق بعض الألقاب على بعض اللاعبين وطغيانها على أسمائهم الأصلية. ففي بعض الأحيان يتم اطلاق الاسم أو اللقب على اللاعب بسبب أسلوب لعبه. فمثلا هناك لاعب أطلق عليه مانتيغا (أي الزبدة) نظراً لأن تمريراته كانت منسابة كالزبدة!، وهناك اللاعب بيغودا (أي الشارب)، واللاعب ناريز (أي الأنف)، وبوكوينا (أي الفم الصغير).

● ولا تنس سقراط أيضا .

نعم .. سقراط. اللاعب الدكتور. وبالمناسبة هذا لاعب خرج من أسرة أرستقراطية، حصل على شهادة الطب سنة ١٩٧٩ ولكنه احترف كرة القدم بعد ذلك ليصبح من أشهر اللاعبين في العالم، واعتزل كرة القدم عام ١٩٨٧ وعاد لممارسة مهنة الطب . وبالمناسبة فإن اللاعب الأسطوري سقراط هو من كتب تمهيداً لهذا الكتاب.

● نعم. هناك لاعب أسطوري برازيلي آخر هو بيليه. وهذا ليس اسمه الحقيقي، وإنما اسمه أديسون أرانتس دوناسيمينتو

نعم. أيضا بيليه من اللاعبين الذين اشتهروا بغير أسمائهم الحقيقية . وبالمناسبة يذكر المؤلف داخل الكتاب أن اسم بيليه لا يعني شيئا في اللغة البرتغالية. فهو لقب مخترع كأي علامة تجارية أخرى تبدأ بلا معنى ثم تكتسب معناها وقوتها من قوة المنتج وتأثيره، مثل اسم «كوداك» وهو اسم تجاري بلا معنى إلا أنه يشير إلى منتج يعرفه العالم كله.

● وماذا عن نيمار نجم البرازيل الحالي. هل هذا هو اسمه الحقيقي؟.

أغلب الأسماء التي تطلق على اللاعبين البرازيليين هي بالمناسبة ليست أسماءهم الحقيقية. قد تكون هناك أيضا صبغة اجتماعية. ففي أحد الأيام وصل إلى البرازيل لاعب محترف من الأروغواي اسمه جراندم، وكان لاعباً أسود. بعد ذلك أصبح الجمهور البرازيلي يطلق على كل لاعب أسود اسم «جراندم». فهي تحمل صبغة اجتماعية كما ذكرتُ. وأحيانا أسلوب لعب الكرة هو الذي يؤثر على الاسم. وأيضا إذا كان هناك لاعبان من مدينتين مختلفتين يحملان الاسم نفسه، فإنه يطلق على كل منهما الاسم الأول مضافاً إليه اسم المدينة. كما حدث مع اللاعب جونينو عندما عاد إلى البرازيل بعد أن كان يلعب مع أحد الأندية في الخارج. وكان هناك لاعب آخر في فريقه يدعى جونينو. ولحل هذا الإشكال أصبح اللاعب العائد يدعى جونينو باوليستا (أي: من ساوباولو)، واللاعب الآخر حمل لقب جونينو بورنامبوكانو (أي: من بورنامبوكو).

● أيضا لفت نظري أن هذه اللعبة استغلها السياسيون أيضا. مثلا الرئيس البرازيلي فارغاس الذي تولى السلطة سنة ١٩٣٠ كان أحد الذين عملوا على تعزيز الأفكار القومية باستغلال كرة القدم.

نعم. فارغاس عمل على تعزيز الأفكار القومية وإلغاء التفرقة العنصرية والفروقات الاجتماعية في البرازيل. وليس فارغاس فقط. بل هناك رئيس آخر للبرازيل كان في يوم من الأيام رئيسا لأحد الأندية كما أورده المؤلف في الكتاب. أيضا هناك فصل كامل بعنوان «سلحفاة بقبعة نبيل» ، والمقصود بهذه القبعة هو رئيس نادي فاسكو دي جاما، ويتحدث فيه عن ممارسات السياسيين. بل إن هناك فصلاً آخر بعنوان «ملعب توني الكبير» يتحدث فيه عن بلدة في الشمال الشرقي من البرازيل اسمها بريخينو، وهي بلدة فقيرة يسكنها زهاء ثلاثة آلاف نسمة. وهي شحيحة المطر. عمدة المدينة شيد ملعباً في بريخينو سماه «توني الكبير» تيمناً بزوج ابنته. وحتى وقت تأليف هذا الكتاب لم يكن ثمة سوق محلي داخل هذه البلدة، ومع ذلك لا يشتكي الأهالي من ذلك، لأنهم يعتقدون أن كرة القدم هي كل شيء بالنسبة لهم، وأن وجود ملعب لكرة قدم في بلدتهم هو أفضل من وجود سوق محلي، بل إنهم حتى لم يسائلوا عمدة المدينة من أين جاء بالأموال التي شيد بها الملعب.

● طبعا عدد سكان البرازيل يفوق اليوم ٢٠٠ مليون نسمة. هل استطاعت هذه اللعبة أن تغير حياة البرازيليين مادياً إلى الأفضل؟.

ليس تماما. المسألة نسبية جدا. فمثلا الفصل الأول في هذا الكتاب يتحدث عن المحترفين البرازيليين. ويروى إليكس بيلوس حكاية محترف برازيلي يتجه إلى جزر فارو وهو يرى الثلج لأول مرة. وعندما شاهد البحر لأول مرة في حياته قال: «إنه أضخم نهر شاهدته في حياتي». وحكى بيلوس عن معاناة هذا المحترف هناك وأسلوب الحياة الصعب. وقال إن الحياة هناك صعبة ولكن لا بد من التأقلم معها لأن الحياة صعبة أيضا في البرازيل. وأيضا هناك اللاعب جارينشا الذي تزامن فترة مع اللاعب بيليه وحاز على الإعجاب نفسه والأضواء ذاتها. لكن بيلوس يورد في الكتاب أن جارينشا كان يعيش في حالة فوضى مالية، حتى إنه عندما زاروه في بيته وجدوه يضع نقوداً على الأرض وفوق الطاولة، أي إنه لم يكن لديه مديرون ماليون أو قانونيون، بعكس بيليه الذي تعامل مع كرة القدم

باحترافية عالية.

● نعم. وبيليه صار بعد ذلك وزيراً للرياضة في البرازيل.

فعلا. في حين مات جارينشا بسبب إدمانه للكحول.

● البرازيل هي اليوم أكثر منتخب عالمي فاز بكأس العالم (خمس مرات)، وعلى الرغم من أن كرة القدم هي جزء من هويتها منذ بداية القرن العشرين، ورغم أنها من أقوى فرق العالم، إلا أن فوز البرازيل بكأس العالم كان متأخرا نسبيا، حيث كان أول مونديال تفوز به عام ١٩٥٨ في السويد، أي بعد ٢٨ عاما من أول مونديال. لماذا تأخر فوز البرازيل؟

تأخر فوز البرازيل بالبطولات لأسباب كثيرة؛ بعضها يتعلق بوجود التفرقة العنصرية والتعصب فيها، وبعضها الآخر يتعلق بعدم وجود منشآت رياضية. وكذلك كان لخضوعها للحكم العسكري دور. وكذلك الحالة الاقتصادية الصعبة التي مرت بها البرازيل في فترة من الفترات وأدت إلى احتراف عدد كبير من لاعبيها في دول أوروبية. وكذلك عدم وجود المدارس، وعدم وجود قوانين منظمة للعبة.

● العنصرية التي تقصدها هي عدم اختيار لاعبين أكفاء بسبب لونهم مثلا ؟

تماما. مثلا على نطاق حراسة المرمى فإن أول مرة يتم فيها اختيار حارس مرمى أسود لمنتخب البرازيل كانت في مونديال عام ١٩٥٠ وهو الحارس باربوسا. وكانت البرازيل هي المرشحة الأولى للفوز بهذا المونديال لأنه يقام على أرضها، ولأن أوروبا كانت منهكة بسبب خوضها الحرب العالمية الثانية، ولأن البرازيل شيدت أستاد الماراكانا الشهير الذي وضعت فيه كل إمكانياتها، حتى إنه كان يعمل فيه ١٠ آلاف عامل طيلة ساعات اليوم من أجل انجاز هذا المشروع. وكانت مساحته الاستيعابية ١٨٣ ألف متفرج. وفي المباراة النهائية بين البرازيل والأروغواي حضر ٢٠٠ ألف مشجع، بل إن الصحافة البرازيلية كتبت منذ الصباح أن منتخب البرازيل سيحصد البطولة، لكن الخيبة كانت كبيرة لدى البرازيليين بفوز الأروغواي، وحدثت حالات انتحار ونوبات إغماء نتيجة لذلك. كان حزناً لم يستطع البرازيليون نسيانه لسنين طويلة. تخيل أن البطولة كانت عام ١٩٥٠.

موسى البلوشي

وفي عام ٢٠٠٠ «أي بعد خمسين عاما» كان اللاعب الأوروغواياني أليسيدس غيغيا صاحب هدف الفوز في زيارة للبرازيل فاستوقفته شرطية شابة سمعتْ باسمه وطلبت منه جواز سفره لتتأكد أنه هو اللاعب نفسه الذي أقصى منتخب بلادها وأبكى البرازيليين، فسلمها إياه، وعندما سألها عن سبب طلبها الجواز أجابت : «نحن لا ننسى من فجع قلوب البرازيليين»!. بل وأكثر من ذلك أن موجة جديدة من العنصرية انتشرت في البرازيل بعد الخطأ الذي ارتكبه الحارس الأسود باربوسا، وألقي عليه باللائمة في الهزيمة. وهناك حادثة شهيرة يستشهد بها المؤلف إليكس بيلوس وهي أن الحارس باربوسا كان يتجول في أحد المحلات في أواخر حياته فشاهدته امرأة برفقة ابنتها الصغيرة. وما إن تعرفت عليه حتى قالت لابنتها وهي تشير إليه: «انظري يا ابنتي. هذا هو الرجل الذي أبكى جميع البرازيليين»!

● يبدو أن هذا الكتاب إذاً بالإضافة إلى تحليله الاجتماعي لظاهرة كرة القدم في البرازيل يحوي كذلك الكثير من الحكايات الطريفة

فعلا. أيضا يوثق أنواع كرة القدم التي انتشرت في البرازيل: كرة القدم، كرة المسامير، كرة الأزرار، كرة الإيكو التي كانت تلعب في الغابات، كرة القدم الطائرة، وكرة القدم الشاطئية. ويوثق أيضا قوانينها التي نشأت وتدرجها. حتى إن هناك الآن اتحادات خاصة بهذه الأنواع المتفرعة من كرة القدم.

عرض جميل وممتع لكتاب «كرة القدم: الحياة على الطريقة البرازيلية» للكاتب الصحفي البريطاني إليكس بيلوس. شكراً جزيلا لك المدون موسى البلوشي.

جديد إصداراتنا

عبدالمجيد الأنصاري، حياته وشعره

صدر كتاب بعنوان (الشيخ العلامة عبدالمجيد بن محمد الأنصاري الخزرجي: حياته وشعره) الذي أعده وحرره للنشر الباحث علي بن يوسف الأنصاري، وقدمه وراجعه يوسف بن عبدالمجيد الأنصاري.

يحتوي الكتاب على تمهيد يشتمل على تفاصيل مهمة عن حياة العلامة الراحل مثل (نشأته وعائلته) و(تلقيه العلم) و(حياته المهنية وآثاره) و(تصوفه وزهده) و(تنوع الكتابة الأدبية) و(وفاته).

كما اشتمل الكتاب على ثلاثة فصول. تناول الفصل الأول المراسلات العلمية لأمير الكاتبين، فيما حمل الفصل الثاني عنوان (نقش في ذاكرة الوطن)، أما الفصل الثالث فيسلط الضوء على تنوع الأشكال الشعرية لدى عبدالمجيد الأنصاري.

جدير بالذكر أن الشيخ العلامة الشاعر عبد المجيد بن محمد بن سعيد الأنصاري الخزرجي ولد عام ١٩١٢ ميلادية في ولاية المصنعة بقرية «قري» التي نشأ فيها وقرأ القرآن ومبادئ علوم الدين على يد والده الشيخ العلامة محمد بن سعيد الأنصاري، واتخذ من ولاية المصنعة مسكنًا رئيسيًا يعود لها بعد كل رحلة لطلب العلم. وقد توفي العلامة عبدالمجيد الأنصاري يوم الاثنين الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٩١ للميلاد عن عمر يناهز الثمانين عامًا.

الكتاب يقع في ١٩٣ صفحة من القطع الصغير، ويحتوي في آخره على ملحق يضم بعض الخطب للشيخ الراحل وبعض الصور والمخاطبات بخط يده.

رحلة إلى زنجبار

من الإصدارات الحديثة لمؤسسة بيت الغشام كتاب (رحلة إلى زنجبار وكابوس الانقلاب) لمؤلفه محمد بن سلطان بن حمد البوسعيدي، وهو من إعداد سعاد بنت محمد بن سلطان البوسعيدية.

يقول المؤلف في مقدمته عن الكتاب: (هو سيرة ذاتية حدثت في منتصف القرن العشرين، وَجَدتُ أنه من المفيد ذكرها بداية من وقت خروجنا من عُمان وتحديدًا من قرية الفيقين في ولاية منح بمحافظة الداخلية لعُمان، والرحلة التي قمنا بها إلى زنجبار التي تقع شرق القارة الإفريقية. وما رأيته في تلك البلاد من خيرات قبل الانقلاب ومعاناة العمانيين من الويلات بعد الانقلاب، حيث كانت الهجرة إلى زنجبار حلمًا راود العمانيين في ذلك الزمن، وهي أرض ليست بالقريبة عن الوطن الأم).

ويضيف المؤلف: (فعلى الرغم من وجود أعراق أفريقية في زنجبار فقد استطاع العمانيون تكوين حياة نابضة فيها مليئة بالحركة، تجسدت في أعمال اقتصادية وفكرية ودينية، فكان النجاح حليفهم؛ لأن الجو كان مهيأً لنجاحهم، ولم يحاول الكثير منهم الاختلاط والانصهار الكامل مع الأفارقة الأصليين وذلك خوفًا من ضياع الهوية العمانية، فترى العماني يتمسك بزيه التقليدي ولغته ولهجته العمانية الأصيلة، حتى إن كثيرًا منهم نقلوا الحرف التقليدية التي أتقنوها في بلدهم إلى تلك البلاد، كما أنهم تمسكوا بعاداتهم وقيمهم التي ألفوها، فكان العماني في ذلك المكان يشار له بالبنان. فكيف لا يختار العماني زنجبار وقد كانت الأرض ممهدة لبعضهم لبناء حياة جديدة).

الكتاب يقع في ٧٥ صفحة من القطع الصغير ويكتب فيه المؤلف عن خط سير الرحلة من عمان إلى زنجبار، والوصل إلى الجزيرة، وقرار لرجوع إلى الوطن، والأوضاع السياسية في زنجبار، وبداية مرحلة جديدة، والحياة بعد الحرية ومحاول استعادة ما فقد.

العقد: أركانه وشروطه

ومن بين الإصدارات الحديثة لمؤسسة بيت الغشام كتاب (العقد: أركانه وشروطه في قانون المعملات العماني) لفضيلة الشيخ الدكتور الفضل بن غصن بن سنان الهنائي.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية قانون المعاملات المدنية ذاته، إذ لا يخفى على أحد ما لهذا القانون من أهمية بالغة في تنظيم حياة الناس ومعاملاتهم، وما يقدمه لهم من ضمانات بالحد من تشعب الاجتهادات والآراء الفقهية، الأمر الذي قد يستغله أصحاب الهوى من القضاة للحكم بما يوافق هواهم، كما أنه يعد ضمانًا للقاضي نفسه حتى لا يتهم بالزيغ والهوى، إضافة إلى أنه يوحّد الأحكام حتى لا تصدر أحكام مختلفة في قضايا متشابهة.

وتهدف الدراسة إلى التسهيل على القضاة والمحامين والعاملين في مجال العدالة والدارسين وغيرهم في فهم نصوص القانون المدني العُماني المتعلقة بالعقد. وفتح الباب أمام طلبة الشريعة للاستفادة من هذه الدراسة؛ لتوسيع مجالات البحث في شتى جوانب التشريع وعدم الاقتصار على جانب الأحوال الشخصية. إلى جانب التعريف بالشريعة ومحاسنها في الجانب التشريعي، وذلك من خلال إبراز أقوال الفقهاء عند دراسة نصوص القانون العماني. وخدمة الإسلام من خلال توضيح أحكام القانون العماني للناس ليعرفوا ما لهم وما عليهم، وليتمكن العاملون في السلك القضائي من القضاء بين الخصوم على بصيرة. بالإضافة إلى خدمة القانون العماني ذاته، وإثرائه بالدراسات الهادفة التي تسعى إلى تقريبه للفهم، بالإضافة إلى النقد الهادف لنصوصه.

الجديد في هذه الدراسة أنها تتعلق بقانون المعاملات المدنية العُماني، وهي أول دراسة لهذا القانون الذي صدر في ٢٠١٣م، والذي استقى المشرع جل أحكامه من الفقه الإسلامي لاسيما المذهب الحنفي، الذي يرى المؤلف أنه سبق المذاهب الفقهية الأخرى في تقنين أحكام الفقه الإسلامي، من خلال مجلة الأحكام العدلية التي أثبتت نجاحها في التطبيق العملي لقرون عدة، وما زالت المحاكم تستعين بها عند شغور النص القانوني، بل ما زالت التشريعات الحديثة تستقي من نصوصها، وأكبر مثال على ذلك القوانين المدنية في الدول العربية، ومنها قانون المعاملات المدنية العُماني، لذا جاءت هذه الدراسة للتعريف بقانون المعاملات المدنية العُماني، ومدى موافقته لأحكام الشريعة الإسلامية، من خلال دراسة نصوص هذا القانون وإرجاعها لأصلها في مذاهب الفقه الإسلامي، وتحليل نصوصه المتعلقة بالعقد من خلال الاستعانة بما جاء في كتب الفقه الإسلامي.

يشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ويقع في ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط.

صحراء الحب

صدرت أيضا عن مؤسسة بيت الغشام المجموعة الشعرية الأولى للشاعر سلطان الحبسي التي حملت عنوان (صحراء الحب). المجموعة تشتمل على أربعة عشر نصا شعريا جميعها تنتمي إلى الشعر المقفى، وتدور أغلبها حول مفهوم موضوعة والمرأة، كتبها الشاعر بلغة رومانسية شفيفة تعبر عن روح الشباب، وتحمل عاطفة جياشة صادقة.

الكتاب يقع في ٥٥ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على قصائد كتبها الشاعر بين عامي ١٩٨٩م و٢٠١٦م. من بين نصوص المجموعة نقتطف الأبيات التالية من قصيدة (رسالة إلى حواء):

إليك الحبُّ والثمــرُ
وقلبي حين ينفجــرُ
وكلّ قصائدي الثكلى
إذا جاءتك تعتــذرُ
فمنك الشوق ينطقها
وكانت قبل تحتضـرُ
ومنك جميع أحلامي
ستبعث حين تندثرُ

٣ أعوام على الغياب

حبيب الزيودي .. الأرستقراطي الصعلوك

مدخل:

عشت الحياة كما يليق بمرها وبمرها
وكما يمر السهم من جسد الغزال مررت
وحدي كنت في برية الدنيا،
ولكن الرماة بلا عددْ

كن راضياً يا قلب
إن الرحلة اقتربت
فلا تجزع على أحدِ
فقد عشت الحياة جميلة
فيها بيوتٌ،
والبيوت بها نوافذُ،
والنوافذ لا تطل على أحدْ.

(من قصيدة «إن الحياة جميلة» لحبيب الزيودي)

(١)

كثيرا ما قرأت وكتبت عن شعراء بأنهم يشبهون شعرهم إلى حد التماهي، ولكني لم أعرف طوال حياتي شاعرا يتمثل في شعره بهذه النصاعة مثل الشاعر الأردني حبيب الزيودي رحمه الله. فهو يمثله بكل جنونه وتناقضاته وتمرده وحزنه وانكساراته وفوضاه وشفافيته وعبثيته وطيبته العربية البدوية اللامتناهية. الشاعر والشعر هنا يتطابقان ليعكس كل منهما تفاصيل الآخر، ليس شكلا وإنما روحا وجوهرا ونقاء.

وما يقال عن التطابق بين الشعر والشاعر في تجربة الزيودي يقال أيضا بشأن التصالح المطلق بين الصعلوك والأرستقراطي في شخصه حياة وشعرا وسلوكا. ففي الوقت الذي كان فيه الزيودي شاعرا ملكيا بامتياز، تتغنى بأشعاره ماجدة الرومي، فإنه في الوقت ذاته يعيش حياة الصعلوك العابث الرافض دون مبالغة أو افتعال أو تصنع، ويكتب شعر الصعاليك ويمجد سلوكه ويمارسه أيضا. عاش عاشقا للأردن محبا لترابه وأهل، مقدسا لعروبته منغمسا في بداوته بعاداتها وأصالتها وكرمها.

(٢)

في مهرجان المربد بالعراق عام ٢٠٠٠م، وفي فندق بغداد تحديدا، وعلى مسرح فندق الرشيد أكثر تحديدا، يصعد هذا الشاعر الأردني البسيط، بملامحه البدوية القمحية الحادة، وهيأته المتواضعة، لا يحمل في يديه أية كتاب أو مذكرة أو ورقة. ويقف أمام الجميع ببنطاله الجينز وقميصه الذي لا يمت إلى الموضة بأية صلة. ولعل الجميع كان يتساءل في تلك اللحظة، ما الذي سيقوله هذا الصعلوك بامتياز. وما إن شرع في تلاوة قصيدته الكبيرة (مئوية عرار) حتى صمتت القاعة الضخمة وبدأت القلوب تدق على إيقاع قصيدته وهو يعلن محبته الكبرى وتمرده المشروع على سلفه «عرار» شاعر الأردن الأبرز، الذي يرى الكثيرون أنه كان خلفه دون منازع، وفي كل شيء. وما زلت أتذكر مع الكثيرين تلك القصيدة التي ذاعت فيما بعد، والتي يقول فيها:

أبعد ظلالك عن عظامي .. إني عبدتك ألف عام
ما مسَّ برقُك حين فَجْفَجَ في السماء سَوى عظامي
أبعد غمامك عن حقولي فهي تستسقي غمامي
اليومَ لي لغتي و ترعى في مفاليها رئامي
واليوم لي باعي وإيقاعي يفيض على كلامي
واليوم لي قمحي وحوراني وعماني و شامي
واليومَ لي وشمي وباديتي وقطعاني أمامي
خلفتني وحدي أجوس الأرض والبيد الظوامي

وما إن انتهى حبيب الزيودي من قراءة قصيدته تلك حتى ضجت القاعة بالتصفيق الحاد، الذي عبر عن الدهشة والإعجاب الكبيرين اللذين حصدهما في تلك القراءة الصباحية التي حضرها عدد كبير من شعراء العالم، وكان حبيب الزيودي أحد نجومها دون منازع.

ورغم صراحة حبيب الزيودي في خروجه على عرار وتمرده عليه في تلك القصيدة التي أعلن فيها نديته لعرار، فإني لم أسمع أو أقرأ لأحد من الشعراء الأردنيين أو غيرهم رفضهم أو اعتراضهم على هذه القصيدة، بل إنهم كانوا يواجهونها بالقبول والإعجاب، ويرون حبيب الزيودي رمزا شعريا أردنيا مُهِمّا يضاف إلى رصيد الشعر الأردني الحديث.

وهذا هو حبيب الزيودي الذي يتقبل الناس فوضاه وتمرده شعرا وسلوكا. ولو كان غير ذلك لما كان حبيب الزيودي الذي جمع حوله القلوب جميعا ملوكا وأمراء وقادة وشعراء وفنانين ونقاد وبسطاء.

(٣)

في رحلة المربد تلك توطدت بيننا المحبة وتعمقت مشاعر الإخاء، فكان مبادرا أن قدم لي دعوة عام ٢٠٠١م للمشاركة في مهرجان الشعر العربي الذي تنظمه أمانة عمان الكبرى ممثلة في بيت الشعر الذي أسسه الذي كان هو يديره.

اللقاء في الأردن ــ الذي تكرر كثيرا ــ منحنى فرصة أخرى للتعرف على حبيب الزيودي في بيئته وبين أهله وناسه وعشيرته. حينها كان حبيب ــ رحمه الله ــ مستشارا ثقافيا كبيرا في أمانة عمان الكبرى، إلا أن أحدا لم يشعر بذلك إطلاقا، إذ إن حبيب لم يتصرف على أساس أنه مسؤول كبير، ولم يظهر أو يتظاهر بذلك بين الشعراء، وإنما فضل أن يكون هو كما يعرفه الجميع، بعيدا عن أي ترفع أو تصنع. يقبِّل الجميع، ويحضن الجميع، ويبتسم في وجه الجميع، وينادي الجميع بكلمة «حبيبي»!

كان يرافق الشعراء طوال الوقت في أحاديثهم وأمسياتهم وسمرهم وسهرهم ونكاتهم وجلساتهم الجانبية. وكان يرقص ويغني ويصفق طوال الطريق وفي الرحلات، تماما كالأطفال في حافلات المدارس.

(٤)

كل من يعرف حبيب الزيودي يعرف كم هو مخلص وودود لأصدقائه، يبادل الجميع بالحب والمودة. ولا يتردد في تلبية دعوة أو حضور فعالية ثقافية.

دعوته عام ٢٠١٢م لمهرجان الشعر العربي الذي نظمه النادي الثقافي. وقد حدثت في تلك الدعوة عدة مفارقات تؤكد أن حبيب الزيودي يظل كما هو الطفل الفوضوي المشاغب اللامبالي مهما تقدم به العمر.

أبلغني أكثر من مرة أنه فقد جواز سفره، إلا أن السلطات الأردنية ـ نظرا لمعرفتهم به ـ يمنحونه جواز سفر جديد، «بدل فاقد».

عندما وصل إلى مطار الملكة علياء بالعاصمة الأردنية، قادما إلى السلطنة، اتصل بي بأنه ربما لن يتمكن من المجيء، نظرا لأنه نسي جوز سفره في البيت، ولكن ابنه تدارك الموقف وأحضر له جواز السفر، وتمكن أخيرا من الصعود إلى الطائرة. وحينما هبط من الطائرة في مطار مسقط نسي هاتفه النقال على متن الطائرة وفقده إلى الأبد.

في الليلة التي كان مقررا أن يشارك فيها في النادي الثقافي حضر إلى النادي ولكنه نسي إحضار قصائده. رأيته يجلس مرتبكا ويبتسم لدى أحد الموظفين الإداريين في النادي. سألته إذا كان بإمكاني تقديم أية خدمة له، فأبلغني أنه لم يحضر قصائده ويبحث عن أي شيء من شعره على شبكة الانترنت، وطمأنني بأن الأمور ستكون على ما يرام. وبالفعل حصل على بعض قصائده المنشورة وارتقى المنصة، بثقة الشاعر الكبير، دون أ يشعر أحد بأي خلل.

وحين غادر السلطنة سلمني بعض قصائده التي أحضرها للأمسية مكتوبة بخط يده، وننشر بعضها مع هذا الموضوع.

(٥)

حينما نقول إن حبيب شاعر يشبهه شعره فإننا نستطيع أن نبرهن ذلك بسهولة تامة. ففي الوقت الذي يكتب قصائد المديح لملك الأردن، ويعلن التمرد على عرار في قصيدة أخرى، فإنه لا يتردد عن الاحتفاء بالشاعر الصعلوك العربي «الشنفرى» في قصيدته البديعة (مديح الشنفرى) التي يتقمص فيها حبيب الزيودي شخصية الشنفرى، مستخدما تقنية الإسقاط الفني، من خلال توظيف شخصية الشنفرى واستحضارها في قصيدة تحمل اسم الشاعر القديم في عنوانها، ولكنها في مضمونها تحتفي بالشاعر الجديد، الذي هو حبيب الزيودي أو أي شاعر صعلوك معاصر. يقول حبيب في مطلع القصيدة:

يبيت على الطوى ذئباً ويعوي
أبياً في منافيها.. طليقا
إذا ما اصطاد فتش عن رفيق
ويحزن حين لا يجد الرفيقا
يفتش في الطريق على فقير
فإن لم يلق أطعمها الطريقا
ولخص عمره شعرا وفقرا
وزادهما الجنون له بريقا

(٦)

طبيعة الحياة التي كان يعيشها حبيب الزيودي، والتي كانت تتسم بالفوضى أثرت سلبا على مشروعه الشعري من عدة جوانب أولها النشر والانتشار. فهو لم يكن حريصا على النشر ولم يسعَ إلى الحضور الإعلامي مثلما يفعل الكثير من الشعراء والفنانين والمبدعين عموما. وبالتالي ظل صوته غائبا عن الكثيرين من الشعراء وقراء الشعر والأدب، بل حتى النقاد. وهذا راجع إلى طبيعته الزاهدة في الظهور أو اللهاث وراء المكاسب، بل كن يهتم أكثر بخدمة لآخرين، ويغلب مصالح الغير على حاجته هو شخصيا.

وقد سمعت من بعض الأصدقاء أن الجهات الثقافية المعنية في الأردن ستعمل على رصد نتاجه الشعري وجمعه وإصداره كاملا. وأعتقد أن هذا المشروع ـ لو تم ـ سيكون مهما ورائدا ويستحق كل الاهتمام من الأردن التي أحبها وكان يوصي ابنه بها في شعره:

فإن عطشتِ وكان الماء ممتنعـــا
فلتشربي من دماء العين يا بلدي

وإن سقطتُ على درب الهوى قطَعاً
أوصيكَ أوصيكَ بالأردنِّ يا ولدي!

(٧)

كانت لنا مع حبيب الزيودي ذكريات كثيرة جدا، وتشاركنا الكثير من لحظات الفرح والمرح والشعر والفوضى والأحاديث التي لا تنسى. وارتدنا معا مقاهي ستظل ساكنة في الوجدان مدى الحياة. وهو من أول الشعراء العرب الذين تعرفت عليهم في بداية انفتاحي على المشهد العربي، وظلت الصداقة متصلة على الدوام، حتى آخر يوم في حياته ـ رحمه الله.

آخر مرة رأيت فيها حبيب الزيودي كنت قد خططت مسبقا مع الإصرار أن لا أراه! كنت مدعوا إلى مهرجان عرار الشعري بمنطقة إربد في شمال الأردن عام ٢٠١٢م. وقررت ألا أبلغ أحدا بمجيئي إلى الأردن، لاسيما الصديقان حبيب الزيودي ويوسف عبدالعزيز، حتى لا أكلفهما مشقة الحضور من عمّان إلى إربد. ولكني فوجئت بوجود الشاعر الكبير يوسف عبدالعزيز في حفل افتتاح المهرجان! وأخذت عليه العهد أن لا يبلغ حبيب الزيودي بالأمر، وظلت الأمور كذلك حتى انتهى المهرجان. وفي طريقي إلى مطار عمّان، عائدا إلى السلطنة، حيث كانت تقلني الشاعرة عائشة حطاب، تلقيت اتصالا هاتفيا من حبيب الزيودي، الذي عاتبني عتابا شديدا، وفاجأني أنه في إربد! أبلغته بأنني في العاصمة عمّان في طريقي إلى المطار. فأقسم ألا أغادر عمّان حتى يصل هو، وحينها نتفق على الأمور. لم تفلح محاولاتي في إقناعه، فانتظرته حتى عاد من إربد، وجلسنا معا في بهو الفندق الذي استضافني فيه أول مرة. وتجولنا في عمان، ثم رافقني إلى المطار، وهبط من سيارته واصطحبني إلى أن مبنى المطار حيث بقى في انتظاري حتى غادرت إلى قاعة انتظار المغادرين ... وإني ما زلت أتذكر وقوفه في مبنى المطار وهو يلوح بيديه ويرسل القبلات والتحايا للسلطنة وأهلها.

كانت مفاجأة كارثية صادمة حينما تلقيت رسالة من الصديق الشاعر عبدالرزاق الربيعي يبلغني فيها أن حبيب الزيودي قد غادرنا للأبد في ثاني أيام العيد الأضحى قبل ثلاثة أعوام.

وكان وقع الحديث صادما وكبيرا ومؤلما على كل أصدقاء حبيب الزيودي والذين عرفوه. وقد أقامت له الحكومة الأردنية جنازة مهيبة تليق بروح الشاعر والإنسان العظيم حبيب الزيودي. كانت وفاته رحمه الله إثر نوبة قلبية بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠١٢م تاركا خلفه إرثا شعريا مهما، ونذكر من أبرز دواوينه:

ـ الشيخ يحلم بالمطر
ـ طواف المغني
ـ ناي الراعي
ـ منازل أهلي
ـ غيم على العالوك

ظبي حوران

يا ظبي حوران المهفهف لا تلوم وأنت تدري
روحي أرق من الهجاء فكف عن لومي وزجري
وأعف من سرب اليمام يحط في شباك دير
وأشف من بدوية تسقي الغزال بحوض بئر
من تينة في السفح تؤوي في العشية يتم طير
من راهب يفني الشموع تبتلا والدمع يجري
أحباب شعري أوجع الطعنات من أحباب شعري
كانت حناجرهم معي لكن خناجرهم بظهري
وهمو كبار مناصب ومكاسب وصغار قدر
أنا لا شمالي احمل للشماليين وزري
كلا ولست من الجنوب لأحتمي وأشد أزري
حطمت أصنامي وصحت بصمتها أنا عبد شعري
أنا عبد أوجاعي وإيقاعي وقافيتي وبحري
عبد الحروف تسيل من قلبي بفاصلة وسطر
أدنى لحجر إن دعاني الشعر من أوس بن حجر
بي كل ما سارت به الركبان عن وضحا ونمر
أثثت بالشعر الخرائب بين ميلادي وقبري
ولد الجنون أنا وقد عمدته في ماء نهري

حبيب الزيودي

الثوابت (لا ..بو بعدك)

فهد السعدي

لا بو بعدك
والمكان اللي خنقني
وانت غايب
لا بو بعدك
والجروح اللي تغرد
كل ما هبت هبايب
الصباح اللي تعوّد
ما يمد شمسه
إذا ما
ثاوب أجفانه بصداك
وكل شي ما نساك
نبضه أنفاسه الأخيرة
واختمار الشاي لحمر
والمسا
يوم يتذكر
إنه من شعرك تأثر
وكل شي ما نساك
هالزوايا
هالحنايا
هالخلايا
وهالفراغ

لا بو بعدك
والقصيد اللي كتبته
ما كتبته من فراغ
كل حرف لو تشمه
ما تلاقي غير عطرك

كل بيت لو تتمه
تعرف انه كان لجلك
كل شعري لو تلمه
تدري إني كنت أحبك
يا....
وربي
صرت أحس إن ال حبيبي
ماهي بقد المقام
قلت أدور لك كلام
وقمت أدور لك كلام
قمت أدور لك كلام
غير عن كل الكلام
كثر ما يسكن ضلوعي
احترام ف احترام ف احترام
كثر كل شي وضح لك
من تبادلني السلام
لا بو بعدك

والـ..
تصدق كل ما جيتك أبحني لك عناقيـــــدي
لقيت الريح ما ترحم ثمر يندە على ثـــغرك

وأنا المبصر لك ولكن يعذربني قصر إيـــدي
أموتني لجل تحـــيا وأقللني لجل كثـــرك

وأطير لك أطير لك شـــي بإيدي ولا بيـــدي

ولا ادري ليه أسرابي تـــرد وودها هجـــرك

أخاف إني وأخاف إنك بعد سلمت لك جيـــدي
بعد ما صرت أنا وقلبي وتفكيري على خبـــرك

مجانين بك ونكسر لجـــــل عينك تقاليـــدي
نخون الود أو عشقٍ بعد عشقي سكن صدرك

وأخاف إنك نسيت إسمي معا رسمي ومواعيدي
واخاف انك بعد ناسي قبل ترحـــــل أبنتظرك

ومع هذا أبتناسى وأبحني لك عـــــــناقيدي
ثمر يسقط من أغصاني فدا ثغرك فـــدا ثغرك

لا بو بعدك

لا بو بعدك
والقصيدة
والبريد
والمحرر
والجريدة
والتفاصيل الجديدة
والممات اللي نريده
وما نريده
لا بو بعدك
والثواني
والأماني
والأغاني
ووش نعاني وما نعاني
والغريب من الثوابت
ان
هذا الكون فاني
إلا بعدك إلا بعدك
لا بو بعدك

ما تلكَ يقرؤها أحد!

هيفاء الجبري| السعودية

سكنتُ من الأوراقِ عشرينَ قصةً
وأغلقتُ دوني البابَ والسطْرَ والجسَدْ
وبين تفاصيلِ الخرافةِ والنُّهى
نشرتُ حروفي ليس يمسكُها أَمَدْ
كأنيَ في العشرين والبابُ آخري
أنا من حملتُ العرشَ في سالفِ البلدْ
وكنتُ الصبايا حين يُهملنَ زهرةً
على الدربِ إذ لم يبدُ في الدربِ من وَلَدْ
وكنتُ على الأغصانِ أبكي وحُجَّتي
بأنّ غدَ التُّفاحِ ما عادَ فيه غَدْ
وأنيَ والغاباتُ لا فرقَ بيننا
كلانا فسيحٌ ليس يَأويهِ من شَرَدْ
وكنتُ أُعيدُ الحبَّ والحبُّ نائمٌ
على خيرِ ما يلقاهُ من آية الكَمَدْ
وأنيّ أشْهَدتُ المرايا على الهوى
فلا شبحًا إلايَ أعطاهُ ما فَقَدْ
وإنيَ من عُنقودِ أمسي صَنعتُ ما
يَظلُّ على الأفواهِ يُجنى إلى الأبدْ
وأني أنا الترحالُ لا شيءَ بعدهُ
إذا شاءهُ الرّحالُ غابَ ولم يَعُدْ
وأنيَ ... مهلاً لم أعُدْ أذكرُ الرؤى
على أي حالٍ كُنتِ يا ربّةَ العَددْ!
قَفَلتُ على العشرين بابي وأسطُري
لِعلميَ أن ما تلكَ يقرؤُها أحَدْ

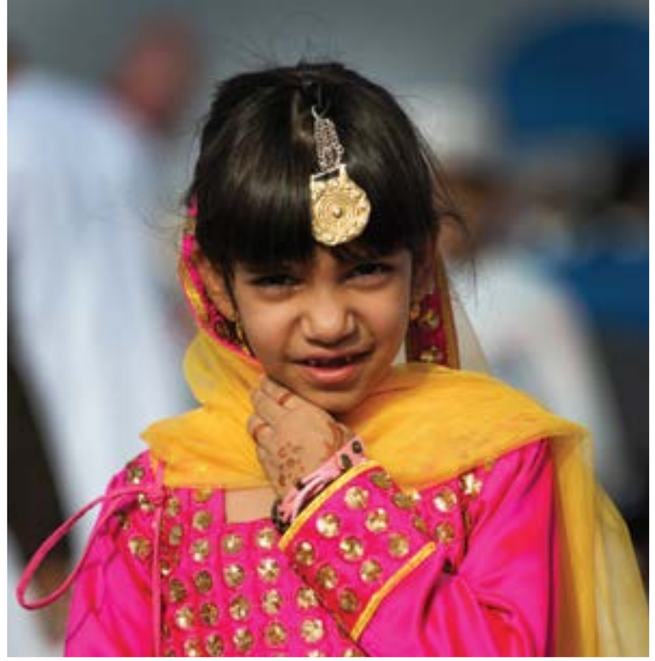

الصورة تكتب

الأطفال عالم مليء بالأحلام الوردية..

الطفولة هي ربيع الحياة، وبرعمها المتفتح الذي يملأ حياتنا روائح زكية عطرة.

« سلام على عهد الطفولة إنه أشدُّ سرور
القلب طفل إذا حبا»

تجد في الأطفال ابتسامتهم البريئة، وأحاديثهم الجميلة، وأحاسيسهم المرهفة، وأرواحهم باذخة الطهر.

لذا كانت الأمهات يرقصن أولادهن الصغار وينشدن لهم :

« يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد مثلي أحد»

تصوير : عبدالله العبري

سؤال الـ «أنا»

إن سألت نفسي عن من أكون أنا، فلن أعرف بما أجيب، ولكن إن سألتها عن أحدهم فربما أعلم بما قد أقول؛ قد استطيع التحدث عن صفاته أو طباعه، ليس الأمر وكأنني أدري بمن يكونون حقاً، ولكن ذلك أسهل من الإجابة عن سؤال «من أنت؟» فالجميع يتفق على سهولة الانتباه عما هو مختلف مقارنة بشيء قد وُجد منذ لحظة ولادتنا.

من أنا؟

إنسان أوجدت هوية لي منذ لحظة ولادتي، أنا فتاة قد تم تعليمها ما هو الأفضل – ومن لم يفعل؟– سميت سارة وعشت طفولتي في قرية تسمى سرور. هذه المعلومات كلها قد يستطيع أي أحد معرفتها عبر بطاقة شخصية أو جواز سفر، فربما هذا لا يجيب حقاً عن السؤال ولكن أظن « وأعتقد – أن هذا ما قد يفرقني عن البقية (إلا إذا كانت هناك فتاة أخرى في سرور بهذا الاسم فلن أعلم حقاً عمّا قد يفرّق بيننا منذ اللحظة الأولى غير اسم الأب والقبيلة).

قد يتم السخرية من منظوري الخاص للحياة ولكنني لا أنوي تغييره فلا زلت أعتقد أن الحياة مليئة بالأمل والسعادة حتى وإن كثرت المصاعب وخيبات الأمل. أنا أحب الحياة وسأسعى نحوها وإن (تمرغت) فيها كثيراً ولكن.. إن حدث وإن وجدت نفسي على شفا الموت لا أظن أنني سأحاول حقاً أن أعيش وهذا فقط إن كان موتي لن يقضي على أمة بأكملها « وبالطبع هذا لن يحدث– لا أشعر برغبة بالتمسك بالحياة ولكنني لا أنوي التخلي عنها تماماً. هناك الكثير من الأمور لتعلمها وهناك أكثر من ذلك لاستكشافه ولكن هناك دائما موت في النهاية فلا داعي للمقاومة إن لم يكن عليّ ذلك.

هناك دائما أشخاص آخرون حولي سواء كنت أشعر بالراحة معهم أم لا فهم هناك، حتى وإن لم ينووا بمد يد المساعدة عند تعثري وتمسكي على الحافة فهم هناك، ينظرون إليّ وحسب. سيسألون لِمَ تفكرين كثيرا؟ لِمَ لا تسقطين وحسب؟ سأجيبهم أحياناً بغضب وفي أحيان كثيرة سأكتفي بالصمت وسأحاول إنقاذ نفسي بنفسي، الناس سيتظاهرون بالاهتمام وهذا ما يغيظني في هذا العالم، لِم تدّعي بما لا تشعر به حقاً؟ إنه أمر غريب ولكن الجميع يفعله وقد أفعله أيضاً إن احتجت لذلك ومن حسن حظي أنني لا زلت لم أتأثر بتلك الظاهرة الغريبة بعد.

سارة محمد الرحبية

السيل

جزر الحلانيات ..

جمال بعيد المنال

جورجيا

لؤلؤة القوقاز

جزر الحلانيات .. جمال بعيد المنال

كتبها بالكلمة والصورة:
عبدالله بن خميس العبري

«أول مرة أتعرف على هذه الجزر من خلال الخارطة في الكتب الدراسية عندما كانت توضع كنقاط صغيرة في أسفل خارطة السلطنة، وكان يطلق عليها جزر كوريا موريا..

وبقي الحال هكذا إلى أن وقعت في يدي مجلة «العربي» الكويتية، العدد رقم ١٨٥ لشهر ابريل من عام ١٩٧٤م، حيث كانت الإشارة في غلاف العدد على النحو التالي «خمس جزر عربية منسية نكشف عنها النقاب»، إضافة إلى صورة الغلاف التي كانت لفتاة باللباس التقليدي من الجزيرة المأهولة بالسكان . قرأت الاستطلاع الذي قام به سليم زبال والصور من تصوير أوسكار متري، وكان مكونا من ١٦ صفحة تنوعت بين الوصف للرحلة وذكر الأماكن ووصف حياة الناس وعددهم وصور من الجزيرة وحياة الناس فيها، وبقي الأمر حلما يراودني لزيارة هذه الجزر، وتحقق هذا الحلم عندما اقترح أحد الزملاء القيام برحلة لهذه الجزر.

وصلنا إلى نيابة شليم وجز الحلانيات وتجولنا في شليم حيث الشواطئ الساحرة والنظيفة والمتنوعة، وكان يحدونا الأمل بأن نستطيع الوصول إلى الجزر قبل المغرب لنرصد الغروب ونخيم ليلا تحت سماء الحلانية، لكن الموج كان بالمرصاد لنا، حيث رفض أصحاب القوارب نقلنا، لأن الموج كان عاليا وفيه خطر على القارب وعلينا، لذا تجولنا على شاطئ الشويمية والتقطنا بعض الصور وشاهدنا الخيرات التي يجلبها الصيادون عبر قواربهم. وبعد صلاتي المغرب والعشاء تناولنا عشاءنا وقضينا المبيت في نيابة شليم – الشويمية .

فجرا، صحونا على حلمنا الذي جئنا من أجله، وركبنا القارب برفقة شخص من المصنعة قاد القارب باقتدار رغم الضربات المتوالية للموج في جسم القارب، إلا أن القارب انطلق يمخر عباب الأزرق، فكنا بين أزرقين/ البحر والسماء، واستمر مسيرنا في البحر حوالي الساعة والنصف، حتى وصلنا شاطئ جزيرة الحلانية.

نبذة عامة

تضم الحلانيات بالإضافة إلى جزيرة الحلانية أربع جزر

أخرى، هي: الحاسكية وسميت بذلك نسبة إلى مدينة حاسك الواقعة قبالة الجزر، والقبلية، وشنيف (جرزعوت) التي أطلق عليها البرتغاليون رود وندو (نافذة الطريق)، وجزيرة السودة، نسبة إلى اللون الأسود كما تسم جزيرة الطيور لكثرتها فيها، وجزيرة الحلانية هي الجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان من بين جزر الحلانيات، ومساحتها ٢٥ كلم مربع، وهي تتوسط المجموعة.

وتشكل الجزيرة، مع بقية الجزر، عامل جذب سياحي خاصا خلال فصل الشتاء، وتوجد بها العديد من الطيور خاصة المهاجرة منها، وتوفر شواطئها الجميلة متعة سياحية لزوار المنطقة ، لما تتميز بها من تنوع للتضاريس والمرتفعات والجزر والعيون والخلجان والرؤوس البحرية، إضاف إلى شواطئ من الهدوء والمواقع الجميلة والنظيفة

وكذلك وجود السلاحف البحرية النادرة، كما يوجد بعض المواقع الأثرية القديمة التي ترجع إلى ما قبل الإسلام.

كما أنها تتميز بالموارد الطبيعية؛ إذ تعيش بها أنواع من الحيوانات البرية، وتنمو بها أيضاً النباتات البرية، وتعد الحلانيات التابعة للولاية من المواقع البيئية المهمة؛ إذ هي موقع لتعشيش السلاحف وتكاثرها، كما أنها بيئة مناسبة للعديد من الطيور، مثل: طائر النورس وطائر الأطيش وطائر الغاق وطائر جلم الماء الفارسي وطائر النوء. كما تكثر الشعاب المرجانية حول هذه الجزر، وتتميز بوجود نوع معمر من المرجان لا يوجد إلا في هذه الجزيرة.

وتشير الموسوعة العمانية إلى أن الرحالة مايلز زار جزيرة الحلانيات في ١٩ نوفمبر ١٨٨٤م، ووصف مساكنها قائلا:» كانت بيضية الشكل، أو مستديرة بقطر ستة أقدام، وبعلو ٣

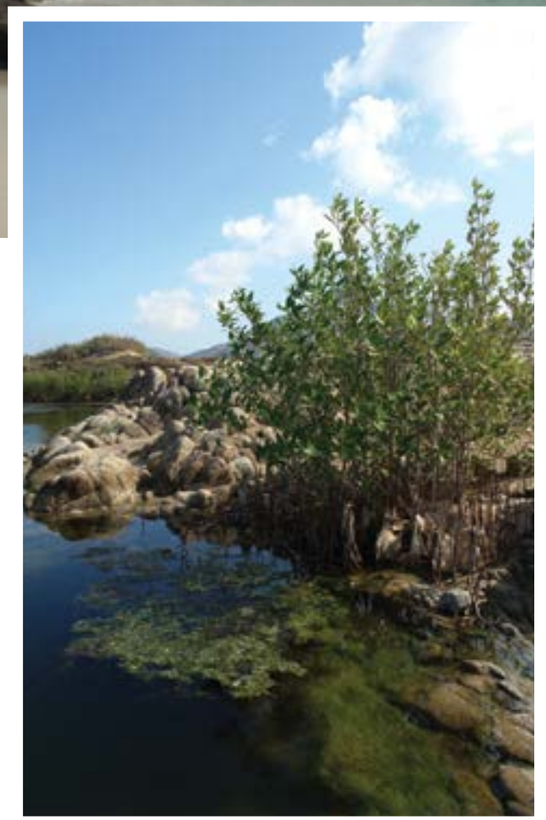

إلى ٤ أقدام، ومبنية بأحجار غير مفكوكة وتغطيها سقوف من الحصر مثبتة على أعمدة من العصي وعظام الأسماك ويكاد الإنسان لا يستطيع أن يجلس فيها مستقيمًا.

وفي هذه الأكواخ المتواضعة و في بعض الكهوف يعيش سكان هذه الجزيرة معتمدين في معيشتهم على الأسماك والمحار ولبن الأغنام وأحياناً يقايضون أسماكهم الجافة بالبح والأرز مع السفن العابرة».

كما قدر مايلز سكان جزيرة الحلانية في ذلك الوقت بـ٣٦ فرداً، منهم ٥ رجال و٢٠ امرأة و ١١ طفلاً، وامرأتان منهم من قبيلة بني غلفان وتعدان ملكتي الجزيرة. وقال أيضاً: رئيس الجزيرة هو أحمد بن مبارك، وهو الشخص الوحيد الذي يتحدث العربية على حين يتكلم الباقون لغة

المهرة، وقد ذكر لي أن السكان كلهم قد جاءوا من الساحل المقابل لمرباط وحاسك. وكانت لديه أوراق كثيرة، وقال إن عامل التلغراف «نيكولاس» قد أخذ منه جميع الأوراق عندما أقفلت المحطة سنة ١٨٦١م. وهم يصطادون الأسماك بالصنارة، وليست لديهم قوارب أو زوارق أو شبكات. وتوجد بالجزيرة ثلاث أو أربع آبار، وتوجد على الجانب الشرقي من الجزيرة أنقاض مدينة مما قد يستدل به أن سكان الجزيرة كانوا أكثر عدداً في الماضي.

كان اسم جزر بن غلفان متعارفاً عليه لدى البحارة والتجار العرب إلى القرن العشرين الميلادي، وذلك بعد سيطرتهم على كافة الجزر لفترات طويلة، وكانوا يزورون الجزيرة من وقت إلى آخر لجمع الزكاة».أما في استطلاع مجلة العربي فقد ذكر أن عدد السكان في الجزيرة ٩٨ نسمة قابلة للزيادة والنقصان، أما التعداد الحالي حسب ما يشير التعداد لعام ٢٠١٤ م حوالي ٦٠٠ نسمة .

كما يشير الاستطلاع إلى أن بريطانيا لم تحتل جزر كوريا موريا، بل تقبلتها هدية من السلطان سعيد بن سلطان في عام ١٨٥٤م، وبعد هذا التنازل نقلت بريطانيا سماد الجوانو الذي يتراوح سمكه في الجزر بين قدم وستة أقدام، ثم اعيدت للسيادة العُمانية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧. كان اسمها القديم كوريا موريا، وفي عهد جلالة السلطان قابوس المعظم أصبح اسمها الحلانيات.

جورجيا
لؤلؤة القوقاز

محمد بن سيف الرحبي

قبل أن يحين موعد سفري إلى جورجيا كان السؤال يلحّ من ألسن شتى: كيف اخترت هذه البلاد؟ ما الذي حفّزك للترحال صوبها، حيث اللغة حاجز كبير، والجغرافيا غامضة، والعلائق مع ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي لم تزل تلقي بإرثها على هذه الدولة التي خرجت من رحم «المحور الشيوعي» بعملية قيصرية سالت بسببها الكثير من الدماء، والأكثر من الضغائن.

شخصيا.. لا أعرف جورجيا، ولكنني اعرف شيفارنادزه..

لم أسمع عنها بما يكفي لأعرفها، إلا في العامين الأخيرين، لكن شيفارنازه كان الحاضر الدائم في سماوات الإعلام خلال أكثر من عقدين..

كانت جورجيا بقعة صغيرة تسبح في تيار الاتحاد السوفييتي الهائل، وكان آخر رجل تولى حقيبة وزارة الخارجية السوفييتية الرجل الذي وضع بصمته في جورجيا، البلد الذي غامر بالانفصال دون أن ينتظر الانهيار الكامل للدب بعد أن هبتّ عليه رياح الجلاسنوست والبيروستريكا كما سوّقها آخر الرؤساء السوفييت، جورباتشوف، فتفتت الاتحاد الهائل إلى دول عانت التبعية القسرية، وكان من ضمن الذين خرجوا من عباءته.. جورجيا.

شيفارنازه ثاني رئيس منتخب، قاد بلاده بعد أن أطيح بأول رئيس انتخب في جورجيا إثر انفصالها عام ١٩٩١، مناضلا من أجل إنهاء الحرب الأهلية في بلاده، عاد إلى بلاده عام ١٩٩٢ وسط الحرب المستعرة، وتداعيات الانهيار الهائلة..

وقيام الدول مرة أخرى بعد انمحاء الحدود وتداخل القوميات أمر يلزمه أنهار من الدم لتستقر البلدان.. ولو قليلا.

أقول أعرف شيفارنادزه لأنه كان نجم الإعلام، فبعد أن برز في أهم مرحلة من مراحل الاتحاد السوفييتي، وكانت فيها الانهيارات تتداعى، كان نجما في بلاده، خاض انتخابات عام ٢٠٠٠ ونجح فيها، لكنه خرج من الرئاسة بعد أن قاد معارضوه ما سمي بـ«ثورة الزهور"، إذ تبيّن عدم نزاهة الانتخابات، قاد الثورة كل من ميخائيل ساكاشفيلي وزوراب جفانياونينو بورجانادزه، وهم أعضاء سابقون وقادة في حزب شيفرنادزه الحاكم، وهكذا خرج الرجل ذو الشعر الأبيض من معركته مع التاريخ، وانتخب ساكاشفيلي رئيسا

لجورجيا في عام ٢٠٠٤.

بعد نحو عشر سنوات من ذلك الخروج (السياسي) غادر هذا الرجل الدنيا، عن ٨٦ عاما، بعد صراع طويل مع المرض، وهو الذي عرف من الصراعات ما لا يحصى، فهو أحد مهندسي الحرب الباردة مع «الرفيق» ميخائيل جورباتشوف، لكن الزمن له شروطه القاسية وهو لا يعرف التوقف.

ذهب الاتحاد السوفييتي، وذهب شيفارنادزه.. وبقيت جورجيا.

عقارب الساعة تشير إلى مسقط

.. وهكذا حدثتني نفسي بزيارة بلد منها، وكانت جورجيا الواجهة الابرز أمامي، متخذا من التاريخ مرجعا، ومن خبرات سياح سابقين مطمعا، وكلما قلت إنني انوي على تبليسي يقول البعض إنهم زاروها، أو جاءوا منها للتو، وتواصلت مع أصدقاء في دول مجاورة فقالوا انهم سمعوا بمن سار إليها، هذا العام أو الأعوام الماضية.

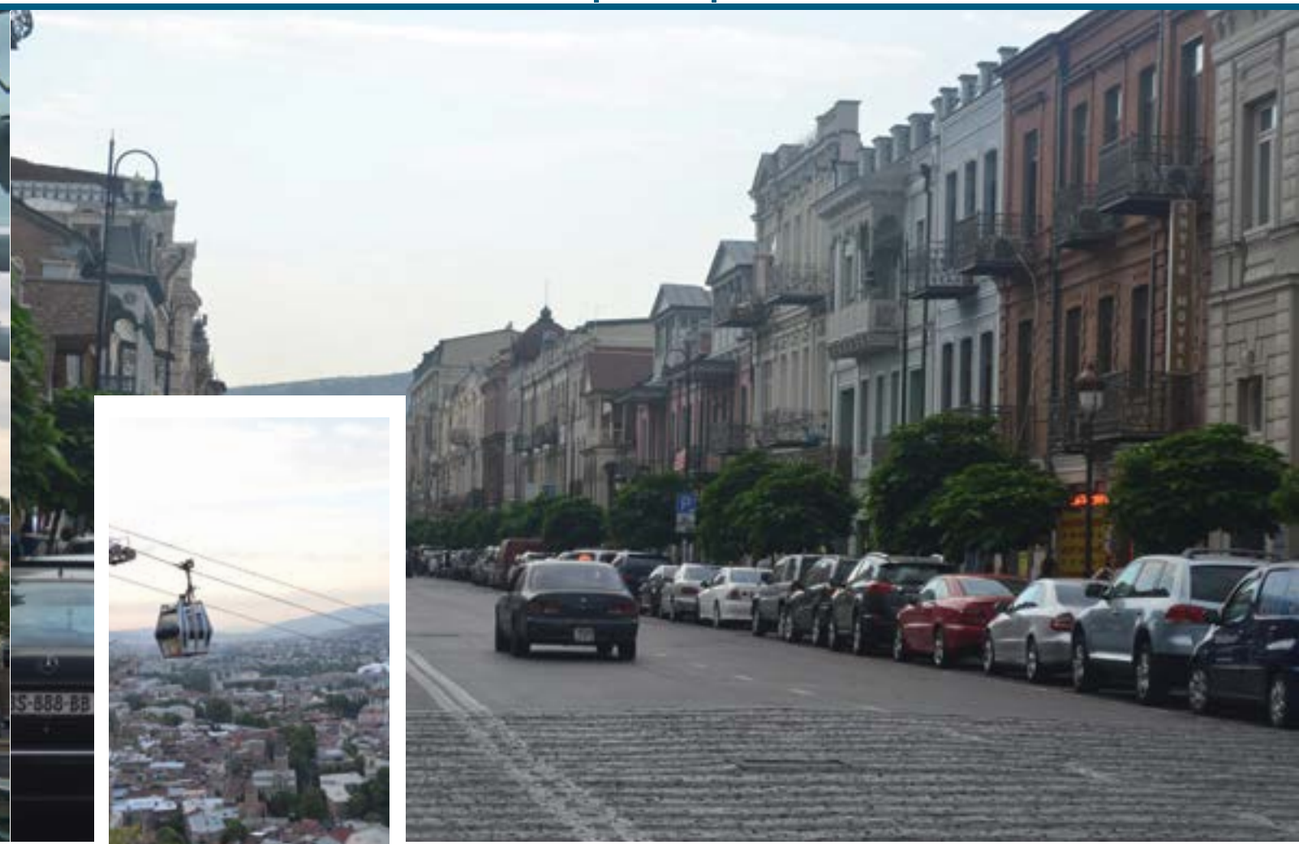

خفّف ذلك من غلواء التساؤلات عن سبب اختياري لها، إذ إن كل يوم يمضي من الزمن الفاصل بين الحجز والسفر أكتشف أن هناك من سبقني، وهناك من وطّن نفسه على السفر إليها، فلن أكون وحيدا في السير صوب مجهول، وفق التصورات السابقة، ولم تكذب شركة الطيران الخبر «كما يقال»، فقد كانت الطائرة «تتكلم عربي» أو بالأحرى «اللهجة الخليجية»، فتراجع قلقي من زيارة بلد لا تتحدث ما نعرفه من لغتين، العربية والانجليزية، وبلد كانت شيوعية في هواها السياسي، تجاهد لتقديم نفسها على أنها بلد سياحي، وهي جديرة بأن تكون مستحقة للقبها «لؤلؤة القوقاز».

لكن مطار تبليسي كان سخيّا في تعامله، وبسيطا حدّ انتهاء الإجراءات في دقائق معدودة، ولم تكن علينا مهمة المرور عبر التأشيرة، كأنهم يريدون للمال السياحي أن يأتي إلى بلادهم بردا وسلاما، خاصة من البلدان المعروفة بسمعة سيّاحها.. كعمان.

بدأت علاقتي بالمدينة بضبط ساعة الصبر على معصم السفر، حيث المفاجآت متوقعة، بدءا من سائق سيارة الأجرة الذي استفاد من ورقة المائة دولار لياخذها كلها في مشوار ربع الساعة الفاصل بين المطار والفندق، والمفاجأة الأخرى بمستوى فندق الإقامة، المصنف على موقع الحجز أنه من ذوي النجمات الأربع، فإذا به لا يزيد عن نجمة ونصف النجمة، وهذا ما أيدني فيه السائق وهو يصرّ بيده على المائة دولار، على اعتبار أن الفندق «نصّاب» وهو بريء!.

لم نضطر إلى تغيير الأرقام على وقع حركة عقارب الساعات في معاصمنا، فتبليسي على ذات التوقيت مع مسقط، لكن شمسها تغرب متأخرة، ويأتيها الليل أقصر لكنه كاف لتلك المتعة البصرية، حينما وقفت على أقدم جسورها في المدينة القديمة، وأمامي جسر آخر للمشاة، تحفة معمارية مصاغة بجمالية معاصرة تحتها يسير نهر كورا بتؤدة، وحينما تتحرك الأضواء في الجسر تزيد من

فتنة المعمار الهندسي فيه، وأعلاه يسير التليفريك ناقلا البشر فوق الماء والمنازل، حتى الجبل، باخضرار أشجاره والمطر القليل الذي يزيد من فرط الدهشة بليل مدينة تختلف عن مدن أوروبية أخرى ولو قليلا، أنها لا زالت بمسافة عن المدنيّة الصاخبة.

في ساحة واسعة كان الماء يتراقص على وقع الموسيقى، وباعة ينثرون بضاعتهم الطفولية، وهناك من يقدم خدمات السيارات الكهربائية، يسيرون بين مسطحات خضراء وحركة حياة باذخة بجمال الأماسي ونسائمه، وحسناوات يجمّلن الليل، بذلك الجمال القوقازي الناعم، على الضفة الأخرى من النهر ارتفاع جبلي كأنه حائط، فوقه كنيسة قديمة، وتمثال أول حاكم اكتشف مدينة الينابيع الحارة التي تعنيها كلمة تبليسي، ومنازل بشرفات كانت المرشدة السياحية، الصبيّة الحسناء، على المركب السائر فوق الماء تخبرنا عن حسناوات كن يعملن في تلك البيوت المطلّة على النهر، لكنهن يترقبن أعين عشاق تتوق إليهن وهم يسبحون في النهر، ليكونوا خطّابا يقرعون أبواب منازلهن..

موسيقى وماء.. وحسن

الموسيقي الجورجية التقليدية تأخذنا في مسامات المساء، نوتة الضوء ترقص أيضا على صفحات الماء، والعازف بلباسه التقليدي يضع لونا خاصا على اللوحة، كما هي العربات العابرة من فوقنا، وجمالية قصر الرئيس تطل من عل، وبناية يسمونها ببناية المشروم لأنها محاطة بمظلات تشبه نبات الفطر، مع أنها بناية إدارية لتقديم خدمات من نوع رخص القيادة والبطاقات الشخصية وجوازات السفر.. وغيرها.

والمفارقة أن سيارات المدينة تعمل على نظامين في موقع قيادتها، يمينا أو يسارا، وتمضي بهدوء لا تسمع الضجيج المتوقع في مدينة صغيرة يسكنها مليون ونصف المليون شخص، بنظام سير يحترمه السائرون، وللمشاة حقوقهم،

في تخصيص أماكن للمشي أمامهم أو الأنفاق لعبور الشوارع، وليس كما يحدث في عواصم أخرى حيث يكون «الحق على المرحوم» الذي دهسته سيارة وهو يسير على الرصيف، أو يحاول عبور شارع لا يحفظ له حقه.

كان الباص المفتوح يشق طريقه في دروب المدينة القديمة، مطاعم ومقاهٍ وشرفات منازل، وتحرسها من فوق قلاع وكنائس، وتمثال عملاق مصنوع من الألمنيوم لامرأة هي «أم كارتلي» تحمل في يدها وعاء، وفي الأخرى سيفا، يقال إن طوله يبلغ ٢٠ مترا، شيّد عام ١٩٥٨ على قمة جبل في منطقة «سولولاكي»أحد أحياء العاصمة تبليسي بمناسبة مرور ١٥٠٠ عام على تأسيس المدينة، رمز أمومي أنيق يقول للزائر إذا جئت بسلام فلك التحية، أو السيف في يدي لأدافع عن بلادي إن جئت عدوا.

من على الجبل ترى تبليسي جميلة نهارا، وأجمل ليلا، من إطلالة بجوار التمثال ترى النهر يمضي تحت أقدام المدينة، والمعالم الجميلة الأخرى أبرزها جسر السلام بين ضفتي النهر، والمعالم التاريخية القديمة، مع الصروح الحديثة من بينها المعرض الفني الذي يتخذ شكل اسطوانتين عملاقتين.

على الضفة الأخرى من ذلك المرتفع تكتشف أن غابة مبهرة تمتد بجمالها الأخضر كأنها تختبئ عن المدينة، وفي الممشى وفق ذلك العلو تجد باعة العصائر والمثلجات، وشاب يعزف على آلته الموسيقية، وصبيّة معه تجمع النقود المعدنية، وستجد فتنة المساء حيث تبليسي تودع يوما عاكسة لحظة الغروب على سطح النهر المتماوج مع مشاعرك، وحيث الضوء لا يكاد ينسحب عن تمثال المرأة الجورجية، يشرف على المدينة، والسيف في يد الأنثى / الأم له معنى أكثر وقعا، مما لو حمله رجل.

على البعد يمكن رؤية ساحة الحرية، بتمثالها النحاسي اللامع، الفارس الذي يهوي برمحه على الكائن الذي يمثل الشر / العدو، أو ربما ما يمكن أن ينال من حرية البلاد، التماثيل تتكاثر في المدينة، وتمثل حالة معروفة في بلدان كهذه تحتفي برموزها من خلال تماثيل تذكّر المارة بهم عبر جريان السنين، هؤلاء الذين تركوا بصمة حضارية يستحقون بعدها التكريم بهذه الطريقة الفنية الجميلة.

كان بحثنا الدائم، البحث العربي، عن المطاعم العربية، أو التركية، كملاذ يمكن الركون إليه في وجبات الطعام، وتتوفر

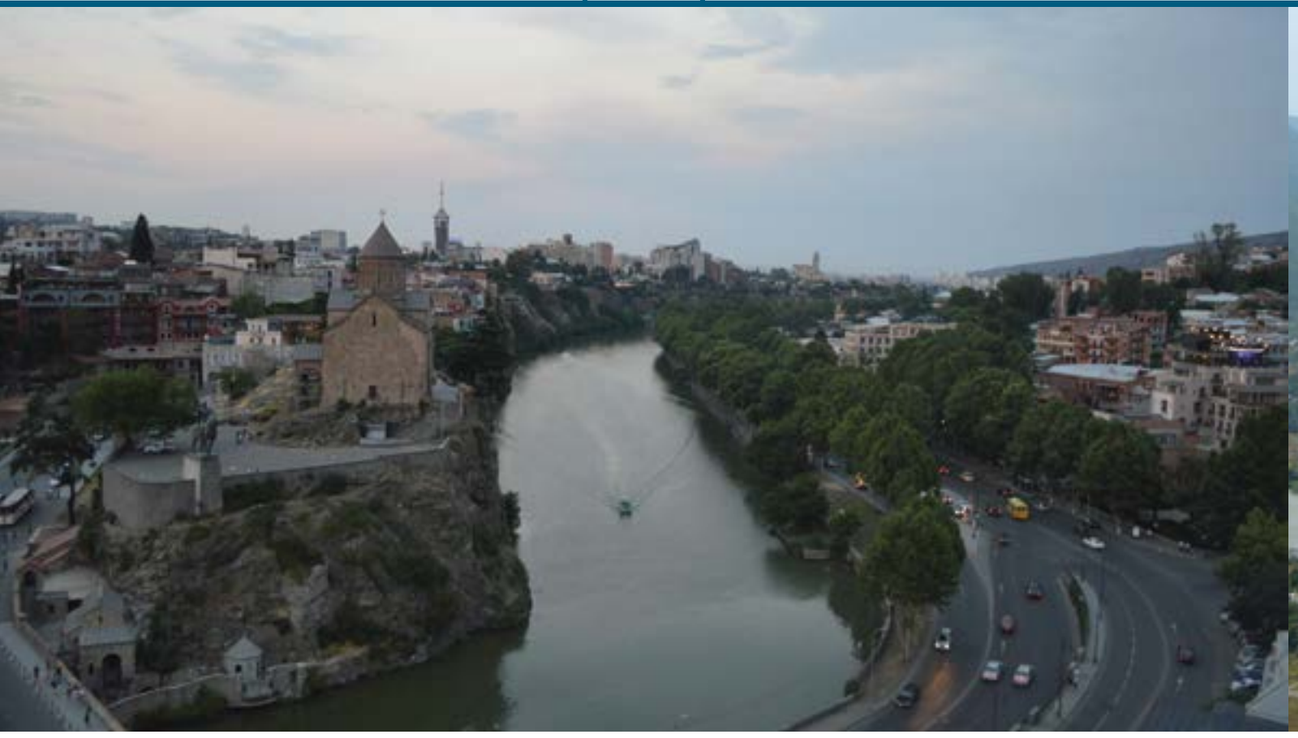

بقلّة تجعل أسعارها مرتفعة مقارنة بالأكلات الجورجية التقليدية، لكن الناس لم تعتد «الأجانب» ليذوب الجليد بين أبناء البلاد والغرباء بما يكفي للقبول بالسياح، والابتسام في وجوههم، والصبر على عبور الحاجز اللغوي.

كنائس.. ومحلات صرافة

مضت بنا جولة سياحية على معالم المدينة الدينية، الكنائس الكبرى التي تقع في العاصمة أو القريبة منها، كانت مفاجأة لم نخترها، ولم نفطن إلى أن «ماساخيتا» تعني جولة في أبرز دور العبادة القديمة، وتتناول تاريخ المسيحية في جورجيا.

على النهر تتعدد الجسور، والاتجاهات، وملامح الشعوب القاصدة لاكتشاف هذه المدينة وهي تخلع رداء الأمس متحررة نحو خياراتها العصرية، ولأنها، كما يبدو، وضعت السياحة ركيزة أساسية في مشروعها الاقتصادي لتجاوز ضعف مقوماتها الأخرى القابلة لضخ المليارات في دخلها الوطني فإن ملامح الاهتمام بالسياح كبير، فأينما يممت وجهك تجد ملمحا يدعو السائح إلى التعرف عليه، التمازج بين قديم تحافظ عليه حيث الأبنية الأثرية من قلاع وكنائس، والحديث الذي تعتني برفع صروحه كأمكنة الترفيه والساحات العامة بحيويتها وجماليتها، إضافة إلى توفر ما يحتاجه السائح من مقومات، تبدأ من عملية تغيير العملة (ولم اشاهد في حياتي مدينة بهكذا محلات صرافة) وماكينات الصرف، وما أكثرها، مع احترام كبير من الناس العاديين، قبل أن يكون من رجل الشرطة وهو يحجز الطريق أحيانا لنتمكن من عبور الشارع، ولا اكثر من المسارات التي تحترم البشر، ففي الساحات هناك احترام للخصوصية، وترفيه للصغار والكبار، دون شعور السائح أنه في بلد يراقب أفعاله.

اقترحت علينا شركة تسيّر خدمة الباص المفتوح أن هناك عرضا آخر لزيارة مدينة تسمى ماساخيتا، وقالت لنا الفتاة بابتسامة قليلة الحدوث على أفواههم إنها مكان جميل، ولأننا نبتغي رؤية الجمال وافقناها على اقتراحها..

وكان المشوار على غير ما ابتغينا، فلكل قوم مزاجاتهم وثقافاتهم وديانتهم، ولا اجد نفسي وأنا أتأمل كنيسة قديمة بنيت كأول دخول للمسيحية إلى جورجيا، إلا من خلال تأمل ذلك المنظر ونحن نشرف من تلة عالية على مساحة هائلة من الجمال، النهر والخضرة والوجوه الحسنة، والمدينة التي

تتمدد بحسنها كأنما هي لوحة أمامنا.

كان الباعة يجلسون على جانبي الطريق في كل مشوار، ومن كنيسة إلى تاليتها، كلما قلنا إن هذه هي الأخيرة اكتشفنا أنها ليست كذلك، ولأنه ينطقها باللغة الجورجية ولا نعرف أين الاسم من الفعل فلم نعرف في أي كنيسة كنا، ندخل بذلك الاحترام لديانة سماوية، وبتلك المحبة للسيد المسيح عليه السلام، وتلك القداسة للسيدة مريم العذراء، نتأمل النقوش والصلوات التي يؤديها البعض بسكينة التعبد، إلى خالق واحد أحد.

في إحدى الكنائس كانت العرائس يخرجن بفساتين الزفاف بكامل أناقتهن وحسنهن.. جئن طلبا للبركة، رغم الانفتاح الهائل في الحياة الجورجية إلا أن البشر لا غنى لهم عن الجانب الروحاني اللازم في مسيرة حياة ملأى بالمتناقضات و(الفحش) المادي.

والذين يبعيون التذكارات يتوزعون نسخا متشابهة، بقرب الكنائس، أو سائر الأمكنة السياحية، باعتبار أن دور العبادة القديمة اصبحت مزارات سياحية، أكثر من كونها دينية، وتبدو الحلويات الجورجية بأشكالها الطولية حيث هي مزيج من الحلوى والمكسرات، وكما شبهها أحدهم أنها «سنكرز» جورجي، كما تعرض العرائس بالزي التقليدي.

أطلق العرب على جورجيا قديما بلاد الكرج، وارتبط انتشار الإسلام فيها بانتشاره في بلاد ما سمّي أرض الرحاب التي تحدّها شمالا، والرحاب عند الجغرافيين العرب اصطلاح يشمل أذربيجان وأرمنيا وأران، وبدأت أولى المحاولات لدخول الإسلام إلى «أرض الرحاب» في عهد عمر بن الخطاب، وفي عهد الخليفة الرابع عثمان بن عفان وصلت إليهم غزوة حبيب بن مسلمة الفهري، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان أرسل إليهم حاتم بن النعمان، وأرسل إليهم عبد الملك بن مروان محمد بن مروان والذي شهدت مرحلته الطويلة تثبيت الإسلام فيها، حيث قضي على غزو الروم والخزر لمنطقة الرحاب.

باتومي.. مدينة يحبّها البحر

الطريق بين العاصمة تبليسي ومدينة باتومي على البحر الأسود ما يقارب ٤٠٠ كيلومتر من المتعة البصرية؛ الجبال المكسوة بالأشجار، والأنهار الصغيرة تسيل فتنة بين القرى المتناثرة كثمار شجرة على تلك الامتدادات.. ساعات من السير على طريق ضيق ترى الحسن يسير معك.. باعة الفواكه والتذكارات الخزفية وجرار العسل.. والحقول المترامية باشجار التفاح وسائر الأشجار المثمرة من خوخ ومشمش.. وانواع الخضروات التي تزيّن الارض بركة.

وكان الباعة يرسمون تشكيلات من بضاعتهم حتى وهم يضعون البطيخ بلونيه الأخضر والأصفر تحت ينبوع الماء البارد؛ .. وكأنه موسم البطيخ (الجج)، يتكاثر باعته على الشوارع، لكن أحدهم شدني كثيرا، كان النبع يشق سفح جبل، وبجواره تكدست عشرات من الثمار، وضع بعضها تحت مصب الماء لتبرد، وكم كان طعمها لذيذا، وباردا، ويكفي أصغرها لأكثر من عشرة أشخاص.

تمر بعض الشوارع بين عناق الأشجار العملاقة من على الجانبين فتظلل الدرب على السائرين؛ تبدو اللوحة مدهشة لأنها تمتد مسافات إثر مسافات؛ ولعدة كيلومترات.. فيما العين تتنقل كالقلب بين الضفتين تشرب من اللون الأخضر. منازل صغيرة تندس بين الاشجار على سفوح الجبال فتغبط الساكن فيها.. إنما هي فتنة الاختلاف.. ربما يشعر ساكنها بالملل.

في تلك السهول الخضراء كانت قطعان البقر تتهادى بأريحية، حتى في الشوارع كأنما هناك اتفاق ثقة مع قائدي السيارات الذين يثقون بأن البقرة لن تتحرك قيد أنملة وقد تسير على الخط الفاصل بين الاتجاهين. والسيارة تعبر بجوارها بذات انطلاقتها دون إبطاء السرعة.. كانت الحقول ساحاتها الأثيرة ولا ينافسها فيها إلا قليل من الماعز والخنازير والبط.

قطيع من الأبقار يمكنه قطع الطريق على الجسر، فيلزم السائقين فتح مجال بين أجسادها، للعبور، دونما أي انزعاج متبادل.. لا من الأبقار، ولا قائدي السيارات!

وكان السكان يبحثون عن برك الماء للسباحة واللجوء إليها من حرارة الصيف ودرجتها تتجاوز الثلاثين.. فيما كان أغلب الرجال يتخففون من ملابسهم بسبب الحر.. لكنهم يبقون مرتدين ما هو أكثر من النساء، ويبدو موضوع الحر مسألة نسبية؛ ويعدون درجة الحرارة في رقمها الخمسين ضربا من الخيال.. بينما درجة الحرارة معهم ربيعنا الجميل.

كم من الأنهار عبرنا فوق جسورها..

كم من الغابات امتدت بشموخ أشجارها، وكثافة التقاء

الأغصان، كان السائق لا يكف عن اتخاذ المسارب نحو أمكنة جديدة كأنما يقول انظروا هذه بلدي، دخلنا إلى كهف برومتيوس، بذات الفكرة التي عليها كهف الهوتة في السلطنة ومغارة جعيتا في لبنان، لكن طول الكهف الجورجي أكثر من كيلومتر بين تشكيلات ولوحات أبدعها الله على يد الطبيعة، ثم من داخل الكهف خرجنا بالقارب لتصافح أعيننا من جديد فتنة الاخضرار.

تعدّ باتومي عاصمة مقاطعة أجاريا في جورجيا، وهي مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها ١٥٠ الف تقريبا، وتجاور الحدود التركية حيث يمكن الوصول إلى المدن الواقعة في الجانب التركي خلال أقل من نصف ساعة.

المسافة الطويلة بين العاصمة تبليسي ومدينة باتومي تصبح مجرد نزهة جميلة حالما الوصول إلى هذه المدينة البحرية الأنيقة، بشاطئها الجميل، مساحة دافئة من المتعة البصرية، البحر ونداءات أصحاب السفن السياحية التي تمخر البحر الأسود، والدائرة العملاقة التي تقودك في حركتها لاكتشاف زرقة البحر واخضرار الجبل، والتلفريك الذي يصعد بك وقت طويلا إلى قمم الجبال البالغة الجمال، في باتومي وجدنا الحي العربي، حيث المطاعم القادمة من مطابخ الشام، والمسجد، والعائلات العربية المتدفقة إلى ما تأكله تحت مسمى «حلال».

المقاهي على البحر، والأكشاك الصغيرة عامرة بالحيوية، رغم حاجز اللغة إلا أن السلعة وفق مفهوم العرض والطلب يمكنها أن تلجم الهوّة بين البائع والمشتري، بينما يمتد الساحل بحركته القادرة على ضبط النظام حيث لكل متجوّل مساحته، أكان يسير على قدميه أو على دراجة هوائية.. أو بوسائل حديثة أخرى.

مدن تتوالى، برجومي، كوتايسي، وغيرها من حسناوات لؤلؤة القوقاز، جبال تجاور روسيا فتكتسي قممها بالثلج، وجبال تبدو مسطحات تتخلص مما تبقى من جليد عليها، قبل أن يزحف الشتاء مرة أخرى، وتغدو ملاذا لمحبي التزلج، حينها تكون المرتفعات بيضاء مكتسية بفتنة أخرى، متنقلة بين اللونين الأبيض والأخضر.

ستالين.. ولد هنا

قال السائق الجورجي إن ستالين ولد هنا، في هذه المدينة، غوري، كان ذلك في ١٨ ديسمبر ١٨٧٨ (توفي في ٥ مارس ١٩٥٣)، يفتخر السائق بأن ستالين جورجي، فهو القائد الثاني للاتحاد السوفييتي ورئيس الوزراء (١٩٤١-١٩٥٣)، ويُعدّ المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي، تشير المعلومات إلى أنه معروف بقسوته وقوته، وأنه قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى.

أصدقاء المتاحف يلتقون في المدرسة السعيدية

زار متحف المدرسة السعيدية مجموعةٌ من المهتمين في مجال المتاحف واطلعوا على اقسام ومحتويات المتحف، حيث تأتي هذه الزيارة ضمن برنامجهم الدوري لزيارة المتاحف الحكومية واستعراضهم لشتى الافكار الرامية لتطوير المتاحف وتكاملها وسعيهم لايجاد جمعية للمتاحف العمانية.

وشارك في هذا اللقاء سعيد بن خلفان النعماني مدير متحف بيت الغشام الذي استعرض مكونات المتحف ومرافقه والانشطة الثقافية التي نفذها خلال الفترة الماضية.

من جانبه أكد مدير متحف راس الجنز بمحمية السلاحف بدر السناني أن الجهود ساعية لإشهار الجمعية وفي انتظار موافقة وزارة التراث والثقافة، مشيرا إلى النتائج الإيجابية التي تم التوصل إليها في اجتماع سابق بمجلس الشورى حول التعاون بين المهتمين في مجال الآثار والمتاحف وربطها مع بعضها البعض، حيث يوجد العديد من جامعي الآثار الذي يقتنون كنوزا ليس لها متاحف تتبناها، وتم بحث التعاون فيما بين أصحاب المتاحف الخاصة وجامعي الآثار من خلال الأفكار في المجال المتحفي، وربط المهتمين في دائرة تحدد لهم ما يمكن تقديمه لخدمة المتاحف التي تمثل حضارة الوطن.

وتجوّل المشاركون في متحف المدرسة السعيدية حيث تعرّفوا على أهم مقتنياته وما يقدمه من معلومات متعلقة بالتعليم في السلطنة منذ بداية النهضة المباركة، وآلية التعليم قديما، وإبراز الخريجين من بناة الوطن.

تجدر الاشارة الى ان متحف المدرسة السعيدية يحتوي على عشرغرف استعرضت بدايات التعليم التقليدي الذي اعتمد على الأهالي وعلماء الدين بالمساجد، وهو ما يعرف بنظام «الكتاتيب»، وسلّط بعضها الضوء على التعليم في المرحلة ما بين القرنين ١٧ و١٩ الميلاديين، حينما كان الأطفال يتلقون تعليمهم بتلك الكتاتيب لختم القرآن الكريم.

ووثقت غرف أخرى لمسيرة التعليم غير الرسمي في عُمان للفترة من أواخر القرن ١٩ الميلادي حتى عام ١٩٧٠، مع توثيق خاص لمراحل التعليم تحت الشجر في بداية السبعينيات، ثم التعليم الحديث مع تجسيد لتكنولوجيا التعليم الحالي ومجسمات للمختبرات الفيزيائية ومصادر التعلم الحديثة.

ويوجد بالمتحف جناح لإبراز دور العُمانيين في نشر التعليم بشرق أفريقيا، وآخر يؤرشف لبعض وثائق ومحفوظات المدرسة السعيدية نفسها وأدوات الكتابة القديمة وجرس المدرسة الأول وغيرها، مما يحكي عن الإدارات التي تعاقبت على المدرسة.

يشار إلى أن التعليم في عُمان قبل إنشاء المدرسة السعيدية عام ١٩٤٠ كبداية للتعليم الحكومي النظامي، كان تقليديا يعتمد على مدارس المساجد ومدارس الأهالي التي توالى إنشاؤها بنهاية ١٩٣٠، حيث بدأت تظهر في تلك الفترة بعض المدارس النظامية لتدريس القرآن الكريم بالإضافة إلى بعض المدارس الأجنبية والإرساليات.

ولم يكن التعليم بتلك المدارس نظاميا أو حكوميا، حيث لم يكن حتى عام ١٩٧٠ سوى ثلاث مدارس حكومية فقط وهي: المدرسة السعيدية بمسقط ١٩٤٠، والسعيدية بمطرح ١٩٥٩، والسعيدية بصلالة ١٩٣٦ جنوب عُمان، وهي المدارس التي بدأ بها التعليم الحكومي بنظام ستة فصول ابتدائية، بالإضافة إلى فصلين روضة وتمهيدي.

التكوين

التقنية:

الشراء عبر الإنترنت..

تجنّب السلبيات واستغلال الإيجابيات

الدفع الإلكتروني الواقع والتحديات

٥ متصفحات بديلة لأجهزة أندرويد

الشراء عبر الإنترنت..

تجنّب السلبيات واستغلال الإيجابيات وضرورة الاختيار الحكيم

أثناء تجوالنا عبر مواقع الشبكة العنكبوتية، وانتقالنا من تطبيق إلى آخر، تظهر مواقع وصفحات البائعين لمختلف المنتجات والخدمات، فتستهوينا الصور الجاذبة للسلع المتنوعة، والعروض المغرية لمختلف أنواع الخدمات التي تقدمها، فتنطبع في عقولنا فكرة تجربة الشراء من هذه المواقع والتطبيقات، لما تتميز به من مميزات في سهولة وسرعة عملية الشراء، وعدم مراعاة الوقت والمكان الذي توجد به، فبإمكانك التسوق وأنت في منزلك تشاهد التلفاز عند منتصف الليل، ولكن يقع الكثيرون ضحايا جراء استغلال بعض الجهات أو الأفراد، الذين يتخذون هذه المواقع كوسيلة للنصب والاحتيال. التكوين استطلعت الآراء حول عملية الشراء عبر الانترنت، إيجابياتها وسلبياتها، وبعض النصائح، في السطور الآتية.

استطلاع: أنوار البلوشية

بداية حدثنا مع يونس الرحبي الذي حدثنا عن تجربته حول الشراء عبر الانترنت حيث قال: أول تجربة لي في الشراء عن طريق الانترنت كانت فاشلة، حيث أردت شراء سلعة من شخص في تطبيق الأنستجرام، وبالفعل تم الاتفاق على أن نلتقي في مكان محدد لأستلم المنتج الذي طلبته، ذهبت إلى الموقع في الوقتت المحدد ولكنه لم يظهر، ولله الحمد بأني لم أدفع قيمة المنتج مسبقا. ولكني لم أستسلم فهناك مواقع أخرى موثوقة مثل «أمازون» و «إي باي» وغيرها، واشتريت من خلالها بمساعدة أحد أقاربي وكانت تجربة ناجحة. توجد الكثير من المواقع والتطبيقات غير الموثوقة، غرضها النصب والاحتيال، منها أخذ المبلغ مسبقا وعدم إرسال المنتج، والأسعار المغرية التي تجذب الناس دون جودة، وفي أغلب الحالات لا تستطيع رؤية المنتج الأصلي بل صورة له، وهناك قوانين تمنع من استرجاع المنتج ولا يوجد ضمان في مثل هذه العمليات. بالرغم من هذه السلبيات إلا أن الكثير ممن يشترون من هذه المواقع لما لها من إيجابيات مثل الأسعار الجيدة ورخصها مقارنة بأسعار المحلات، لأن صاحب المحل لا يتحمل نفقات الإيجار والمصروفات الأخرى، بل يمكنه التنقل والتواصل بطريقة سهلة لا تكلفه شيئا، وكذلك توفر سلع لا يمكن الحصول عليها في السوق المحلي، فالإنترنت يجمع شتى الأسواق العالمية. أرى بضرورة الحذر عند التسوق عبر الانترنت والتعامل مع الجهات والأشخاص الذين يثق بهم، حتى لا يقع في فخ النصب والاحتيال، وإذا كان الفرق في السعر بسيطا جدا أرى بأن الشراء من المحلات التجارية أضمن حتى يستطيع الرجوع إليها في حالة وجود أي عطل.

توفير الوقت والجهد

ذكر محمد بن سالم البلوشي، تجربته في الشراء عبر الانترنت بقوله: أرى بأن الشراء عبر مواقع الانترنت مفيد جدا حيث من خلال تجربتي التمست مدى توفير الوقت والجهد في حجز تذاكر السفر، وكذلك البحث عن أفضل الفنادق قبل السفر، ومقارنة الأسعار حيث توفر هذه المواقع

ناصر المقبالي: يجب التأكد من أن الجهة التي يرغب الشخص بالشراء منها موثوقة وآمنة

المعلومات الكافية حول الخيارات المتوفرة، ومن الأمور التي أراها إيجابية في الشراء عبر المواق الإلكترونية، هو حرية التفكير قبل اتخاذ القرار، دون التعرض لضغط البائع وإلحاحه، حيث لا أحبذ فكرة أن يلحق بي البائع عند دخولي أي محل، حيث أشعر بضغط كبير مما يؤدي إلى عدم اتخاذي القرار الصائب في اختيار ما أريد. ولكن من جانب آخر فقد جربت شراء ساعة يد عن طريق برنامج الأنستجرام ولكني لم أقتنع بالمنتج بعد حصولي عليه بسبب اختلاف اللون عن الصورة المعروضة.

شروط تعسفية

عن تجربتها قالت إلهام بنت محمد الميمني: أصبحت من الزبائن الموجودين بشكل دائم في مواقع البيع والشراء عبر الإنترنت، فبمجرد شرائي في المرة الأولى أحببت الفكرة بالرغم من الإخفاقات في بعض الأحيان ولكن لم أفكر في الابتعاد عن هذه المواقع، فمن الإخفاقات التي واجهتها نقص السلع التي طلبتها، وعدم مطابقتها للصورة واللون أحيانا، وكذلك واجهت في إحدى المرات بأن طلبت حقيبة يد بدت بحجم مناسب في الصورة، ولكن

يونس الرحبي: هناك قوانين تمنع استرجاع المنتج ولا يوجد ضمان في مثل هذه العمليات

تفاجأت بصغر حجمها بشكل كبير في الواقع، وللأسف أغلب التطبيقات تشترط عدم امكانية إسترجاع المبلغ إن لم يقتنع المشتري بالسلعة. جربت الشراء عن طريق مواقع وتطبيقات البيع المشهورة عالميا مثل «علي بابا» و «علي اكسبرس» حيث أحصل على منتجات متنوعة غير متوفرة في السوق لدينا، وكذلك الأسعار مناسبة جدا ويتم توصيل الطلب حتى المنزل، ولكن يستغرق توصيل المنتج عدة أيام، ويصل حتى أسبوع أو أسبوعين في بعض الأحيان حسب نوعية المنتج. ومن خلال تجربتي في الشراء عبر تطبيق الأنستجرام فهي من الطرق السهلة جدا للشراء خاصة عند التعامل مع التاجرات العمانيات، لا أضطر لإعطاءهن معلوماتي البنكية حيث أستطيع تحويل المبلغ عبر الإيداع البنكي، ويتم الاتفاق بعدها حول طريقة إيصال المنتج، والذي بدوره لا يستغرق الكثير من الوقت ويتم التوصيل في اليوم نفسه أحيانا!

طفرة التكنولوجيا

ناصر بن هلال المقبالي، مدرب في الذكاء المالي، ومؤسس نادي المليونيريين العرب قال: شهدنا في الآونة الأخيرة طفرة تكنولوجية هائلة في استخدام الإنترنت، حيث أصبح جزءا لا يتجزأ من حياة الناس، وأخذ حيزا كبيرا من وقتهم خلال اليوم، ويقضون ساعات طويلة يتنقلون عبر برامج التواصل الاجتماعي والمواقع الأخرى، والبرامج والتطبيقات عبر الهواتف الذكية، مما فرض عملية الشراء عبر الإنترنت، بالرغم من قدم هذه الفكرة، ولكن الطفرة التي حدثت في التكنولوجيا أدت إلى ارتفاع نسبة الشراء عبر الانترنت، وأغلب الشركات الكبيرة والصغيرة والمتوسطة أصبحت تستهدف الإنترنت وتطبيقات الهواتف بمختلف أنواعها والمواقع أيضا لبيع منتجاتها، مما نتج البيع عبر الشبكة، الذي ولّد الشراء عبر الشبكة بالمقابل كمستهلك، وأصبح المستهلك يحب الشراء عبر الانترنت وذلك لعدة أسباب، منها لسهولة الوصول للمنتجات والسلع ومعرفة الأسعار، وبانتشار المواقع يمكن عمل مقارنة في أسعار المنتجات بمختلف أنواعها، وذلك من إيجابيات هذه الطريقة في الشراء مما سهل على الناس عملية الشراء، ولكن هناك من يستخدم هذه الوسيلة بطريقة خاطئة، فطرق الشراء عبر الإنترنت كثيرة سواء من ناحية السلع أو الخدمات بشتى أنواعها، أصبحت تباع وتشترى عبر الإنترنت، فكل ما يخطر في ذهن الشخص يمكن أن يجده في هذه الشبكة العنكبوتية.

الجودة أفضل

وأضاف المقبالي: إيجابيات الشراء عبر الإنترنت تكمن في سهولة الحصول على المعلومات المتعلقة بهذه السلع والخدمات، عن أماكن وجودها، ومواصفاتها، مما تفيد هذه المعلومات في مقارنة هذه الجوانب لاختيار الأفضل جودة، وكذلك سرعة جمع المعلومات عن أكثر من منتج في وقت قياسي، وبذلك توفير الوقت وعدم الإطالة في اختيار المناسب، وأيضا يمكن للمستهلك طلب أي منتج من أي بقعة في العالم وسيتم توصيلها إليه حتى منزله. الشراء عبر الإنترنت لا ينحصر عبر المواقع المتخصصة بالبيع والشراء فقط، وإنما كذلك عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، كالأنستجرام، والفيسبوك، والواتس أب، وغيرها.

نافذة الاحتيال والغش

تحدث المقبالي عن بعض السلبيات والمحاذير قائلا: عملية الشراء عبر الإنترنت تعتمد بالدرجة الأولى على الصورة المستخدمة للترويج عن السلعة المعروضة، ففي بعض الأحيان تكون الصورة بشكل معين، ولكن عند وصول السلعة إليك، ترى بأنها ليست بنفس المواصفات التي توقعتها من خلال نظرك لصورة المنتج المعروضة، من ناحية الحجم مثلا أو اللون أو الشكل، والمواصفات التي كنت ترغب بها، وأيضا الكثير ممن يستغل هذه المواقع كنافذة للاحتيال على المستهلك وعرض منتج وهمي غير موجود، أو عرض منتج مغشوش وغير صالح للاستعمال من أجل التخلص منه. الطريقة الأمثل للشراء عبر الإنترنت هو ألا يتسرع المشتري، ويراجع نفسه قبل أن يقدم على عملية الشراء الفعلية، وأن لا يكون مندفعا، فيجب تحديد الأولويات وعدم الاندفاع، ويجب الشراء من المصادر الموثوقة، والتأكد من أن الجهة التي يرغب الشراء منها هي جهة موثوقة وآمنة، فبالإمكان التقصي عن الموقع ومعرفة معلومات كافية عنه، حتى لا يرسل تفاصيله البنكية وأرقامه الخاصة لأي جهة غير موثوقة، حتى لا يتعرض للغش والاحتيال. هناك ضمانات بالإمكان أن يسأل عنها المشتري قبل أن يقدم على عملية الشراء، بأن يعرف إن كان بإمكانه أن يستبدل المنتج في حال عدم رغبته في المنتج، أو رأى المنتج على غير توقعاته، واسترجاع المبلغ الذي دفعه، ويجب التدقيق في الشروط والأحكام التي وضعها الموقع حتى يعرف ما له وما عليه، لأنه بمجرد الموافقة على الشروط والأحكام وكأنه وقع على تعهد بأن يلتزم بكل الشروط والأحكام التي وضعها الموقع.

الدفع الإلكتروني
الواقع والتحديات

يندرج مصطلح الدفع الالكتروني ضمن منظومة «التجارة الإلكترونية» التي انتشرت بشكل كبير في الآونة الأخيرة، وأسهمت في النمو الاقتصادي للعديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث جاءت في تعريف لها بأنها نشاط تجاري يتم بفضل إجراءات تكنولوجية متقدمة، متعلق بتنفيذ كل ما يتصل بعمليات شراء وبيع البضائع والخدمات والمعلومات، عن طريق بيانات ومعلومات تنساب عبر شبكات الاتصال والشبكات التجارية العالمية الأخرى، منها شبكة الانترنت التي تعدت حدود الدول، وحولت الركائز الورقية المستخدمة في المعاملات التجارية كالفواتير والعقود وقبض الثمن إلى ركائز إلكترونية تتم كلها عبر الجهاز الآلي، الذي يتقابل بواسطته كل من البائع والمشتري والمنتج والمستهلك لتحقيق معاملاته التجارية. رغم بعد المسافات واختلاف الحدود الجغرافية، حيث يتوقع لها البعض أن يتوسع نطاقها وتصبح الوسيط المطلق والمسيطر الشامل، حيث تكون كل المعروضات للبيع في العالم بأسره متاحة للمشتري في أي منطقة من العالم ليتفحصها ويقارنها بأخرى وحتى يجري عليها تعديلات إن أراد .والدفع الالكتروني هو منظومة متكاملة من النظم والبرامج التي توفرها المؤسسات المالية والمصرفية، بهدف تسهيل إجراء عمليات الدفع الإلكتروني الآمنة، وتعمل هذه المنظومة تحت مظلة من القواعد والقوانين التي تضمن سرية تأمين وحماية إجراءات الشراء وضمان وصول الخدمة.

وسائل الدفع الالكتروني

أشهر وأهم أربع أنواع لوسائل الدفع الالكتروني المستخدمة في العالم هي، البطاقات المسبقة الدفع، والمواقع الالكترونية أو الحسابات، والحوالات المصرفية، وشركات التحويل.لما للدفع الالكتروني من أهمية كبيرة، وإدراك المجتمع العماني وحكومته بأهمية الدعم والمشاركة في كل ما يستجد في العالم الرقمي من تحديات فقد تناول المؤتمر الدولي في سنته الرابعة «الدفع الإلكتروني» كمحور للنقاش واستخراج أهم التوصيات حوله، الذي عقد لمدة

يومين تنظيم غرفة تجارة وصناعة عمان بمحافظة ظفار، بالاشتراك مع مركز الشرق الأوسط للاستشارات والدراسات الاجتماعية. حيث تناول المؤتمر محاور عدة وهي ماهية الدفع الالكتروني، والتنظيم القانوني للدفع الالكتروني، والأبعاد الاقتصادية للدفع الالكتروني، والهاجس الأمني والجرائم الالكترونية، ومستقبل الدفع الالكتروني بواسطة الهاتف النقال، والحلول التقنية المبتكرة للدفع الالكتروني، والتجارب الناجحة في مجال الدفع الالكتروني. واستهدف المؤتمر فئات متنوعة من المجتمع، حيث جمع المهنيين من الأوساط الأكاديمية، وكذلك المسؤولين من ذوي الخبرة في الدفع الإلكتروني، بالإضافة إلى مديري الإدارات القانونية في الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة، والموظفين بالوزارات والهيئات الحكومية القائمين على مشروع التحول إلى الحكومة الالكترونية، وأعضاء السلطة القضائية والتنفيذية، والمحامين، والقانونيين العاملين بالجهات الحكومية والخاصة، وقيادات وموظفي القطاع المصرفي، وكذلك قيادات وموظفي قطاع الكهرباء والمياه والمهتمين والمختصين بهذا المجال.

الدفع الالكتروني والقانون

حملت الجلسة الأولى للمؤتمر عنوان «الدفع الإلكتروني والقانون» برئاسة سعادة الدكتور خالد بن سالم السعيدي، أمين عام مجلس الدولة، وقد جاء فيها ثلاث أوراق عمل، بدأها الدكتور راشد بن حمد البلوشي، أستاذ القانون الجنائي المشارك في كلية الحقوق بجامعة السلطان قابوس، حيث

د. راشد البلوشي: أنظمة الدفع الإلكتروني تتم بثلاثة أشكال: نقاط البيع، وأجهزة الصراف الآلي، وشبكة الإنترنت

تحدث حول الحماية الجزائية لبطاقات الدفع الإلكتروني، وتطور الحماية الجزائية للدفع الالكتروني في السلطنة، والطبيعة القانونية للدفع الالكتروني، والاستعمال غير المشروع لبطاقات الدفع الالكتروني، وعرض نماذج لبعض الاستعمال غير المشروع لبطاقات الدفع الالكتروني. حيث قال: لقد انتشرت في الآونة الاخيرة وبكثرة عمليات السرقة والاحتيال الإلكترونية، خصوصاً في ظل وجود لصوص تقنيين جعلوا من السرقة بواسطة الإنترنت مصدرا مهما للمال، لذلك شرعت معظم الدول في سن تشريعات وقوانين تهدف الى حماية التعامل بهذه البطاقات، وتوفير تطبيقات آمنة، لتسهيل عملية تحويل الأموال، ومن المعلوم أن الدفع الإلكتروني يتم في عمليات متصلة بشبكة إما عامة أو خاصة، وعلى هذا الأساس فإن أنظمة الدفع الإلكتروني بشكل عام تتم بأحد ثلاثة أشكال (الدفع عن طريق نقاط البيع، والدفع عن طريق أجهزة الصراف الآلي، والدفع عن طريق الشبكة العنكبوتية أو الانترنت). المشّرع العماني قد تصدى كغيره من القوانين المقارنة لهذه الظاهرة الإجرامية في مطلع القرن الواحد والعشرين (٢٠٠١) بأن أجرى تعديلا على قانون الجزاء العماني رقم: (٧ / ١٩٧٤) نتيجة لحدوث بعض الاختراقات والممارسات غير المشروعة على الحاسب الآلي والشبكة المعلوماتية، بأن استحدث فصلاً جديداً (الفصل الثاني مكرر) في الباب السابع من الكتاب الثاني من قانون الجزاء العماني تحت مسمى جرائم الحاسب الآلي، وذلك بموجب المرسوم السلطاني رقم:(٧٢ /٢٠٠١).

استعمال غير مشروع

وأضاف الدكتور راشد: يتحقق الاستعمال غير المشروع لبطاقات الدفع الالكتروني من خلال استعمال البطاقة من قبل حاملها في ثلاث حالات: استعمال الحامل للبطاقة بعد انتهاء صلاحيتها، والثانية استعمال الحامل للبطاقة بعد إلغائها من جانب المصدر، أما الثالثة فتتحقق عند استعمال الحامل للبطاقة بعد إبلاغه المصدر بفقدها أو سرقتها، وقد ذهب الفقه والقضاء إلى تكييف نشاط الحامل في الحالتين الثانية والثالثة بأنه جريمة احتيال. بالإضافة إلى ذلك قد يتحقق الاستعمال غير المشروع لبطاقات الدفع الالكتروني من قبل الغير، وذلك من خلال الجرائم المتعلقة بالبطاقة ذاتها أي تكون البطاقة ذاتها محل الجريمة مثل سرقة أو تزوير البطاقة، وجرائم متعلقة بالاستعمال غير المشروع للبطاقة، وتتمثل في استعمال الغير للبطاقة المفقودة أو المسروقة أو استعمال البطاقات المزورة.

مخاطر الدفع الالكتروني

ثم جاءت الورقة الثانية بعنوان: «مخاطر الدفع الإلكتروني» التي قدمها الدكتور محمد حبحب أستاذ القانون الجنائي المشارك بجامعة الجزيرة بدبي قال فيها: فرضت تقنية المعلومات نفسها على مختلف تعاملات الإنسان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتوسعت بشكل كبير مع ظهور شبكة الانترنت التي خلقت عالماً افتراضياً تمر من خلاله ملايين العمليات التجارية والمصرفية، دون أن ننسى طبعاً الدور الذي تلعبه هذه الشبكة على صعيد التواصل الاجتماعي والثقافي، لقد أخذت التجارة الالكترونية حيزاً كبيراً من التجارة العالمية، نظراً إلى السرعة والسهولة التي تمنحها تقنيات الاتصال الحديثة، لكن من جانب آخر هناك وجه مظلم للتقنية الحديثة يحدق أخطاراً كبيرة بالتجارة الالكترونية، ولا سيما تلك التي تتعلق بالدفع الالكتروني، ينتج عن استخدام تلك الوسائل مخاطر جمة يمكن إجمالها في صورتين، أولاً: هناك اعتداءات غير مشروعة تقع بشكل

مباشر على وسائل الدفع الالكتروني، كالاعتداءات المختلفة على البطاقات الائتمانية، وتزوير وإجراء التحويلات الوهمية الالكترونية.. وغيرها من الاعتداءات التي تزعزع الثقة بين المستهلكين والتجار والبنوك، وثانياً: يمكن للمجرمين التخفي وراء استخدام وسائل الدفع الالكترونية لارتكاب جرائم عديدة، كجرائم غسيل الأموال وتمويل الإرهاب مثلاً. فقد أصبحت التقنية الحديثة تسهم في إتمام هذه الجرائم بسهولة ويسر، دون ترك أي أثر أو دليل يمكن من خلاله إثبات عناصر الجريمة، أضف إلى أن مواجهة هذا النوع من الجرائم يواجه صعوبات عديدة أهمها: إشكالية الاختصاص، وصعوبة جمع الأدلة، بسبب الطبيعة غير المادية لشبكة الانترنت التي تساعد المجرمين على محو آثار الجريمة بسرعة كبيرة. كل تلك الإشكاليات بحاجة إلى أطر جديدة ومتطورة قائمة على أسس قانونية واضحة لوصول إلى حلول مجدية.

النقود الالكترونية

واختتمت الجلسة بورقة عمل قدمها الدكتور حسين بن سعيد الغافري مدير الشؤون القانونية بهيئة تقنية المعلومات قال فيها: تعد النقود الإلكترونية واحدة من الابتكارات التي أفرزها التقدم التكنولوجي. وسوف تثير النقود الإلكترونية بمختلف صورها عدداً من المسائل القانونية والتنظيمية التي يتعين الاهتمام بها، ويتضمن ذلك إيجاد مجموعة من الوسائل المقبولة لتوثيق وحماية المعلومات، ويهدف هذا البحث إلى توضيح أهم القضايا التي تثيرها النقود الإلكترونية كما أنه يقدم بعض السياسات المتعلقة بالضوابط القانونية والتنظيمية الخاصة بتلك النقود، وقد ذكر الغافري مختلف التعريفات التي وضعت للنقود الإلكترونية، وخصائصها وكذلك أشكالها المختلفة. معرجاً إلى أهم المخاطر القانونية والأمنية الناتجة عن إصدار النقود الإلكترونية والتعامل بها، ومقترحاً بعض الضوابط القانونية التي يتعين وضعها في الاعتبار عند وضع تشريع قانوني للنقود الإلكترونية.

واقع وتحديات

وكان المؤتمر قد عقد في يومه الثاني جلستي عمل، حيث كانت الجلسة الأولى بعنوان: «الدفع الإلكتروني بين الواقع

د. حسين الغافري: النقود الإلكترونية ستثير عددا من المسائل القانونية والتنظيمية التي يتعين الاهتمام بها

والتحديات» ترأسها بدر بن خالد الأغبري مدير العمليات المصرفية بالبنك المركزي العماني وبمشاركة ثلاث أوراق عمل بدأها الدكتور نوار العوا المستشار الإقليمي بالإسكوا، تحدث فيها عن الأثر الاقتصادي للدفع الإلكتروني في الوطن العربي، بعدها جاءت ورقة عمل حول تقنيات الدفع الآمن بالبطاقات الائتمانية قدمها الدكتور يوسف بن عبدالعزيز الشويحاني الرئيس التنفيذي للفريق العربي للجرائم الإلكترونية تطرق فيها أنه على الرغم من التقدم التقني المذهل في أمن المعلومات إلا أن سرقة بطاقات الائتمان لا تزال تشكل هاجساً كبيراً لكل من المستخدمين ومصدري البطاقات على حد سواء، وقد سجلت دوائر الشرط عبر العالم ملايين الدولارات التي تمت سرقتها عبر الانترنت، معرجاً حول أبرز التقنيات والأدوات التي ظهرت وبرزت في عالم الدفع الإلكتروني للحد من عمليات الدفع المزورة وللتقليل من عمليات سرقة الأموال عبر الانترنت سواء على مستوى المستخدم مثل برامج الحماية وأساليب التفحص، أو على مستوى الجهات المالية مثل برامج التشفير وتقنيات المراقبة الإلكترونية «E-monitoring» ، أو على مستوى الجهات المستضيفة وأدواتها وخوادمها، كما تضمنت الورقة على أبرز أساليب تفحص المواقع الآمنة وأساليب حماية الأجهزة الشخصية، بالإضافة إلى معرفة شهادات الأمان

«SSL» وتراخيص البرامج «SL» وكذلك خطوط الاتصال «CL» وخوادم الاستضافة «HS» وماهية التشفير الذاتي للبطاقات وخصائص التحكم بالعمليات، وأخيراً معرفة آليات التحكم بعمليات التشفير عن بُعد.

بوابة الدفع الالكتروني

قدم محمد بن مسلم الرواحي محلل أول أنظمة إلكترونية بهيئة تقنية المعلومات ورقته حول دور الهيئة في إنشاء بوابة الدفع الالكترونية ضمن إحدى مشاريع هيئة تقنية المعلومات، والذي جاء في إطار سعيها لتحويل المجتمع إلى مجتمع رقمي، حيث قال في مقدمة ورقته: إن بوابة الدفع الإلكتروني هي آلية لتحويل الأموال من خلال الانترنت عن طريق التسوق عبر شبكة الانترنت للحصول على الخدمات أو لشراء سلع. كما تطرق إلى المهمة الرئيسية لبوابة الدفع الإلكتروني والتي تتمثل في تقديم حلول نوعية وآمنة وسريعة ومرنة وكذلك سهلة التنفيذ لخدمات التجارة الإلكترونية، كما ذكر مميزات بوابة الدفع الإلكترونية مستعرضاً عينة من المؤسسات المستفيدة من بوابة الدفع الإلكتروني والتي وصل عدد المؤسسات التي استكملت إجراءات انضمامها وتكاملها إلى ٨٨ مؤسسة (حكومية وخاصة وجمعيات خيرية)، معرجاً إلى إحصائيات تبين مدى تزايد عدد المعاملات وحجمها خلال الفترة من ٢٠٠٨ إلى النصف الأول من ٢٠١٦، كما تطرق إلى الفوائد الناجمة عن استخدام بوابة الدفع الإلكتروني قائلاً: تسهم البوابة في تقليل مصاريف إدارة النقد والمصاريف الإدارية المصاحبة وتخفيف وتقليل التزاحم على منافذ الوزارات أو المؤسسات، حيث يتم إنجاز المعاملة إلكترونياً، كما تسهم البوابة في زيادة خدمة العملاء وتحسين مستوى الخدمة المقدمة لهم، بالإضافة إلى إمكانية مراقبة المعاملات عبر الإنترنت.

نظم المدفوعات الالكترونية بالسلطنة

جاءت الجلسة الثانية كحلقة عمل حول » نظرة عن قرب حول نظم المدفوعات الالكترونية بالسلطنة» قدمها المهندس عنان الوني، مدير فرع السلطنة لشركة بروجرس سوفت، قائلا فيها: هنالك العديد من أنظمة المدفوعات التي يتم تطبيقها في الدول لتخدم كافة الشرائح من المستخدمين، سواءً البنوك والشركات أو الأفراد، وإن وجود هذه الأنظمة المختلفة هو شيء حيوي، لزيادة سرعة حركة دوران الأموال

في المنظومة التجارية والتي يعتمد عليها الاقتصاد بشكل عام، وسيتم إلقاء نظرة سريعة عن قرب لعدد من هذه الأنظمة العاملة في السلطنة، وآخر التحديثات التي تم تطبيقها ،أو سيتم تطبيقها في المستقبل القريب، ومنها نظام التقاص الإلكتروني للشيكات، ونظام الدفع عن طريق الهاتف الجوال، ونظام المقاصة الآلية للدفع والخصم المباشر، ونظام دفع وحماية الأجور، ونظام تحصيل ودفع الفواتير. وذكر الوني أيضاً بأنه يجري تطبيق هذه الأنظمة من خلال الشراكة الاستراتيجية بين شركة بروجرس سوفت والبنك المركزي العُماني بشكل خاص بالإضافة ولى الشراكة مع القطاع المصرفي والقطاع الحكومي بشكل عام، وسيتم وإلقاء الضوء على كيفية استفادة قطاع الأعمال والأفراد من هذه التطبيقات والأنظمة. بعد ذلك جاءت حلقة العمل الثانية حول تجربة ناجحة لمؤسسة صغيرة ومتوسطة في عالم الأسواق الإلكترونية، قدمها المهندس علي بن حسين اللواتي، الرئيس التنفيذي لشركة بدل، تحدث فيها حول الفكرة التي أنشأ من خلالها شركته، وما هو موقع بدل، وكيف كانت البداية والصعوبات التي واجهها، بعد ذلك تحدث عن كيفية عمل الموقع والتكنولوجيا الخاصة به، مختتما بأهم المعوقات التي تغلب عليها في النهاية، وأصبحت شركته لها وقع واسم في عالم الأسواق الافتراضية.

توصيات

أوصى المؤتمر الدولي الرابع للتجارة الالكترونية بالإسراع نحو استكمال الأطر التشريعية المنظمة للتجارة الإلكترونية للدفع الالكتروني وحماية البيانات الشخصية وحماية أمن المعلومات والسعي لرفع وبناء القدرات لدى القائمين على إنفاذ القانون في مجال التجارة الالكترونية والمواضيع المتعلقة بها. كما أوصى

الدفع الإلكتروني هو منظومة توفرها المؤسسات المالية والمصرفية، بهدف تسهيل إجراء عمليات الدفع الآمنة

المؤتمر بتأهيل العاملين بقطاع أمن المعلومات في المؤسسات المصرفية والتجارية بماهية النظم واللوائح النموذجية لتعظيم الاستفادة والتوسع في صناعة الخدمات المصرفية الالكترونية، وكذلك دعوة المراكز البحثية والمؤسسات الأكاديمية لإصدار دوريات ونشرات وبحوث متخصصة في مجال التجارة الالكترونية وأمن المعلومات، والاهتمام بتبادل الخبرات والزيارات والدراسات المشتركة بين الجهات المختصة. وأوصى المشاركون في المؤتمر على تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على الابتكار وريادة الأعمال في مجال التجارة الإلكترونية، وتسهيل الإجراءات اللازمة لهم، وكذلك تشجيع الشباب على الابتكار والتطوير في مجال التجارة الالكترونية، لاسيما تطبيقات الهواتف النقالة والحلول المبتكرة للدفع الالكتروني، وضرورة قيام مؤسسات القطاع العام والخاص على إيجاد بيئة فعالة لأمن المعلومات. وأكد المؤتمر العمل على تطوير الأنظمة والبرامج لمراقبة الحركات والسحوبات التي تتم بإحدى وسائل الدفع الإلكتروني، وكذلك الحث على وضع خطة إعلامية تهدف إلى القيام بحملات توعوية وتثقيفية واسعة النطاق تشمل جميع فئات المواطنين والمؤسسات التجارية، ودعوة القطاع الخاص للمساهمة الفعالة في استغلال ما توفره التجارة الالكترونية، كما حث المؤتمر في ختام توصياته على وضع خطة إعلامية تهدف إلى القيام بحملات توعوية وتثقيفية واسعة النطاق، تشمل جميع فئات المواطنين لاسيما الطلبة في مجال أمن المعلومات.

5 متصفحات بديلة لأجهزة أندرويد

تختلف المعايير المتبعة لاختيار المتصفح الأفضل تبعا لاختلاف الأشخاص، فمنهم من يريد الأسرع، وآخر يريد المتصفح الموفّر في استهلاك بيانات الهاتف للمحافظة على باقة الإنترنت، أما هنا ستجد أفضل متصفحات الأندرويد أيا كانت معاييرك في اختياره.

المصدر: arageek.com

Opera التوفير في استهلاك البيانات

«تصفح الإنترنت أكثر مع أوبرا للأندرويد» هذا هو الشعار الذي تتبعه أوبرا، متصفح أوبرا ذائع الصيت منذ القدم فهو موجود على الحواسيب منذ عام 1995 أي منذ أكثر من 20 عامًا، ويتضمن الإصدار الخاص بالهواتف معظم مميزات إصدار الحواسيب وأكثر، حيث يقوم متصفح أوبرا بمزامنة ماتتصفحه على الهاتف إلى مختلف منصات المتصفح، لتأخذ ما تقرأ من هاتفك إلى حاسبك بكل سهولة، وبالطبع يشارك ما تحفظه من الإشارات المرجعية«bookmarks» وغيرها. كل هذا ربما يكون في معظم المتصفحات المشهورة، ولكن مايميز متصفح أوبرا هو توفيره في استهلاك بيانات الهاتف، حيث يقوم بضغط الفيديوهات مع المحافظة على جودتها عند مشاهدتها من الهواتف، وذلك للحد من إستهلاكها لبيانات هاتفك، كما ويقوم بتقليل مساحة الصفحات بشكل لا يقلل من تجربة المستخدم .

Firefox قابلية التخصيص

مميزات هذا البرنامج تؤهله إلى الوجود في أحد المراكز الأولى بجدارة، فهي تقوم بالمزامنة بين الهاتف والحاسب بجدارة، كما أنه يوفر الكثير من خيارات التخصيص كترتيب سطح المكتب، والكثير من الإضافات التي يمكنك تحميلها لزيادة استمتاعك، والتحسين أكثر من تجربة استخدامك . يوفر أيضًا وضع للقراءة حيث يعرض المقالات في بيئة صافية خالية من الإلهاءات لتساعدك على القراءة . من الظريف أن ذلك الثعلب الموجود في شعار البرنامج ليس بثعلب كما يعتقده أغلب مستخدميه ! بل هو نوع من أنواع الباندا تسمى الباندا الحمراء .

APUS Browser الأصغر حجمًا

يأتي هذا المتصفح مجرد من الجماليات التي لا طائل منها، فهو متصفح بسيط مناسب كثيرًا للهواتف الضعيفة والمتوسطة المواصفات، حيث يأتي بحجم ٠,٦ ميجابايت، ولكن رغم صغر حجمه الذي يعد معدوما فهو يقدم بعض الميزات الإضافية التي قد تفاجئك .واحدة من تلك المواصفات والتي تأتي مفعلة تلقائيا هي ميزة البحث المباشر عند نسخ نص معين في هاتفك، حيث يقوم بمطالبتك مباشرة بالبحث عن النص المنسوخ، وهذه لمسة جيدة، كما يمكنك من تعطيل ظهور الصور التي تظهر في عمليات البحث للمحافظة على بيانات الهاتف، بالنسبة لمتصفح مجاني فـ APUS بالطبع يستحق التجربة خصوصًا إذا كان هاتفك ليس بذلك الهاتف الحديث .

Link Bubble Browser توفير الوقت

هو متصفح المستقبل، قائم بشكل أساسي على خاصية الفقاعات المشابهة لبرنامج الماسنجر الخاص بفيسبوك، فخلال الضغط على رابط معين سيقوم المتصفح بوضعه في فقاعة، و تحميله في الخلفية عند الانتهاء سيقوم بتنبيهك، وهذا سيساعدك على الاستمرار في الإنتاجية بدلًا من إهدار الوقت في الانتظار.

Puffin Browser الأسرع

أما هذا المتصفح فيتميز بسرعته التي لا مثيل لها، حيث يقوم بتحميل الصفحات على خوادمه أولًا، ثم إيصالها للهواتف، وبذلك يسرع من تحميل الصفحات الكبيرة الحجم بشكل واضح، وهذا السبب جعله في مستوى أسرع متصفحات الأندرويد، كما أنه يدعم تحميل الإضافات والتخصيص للواجهة، بالإضافة إلى أنه يحتوي على محاكي لمؤشر الفأرة ولوحة اللمس لمن يفتقد تجربة إستخدام الحواسيب المحمولة عند إستخدام الهاتف.

أخبار تقنية

ما لا تعرفه عن جوجل

محرك البحث من جوجل يوفر بصفة مستمرة العديد من البرامج التي تتيح للمستخدم مختلف التسهيلات التي تحسن له عمليات البحث، وإليك ثلاثًا من هذه الخدمات التي لا تخطر على كل المستخدين، حيث الشائع عن جوجل إنه يقدم ترجمة فورية للكلمات والنصوص بجميع اللغات ويدعمها بالصوت لنطق الكلمات، لكن ربما لم تسمع من قبل عن إمكانية استخدام الكاميرا للحصول على ترجمة بعض الكلمات، وهو الأمر الذي يشكل فائدة لا يمكن إنكارها خاصة بالنسبة للمسافرين. قبل أن تستصعب فكرة البحث عن مصادر موثوقة لإنجاز مهامك الدراسية وغيرها، عليك أن تعلم أن جوجل يضع بين يديك قائمة بالكتب والمقالات والأبحاث العلمية عبر محرك البحث العلمي. وإلى جانب ذلك كله، فالآن أصبح بإمكانك أن تبحر في الفضاء الخارجي في رحلة استكشافية عبرتطبيق حيث يمكنك استخدام أقوى تلسكوب، والسير من خلاله على مجرة درب التبانة للتعرف على أحدث الدراسات.

المصدر: وهج الخليج الإلكترونية

بلاك بيري DTEK50
أكثر هواتف أندرويد أماناً بالعالم!

كشفت شركة بلاك بيري BlackBerry اليوم عن أحدث هواتفها الذكية والمسمى DTEK50، ويعتبر الهاتف ثاني أجهزة الشركة العاملة بواسطة نظام التشغيل أندرويد، ويقدم تصميما جديدا مع شكل أصغر وبدون لوحة مفاتيح فعلية. وضعت شركة بلاك بيري تركيزها على قطاع الهواتف المتوسطة بعد رؤيتها لمبيعات هاتفها الأول العامل بنظام أندرويد بريف Priv المخيبة للآمال في عام 2015 وأوائل 2016.

ويقدم هاتف DTEK50 أداء مميزا وقويا، ويتوفر للطلب المسبق الآن عبر موقع متجر بلاك بيري في ثماني دول، ويأتي الهاتف بشاشة تعمل باللمس من قياس 5.2 إنش بدقة 1080×1920 بيكسل وبكثافة 424 بيكسل بالإنش، ويُعدّ أرق هاتف تقوم الشركة بتصنيعه حيث تبلغ سماكته 7.4 ميليمتر، وبوزن 135 جراما. ويعمل الجهاز بواسطة معالج Snapdragon 617 ثماني الأنوية (4 أنوية Cortex-A53 بتردد 1.5 جيجاهيرتز + 4 أنوية Cortex-A53 بتردد 1.2 جيجاهيرتز) من تصنيع شركة كوالكوم، وشريحة رسوميات Adreno 405 بتردد 550 ميجاهيرتز.

ولا تُعدّ شركة بلاك بيري أول شركة تدعي أن جهازها هو الجهاز العامل بنظام أندرويد الأكثر أماناً في العالم، ويتوفر في الهاتف مجموعة من المميزات التي من المفترض أن تجعل هاتف DTEK50 يكسب هذا اللقب. وأشارت الشركة إلى عملها على تزويد الهاتف بالتحديثات والترقيعات الأمنية بأكبر سرعة ممكنة، كما يمكن لمستخدمي الهاتف مراقبة نظام التشغيل والتطبيقات تلقائياً لمعرفة متى يمكن ان تكون خصوصياتهم معرضة للخطر واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين تلك الخصوصية. ويعمل الهاتف على متابعة وتعقب التطبيقات وإعلام المستخدم في حال تم التقاط صورة أو تصوير مقطع فيديو أو تشغيل الميكروفون أو إرسال رسالة نصية أو الوصول إلى جهات الاتصال أو الموقع بدون معرفته. وتستخدم عملية التصنيع لدى بلاك بيري تقنية الملكية التي تضيف الأمن منذ البداية، بحيث تسمح بالتتبع والتحقق وتزويد المستخدم بكل ما يحتاج إلى معرفته. كما يقدم الهاتف عملية إقلاع آمنة ابتداءًا من الجذر حيث يتم متابعة كل مرحلة من مراحل الإقلاع وتشغيل الهاتف والتحقق من أن جميع العناصر سليمة قبل المتابعة للمرحلة الثانية، وضمان أن الجهاز لم يتم العبث به منذ عملية التشغيل الماضية.

أخبار تقنية

هواتف سامسونج الذكيّة
تشحن بدون كابلات

أصبح بإمكانك الآن وبكل بساطة ترك هاتفك على الحامل وشحنه دون الحاجة لوجود كابلات تتدلى حولك، ولا حاجة لنزع غطاء الحماية أو إتلاف غطاء منفذ micro-USB لوصله بالشاحن كل ما أردت شحن هاتفك. وبتوظيف مبدأ الحثّ الكهرومغناطيسي، تعمل اللفائف في لوحة الشحن ضمن الحامل على تحفيز التيار الكهربائي في دارة شحن بطارية الهاتف من خلال خلق مجال مغناطيسي. سابقا كانت بعض الإشارات على عدم قدرة الشحن اللاسلكي على الوصول إلى ذات مستوى الكفاءة الذي يقدّمه الشحن المباشر، لكن سامسونج استطاعت سدّ هذه الفجوة من خلال ميزة الشحن اللاسلكي السريع. وعند تفعيل هذه الميزة، يستغرق هاتف S7 ما مدته 130 دقيقة للشحن، بينما يحتاج 190 دقيقة بالشحن اللاسلكي العادي، أما هاتف S7 Edge يحتاج 155 دقيقة أو 225 دقيقة على الترتيب بحسب نمط الشحن. يأتي هاتف Galaxy S7 مزوداً ببطارية ذات حجم 3,000 ميلي آمبير، بينما هاتف Galaxy S7 Edge ببطارية ذات حجم 3،600 ميلي آمبير، وهي البطارية ذات الحجم الأكبر على الإطلاق في فئة هواتف S. أحجام البطاريات الأكبر وميزة الشحن السريع يضمنان بقاء الهواتف في حالة الشحن لفترة أقل، حتى وإن كنت ممن يستخدمون هاتفهم لفترات طويلة أثناء يومهم، توفر لك منصّة الشحن الجديدة كليّاً والتي تتميز بزاوية الميلان المتقلبة القدرة على استخدام الهاتف حتى أثناء شحنه، وتم تعزيز هذه المنصة بميزة شاشة العرض قيد التشغيل دائماً ضمن الهواتف الجديدة.

المصدر: آسيا إن

ابتعادك عن الأمور
الشخصية يرعب فيسبوك!

يشعر كل من مؤسس فيسبوك والقائمون عليه بالرعب كلما تبادل الناس معلومات عامة وتداولوها فيما بينهم، مما يؤدي إلى ابتعادهم عن المشاركة بما يتعلق بحياتهم الخاصة. مما يثر القلق في هذه الظاهرة، هو أن هذا السلوك يبعدهم عن تحقيق الهدف الأساسي لموقع التواصل الاجتماعي الأشهر، وهو مشاركة الأمور الحميمية فيما بين الناس وربطهم رغم المسافات.

وفقا لتقرير من «بلومبيرغ»،لمواجهة تلك «المشكلة» لجأ قبل أسابيع مارك زوكربيرغ مؤسس فيسبوك والرئيس التنفيذي له إلى تشجيع الموظفين لديه على ابتكار طرق جديدة لتحفيز «المشاركة الشخصية»، فعلى سبيل المثال تسعى ميزة «في مثل هذا اليوم» أو «الذكريات» لتشجيع الناس على مشاركة الأمور الشخصية السابقة، وتذكيرهم بالمناسبات الخاصة كعيد الأم. كما أعاد الموقع تصميم تطبيقه، بحيث يجلب الصور المخزنة في الهاتف إلى التطبيق، لإتاحة مشاركتها بشكل فوري وسريع.

المصدر: سكاي نيوز عربية

الإبحار من خصب إلى قشم.. على متن «الحلانيات»

قشم: خاص لـ«التكوين»

بدت الرحلة البحرية على متن العبارة «الحلانيات» وهي تمخر ماء الخليج من خصب «العمانية» إلى قشم «الإيرانية» ممتعة حدّ عدم الإحساس بالوقت الذي لم يكن طويلا رغم أن التنقل، وعبور الحدود بين البلدان يعطي عادة شعورا بإجهاد السفر، لكن قاعة عمان على الجانب الإيراني تمنح الإحساس الأهم، وهو ذلك الجوار الجغرافي، يحط سلاما عبر المسافة، كأنما الجبال حاضنة طبيعية لجيران مضيق هرمز، والمياه لغة حوار دافئة.

عندما رست «الحلانيات» على مرفأ ميناء بهمان في قشم كانت الإجراءات بسيطة، حيث تقدم الجزيرة نفسها على أنها منطقة للتجارة الحرة بما يوفر فرصا اقتصادية تعزز الجوار الجغرافي والعلاقات التاريخية بين السلطنة وإيران، متجاوزة أطر الصراعات والنزاعات، ولا يحتاج زائر الجزيرة لتأشيرة دخول كما توفر الشركة الوطنية للعبارات رحلات أسبوعية منتظمة بين خصب وقشم بأسعار معقولة جدا حيث تبلغ ٤٥ ريالا ذهابا وإيابا.

يراهن أحد المشرفين على الرحلة على عامل الزمن لتفعيل هذا الخط بين الميناءين العماني والإيراني، مشيرا إلى أن السياحة في قشم شتوية حيث عامل الطقس حاليا لا يحفز كثيرا على زيارتها لكنه ينوه إلى أفق كبير في التبادل التجاري كهدف أساسي سيكتمل مع الانتهاء من الأعمال الإنشائية لمرفأ نزول السيارات والبضائع، وهذا ما أشار إليه سابقا مدير عام التراث والسياحة والصناعات الحرفية بمحافظة قشم عبدالجواد كمالي الذي تحدث عن مساهمة هذا الخط البحري في توطيد العلاقات بين مينائي خصب وقشم.

وقال الكمالي أن جزيرة قشم تعد من المناطق السياحية الحرة وتشهد زياره أكثر من خمسة ملايين سائح سنويا يقصدون الجزيرة سواء للسياحة أو التبادل التجاري، مؤكدا بأن ما تمتاز به قشم مقارنة بغيرها من محافظات إيران أن الدخول لها لا يتطلب تأشيرة كما أن الامتياز الأهم هو إعفاء الشركات الراغبة في الاستثمار من الضرائب ١٠٠ بالمائة ويمكنهم استقدام عمالهم معهم للعمل.

كما أن مدير إدارة السياحة بمحافظة مسندم أحمد بن عبدالله الفليتي يراهن على الروابط والعلاقات الاقتصادية

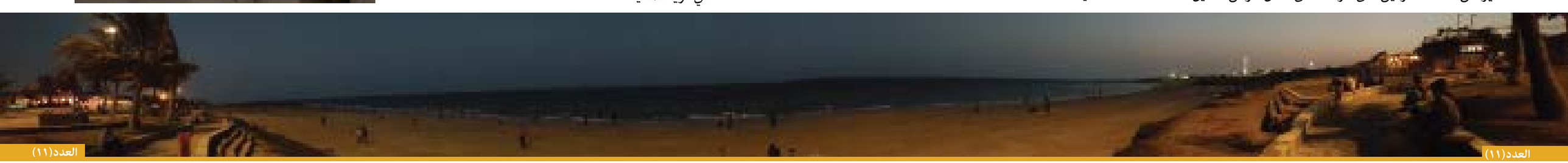

والاجتماعية التي تربط البلدين منوها أن جزيرة قشم تشهد حركة سياحية كبيرة على مدار العام وخاصة من الأوروبيين الذين يمكن استقطابهم لزيارة محافظة مسندم التي تتميز ولاياتها بتضاريس وجيولوجيا ومقومات سياحية عديدة، مشيرا إلى أن الخط البحري سيتيح فرص العمل للشباب وانتعاش الحركة التجارية بين السلطنة والجمهورية الاسلامية الايرانية مما يؤدي الى زيادة إيرادات الناتج المحلي للاقتصاد العماني.

ويضيف قرب قشم من ميناء بندر عباس بعدا إضافيا للمستقبل المتوقع من حركة النقل البحري بين الجانبين لما لبندر عباس من أهمية اقتصادية معروفة في حركة التبادل التجاري باعتباره نقطة انطلاق إلى جميع المحافظات الإيرانية، إضافة إلى حركة النقل مع ميناء دبي، كما سيفتح هذا الخط أفق التجارة ضمن اتفاقية عشق أباد مع إيران وآذر بيجان.

وتتميز قشم باتساعها وتنوعها ومستوى الأمان فيها، للتجول في أسواقها التقليدية حيث «البازارات» القديمة بجوار المجمعات التجارية الحديثة، والمعمار التراثي، والتقارب الاجتماعي و يلاحظ تشابه الأزياء كثيرا كأنما يسير المرء في قرية عمانية.

المدرسة

حسن الطروشي

رغم مشقة الاستيقاظ باكرا

ورغم الحفظ والواجبات المنزلية

ورغم حصص الفيزياء والرياضيات الثقيلة

ورغم العقابات الجماعية التي يرتكبها بعض المعلمين

إلا أن أيام الدراسة تظل من أجمل لحظات الحياة

ثمة أشياء تظل مغروسة بداخلنا رغم تقدم العمر.

مثل: انتظار باص المدرسة

حصص الرياضة

الصداقات البريئة الأولى

رنين جرس الفسحة

تحية العلم

تسلق السور في غياب الحارس

غياب المعلم عن بعض الحصص

الإجابات الموفقة عن أسئلة الدرس

إطراءات المعلم وتحفيزه

والعودة إلى البيت بعد يوم دراسي مليء بالمعرفة والفوضى

تلقيت مرة رسالة إلكترونية عبر الواتس آب باللغة الإنجليزية عنوانها (I was dying)، ويتبين لي بعد قراءة النص كاملا أن الترجمة الأقرب للصواب للعنوان هي (كنت مستميتا). ورغم الخاتمة المأساوية للنص إلى أنه يلفت الإنسان إلى قيمة عميقة في الحياة، مفادها أن على الإنسان في غمرة مشاغل الحياة ألا ينسى ذاته، وعليه أن يعيش الحياة قبل فوات الأوان. وفيما يلي أنقل النص كما ترجمته:

"في البدء، كنت أستميت لإنهاء دراستي الثانوية وأبدأ الدراسة الجامعية.

بعد ذلك، كنت أستميت لإنهاء الدراسة الجامعية وأبدأ العمل.

بعد ذلك، كنت أستميت لأتزوج وأنجب الأطفال.

وبعد ذلك، كنت أستميت لأرى أطفالي يصلون السن المناسب لدخول المدرسة.

وبعد ذلك، كنت أستميت للحصول على التقاعد.

والآن، أنا أموت فعلا ...

وفجأة، أدركت أنني نسيت أن أعيش»!

بيت الغشام
للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

270

كتابا
تثري
المكتبة العمانية

هذا الإعلان يستخدم تقنية الواقع المعزز Augmented Reality لقراءة الإعلان حمل التطبيق الذكي New Vision على جهازك

Google play
الرؤية الجديدة NewVision

بناية التكوين، مرتفعات غالا، سلطنة عمان ، مسقط، س.ت:١٣٠٨١١٤. ص.ب:٢٠٦٨، ر.ب:١٣٣،نقال :٩٦٨٩٩٢٦٠٣٨٦+، الهاتف:٩٦٨٢٤٥٩١١٦٤٦+
AL-Takween, Ghala, Sultanate of Oman, Muscat, C.R.NO:1308114, P.O.BOX:2068, PC:133, Mobile:+96899260386. Tel:24591649